No. 10 Vol. 1 August 1991

AL-JUZOUR

الجذور

الجذور: العدد العاشر ● محرم ١٤١٢ هـ ● آب (اغسطس) ١٩٩١م



أزمة الخليج عبر ودروس

موقع الصوفية في الاسلام

الظواهر الخارقة عند الانسان

المسلمون في المانيا

ارمينيا .. أذربيجان

العلاج بالاعشاب الطبية

أمراض الجنس وعلاجها

العرب ضحية الوفاق الدولي

عزيزي القارىء

عام هجري جديد

يصدر العدد العاشر من «الجذور» والعالم الاسلامي في مشارق الأرض ومغاربها يحيي الاحتفالات ويقيم الندوات بمناسبة السنة الهجرية الجديدة.. مناسبة عزيزة على قلوب كل العرب والمسلمين، فيها عم نور الاسلام فضاء المعمورة وبلغ الحق عنان السماء..

«الجذور» وبمناسبة حلول العام الهجري الجديد تتقدم من قرائها واصدقائها ومن كل المسلمين باصدق التهاني، جعله الله علينا عام خير ويمن وبركات.. كما لا يفوتها أن تتوجه بالشكر إلى كل القراء والاصدقاء الذين بعثوا لها ببطاقات التهنئة بهذه المناسبة العطرة. وبمناسبة عيد الأضحى المبارك.

العدد العاشر من الجذور يصدر وأمتينا العربية والاسلامية تعيش الذكرى السنوية الأولى لأزمة الخليج بكل ما حملته هذه الأزمة من تشويه لصورة الجسد العربي الواحد، من تحطيم لآمال المواطن العربي المسلم في جمع الأشلاء العربية والاسلامية المبعثرة هنا وهناك.

ذكرى دامية أزاحت الغطاء العربي والاسلامي عن كل مدعي العروبة والاسلام، وكشفت عن الثغرة الأهم في تاريخنا العربي والاسلامي الحديث. هذه الثغرة التي أوضحت من غير لبس أن نصف أمتنا ما زالت تدور في فلك اعداء العروبة والاسلام ونصفها الثاني بين صامت ساكت وبين عاجز ينتظر رحمة السماء وحسب..

في هذه الذكرى لا يسعنا إلّا أن نقول.. اللهم جمّع شملنا ووحد كلمتنا وولي خيارنا أمورنا ولا تُوَلِّي علينا أشرارنا أنت مولانا ونعم الوكيل.. آمين.

« المحـــرر »



ثمانون عاماً لم تقعده عن كتاب الله

محتويات العدد

الجذور
AL-JUZOUR
No. 10 Vol. 1 August 1991

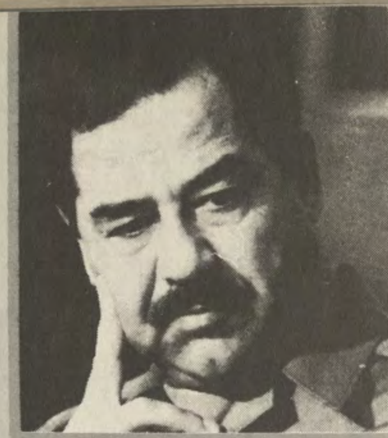
الجذور: العدد العاشر ● محرم ١٤١٢ هـ ● آب (اغسطس) ١٩٩١م

الآراء الورادة تعبر عن وجهات نظر كاتبيها ولا تعكس بالضرورة آراء المحررين ولا المستشارين ولا الناشرين.



الغلاف







قضايا عامة

الجهاد ذروة سنام الاسلام

سياسة

حركات اسلامية

دراسات

فقه وشريعة

علوم اجتماعية

المسلمون في العالم

فلسفة جهادية

تاريخ اسلامي

اقتصاد

علوم

طب

ثقافة

أبواب ثابتة

ثمن النسخة

● **الاردن** دينار واحد ● **العراق** دينار ونصف ● **لبنان** ٢٠٠٠ ل.ل ● **سوريا** ٤٠ ل.س ● **الامارات العربية** ٢٠ درهماً ● **البحرين** ١,٥٠ دينار ● **قطر** ٢٠ ريالاً ● **السعودية** ٢٠ ريالاً ● **عُمان** ٥ ريالات ● **اليمن** ١٥ ريالاً ● **مصر** ٢ جنيه ● **السودان** ٨ جنيهات ● **الصومال** ٢٠٠ شلن ● **ليبيا** ٢ دينار ● **الجزائر** ١٢ ديناراً ● **تونس** ٢ دينار ● **المغرب** ١٠ دراهم ● **موريتانيا** ١٥٠ أوقية ● **جيبوتي** ٥٠٠ فرنك ● **قبرص** ٢ جنيه ● **تركيا** ٥٠٠٠ ليرة ● **اليونان** ٣٠٠ دراخما ● **فرنسا** ٢٥ فرنكاً ● **المانيا** ١٠ ماركات ● **ايطاليا** ٥٠٠٠ لير ● **بريطانيا** ٣ جنيهات ● **سويسرا** ١٠ فرنكات ● **هولندا** ١٥ فلورن ● **النمسا** ١٠٠ شلن ● **كندا** ١٠ دولارات ● **امَيركا وسائر الدول الاخرى** ٥ دولارات.









أزمة الخليج : عبر ودروس

الضربة الامريكية اليهودية المقبلة هل تكون في الباكستان؟



صداد حسين

حرب الحقوق العربية والاسلامية

الانحسار والهزيمة العربية تعيد الروح للمشروع الصهيوني

ثمة إجماع أن المنطقة العربية بعد أزمة وحرب الخليج هي غيرها قبل هذا الوقت وثمة إجماع لا يقل أهمية أن أزمة وحرب الخليج ستبقى حتى وقت طويل نقطة فصل بين تاريخ وتاريخ. فالعروبيون والوطنيون يجدون اليوم أنفسهم في الوضع الأشد حرجاً أمام إندفاع أعداء العروبة من صليبيين وصهاينة وعرب مستعربة. وقد أخذوا في طريقهم كل أمل في لملمة الصف العربي حتى عقود قادمة. قد يبدو مثل هذا الكلام لطمة على خدود الكثيرين الذين ما زالوا يتعلقون بحبال الوهم ويصرون على أن السراب الذي يتراءى لهم من بعيد هو ماء وليس سراباً. وإن كنا نتعمد هذا اللطم فلأننا جميعاً أثخنا بالجراح وتورمت خدودنا من شدة اللطم ومن كثرة الأيدي التي أعملت فينا هذا اللطم: ها هي الذكرى السنوية الأولى لاندلاع أزمة الخليج تطل علينا. وها نحن كشعوب ودول نعيش خارج تاريخنا. بل خارج التاريخ الانساني وخارج الجغرافيا التي نحتل جزءاً كبيراً منها. ومع كل هذا الواقع السوداوي المأساوي ما زال الكثير منا يصر على عدم التوقف والتقاط الانفاس وتجاهل كل ما في هذه الأزمة ـ الكارثة ـ من مآسي وويلات.

لقد انتصر في الأزمة ـ الحرب ـ الكارثة ـ الشيطان وأعوانه وأنصاره بينما نحن أناس هذه الأمة الحالمون بالغد المشرق. بالجسد العربي الواحد أصبنا بهزيمة مرة لن تمحوها السنون الطويلة ـ ومن المنتظر أن تتوالى انتصارات الشيطان. بل هذا هو واقعنا العربي المرير يسجل كل يوم الانتصارات تلو الانتصارات علينا ودون أن نقوى على الوقوف في وجهه أو الحد من زحفه وتقدمه الحثيث:.



بقلم : فتحي سلطان



بوش نظامه الدولي الجديد

هل يتوقف عند العراق.

قرار انهاء المقاطعة مع الكيان الصهيوني هل يتبعه قرار التطبيع ؟

في أدبنا العربي الاسلامي نقول الاعتراف بالذنب فضيلة. وفي تاريخنا العربي الاسلامي هناك حروب ومعارك خسرناها وقد كان من الممكن أن تكون قاصمة لظهر هذه الأمة ولكنها لم تكن كذلك...

لقد خسر المسلمون الأوائل معركة أحدْ وكان رسول الله ﷺ النبي المرسل بالحق يقود جيوش الاسلام.. ورغم أن الخسارة مريرة فقد كانت العزيمة المزروعة في صدور الرجال المسلمين قوية وأقوى من الهزيمة.. وهكذا رد أهل الاسلام الكرة وخاضوا حروبهم ومعاركهم ضد أهل الكفر والشرك وتغلبوا عليهم ودحروهم لتمتد فتوحاتهم إلى أراضي الفرس والروم وبلاد الهند والسند واسبانيا وغيرها من البلاد...

لقد ظلت معركة أحدْ ماثلة في أذهان قادة المسلمين وزعمائهم رغم كل انتصاراتهم في الحروب والمعارك التي تلت معركة أحدْ.. وفي يقيننا أن المسلمين الأوائل لو أنهم تناسوا معركة أحد أو غفلوا عن دروسها لبقيت عقدة تحول دون الفتح العظيم الذي تجلى يوم دخول مكة. ولما خرج المسلمون الدعاة خارج الجزيرة العربية.. ولكنها أحد الهزيمة التي أرادها الله أن تكون عبرة لعبادد المؤمنين..

في الذكرى الأولى لأزمة الخليج وما تلاها وأعقبها من تقهقر واندحار للعزيمة العربية. قد يبدو من المجدي الوقوف على أسباب هذه الأزمة. وقد كتب فيها الكثيرون. ومن المهم تتبع نتائجها وآثارها التي نراها في تهديد العراق مرة أخرى ومشاركة دول عربية جنبا الى جنب مع الولايات المتحدة في هذا التهديد. ونراها في هذا المد الصهيوني اليهودي وعودة الروح الى المشروع التوسعي الذي يتطلع الى مياه النيل وأراضي الرافدين.

لقد وصلت القضية الفلسطينية الى المأزق الأصعب وها هي الضغوطات الأمريكية الصليبية جارية على قدم وساق من أجل إنهاء حالة الصراع العربي ـ اليهودي ولكن دون التطرق من قريب أو بعيد الى حل القضية الفلسطينية. وكما تشير الأحداث الجارية على الأرض فان الاسابيع القليلة المقبلة ستشهد قرارين عربيين. الأول: إنهاء المقاطعة العربية مع الشركات التي تتعامل مع اسرائيل وهو ما سيتبعه قرار إنهاء



جابر الاحمد الحماية الامريكية
هل ستبقى إلى ما لا نهايه



حرب الخليج عبر ودروس في الذكرى السنوية الاولى

الهزيمة لم تلحق بالعراق وحسب، بل لحقت بالعرب والمسلمين جميعاً

المقاطعة مع اسرائيل نفسها تمهيداً لتطبيع العلاقات العربية ـ اليهودية.

والقرار الثاني الموافقة على الغاء قرار الجمعية العامة للامم المتحدة والذي يساوي الصهيونية بالعنصرية.

هذه هي افرازات حرب الخليج التي يتحمل العرب والمسلمون مسؤوليتها وبشكل خاص أولئك الذين شجعوا الغزو الأمريكي الصليبي للأرض العربية وصفقوا، بل شاركوا في شن الحرب على العراق البلد الذي أعلن حرب الحقوق العربية والاسلامية.

ولكن وقد كان ما كان.. وكانت الهزيمة، هزيمة العرب والمسلمين جميعاً، هزيمة مصر قبل هزيمة السودان، وهزيمة سوريا قبل هزيمة الأردن وفلسطين، وهزيمة دول الخليج والعربية السعودية قبل هزيمة العراق. وهزيمة تركيا والباكستان وايران واندونيسيا قبل هزيمة المغرب العربي والمشرق العربي. أما وقد اكتشف الجميع أن هزيمة العراق هي هزيمة العرب والمسلمين، فان الواجب يحتم على الجميع أن يعود إلى الله ويلتفت الى مصلحة هذه الأمة التي قُطَعت أوصالها وتبعثرت أحلامها بين ماضٍ مشرق صنعه فوارس الاسلام الأوائل وواقع مزري طغت عليه المصالح والأهواء والنزعات الفردية البعيدة عن مصالح الأمة..

لقد كانت أحد هزيمة ولكن المسلمين الأوائل جعلوا من هذه المعركة نقطة انطلاق لهم يعودون إلى عبرها كلما لحق بهم تقصير أو فترت عزيمتهم أو أصابهم الغرور. فهل تقف أمتنا وقفة تأمل أمام ما لحق بها من عار ودمار وتشتت أمام حرب الخليج؟ سؤال قد يحدد مصير هذه الأمة ويترك أثره وبصماته على الأجيال القادمة.



القنبلة الاسلامية هل ترى النور

مؤامرة اسرائيلية ـ هندية على المفاعل النووى الباكستاني

الباكستانيون شددوا اجراءاتهم الأمنية حول مفاعل كاهوتا منذ عام ١٩٨٥

محاولة الموساد الاسرائيلي تدمير مفاعل كاهوتا الباكستاني انتهت عند حدود اطلاق سراح السائحين الاسرائيليين الذين القي القبض عليهما من قبل وحدة «باسدران اسلامي» في مدينة جامو العاصمة الشتوية لولاية جامو وكشمير. ففي حين سارعت كل من الولايات المتحدة واسرائيل الى «لفلفة» الموضوع واعتبار الحادث الذي اسفر عنه مقتل أحد الاسرائيليين من عمل متطرفين اسلاميين. فان الحكومة الباكستانية اكتفت هي الأخرى وعلى لسان خارجيتها. بالأعراب عن (القلق واستبعاد تصديق أن هذا العدد من الاجانب «اليهود» كان هنا. لمجرد الاستمتاع بالمنظر الطبيعي للوادي في ظل الوضع الحالي).

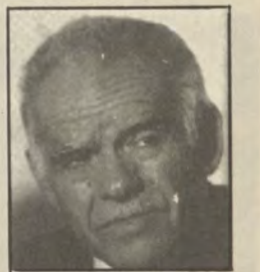
وبمعزل عن التصريحات الرسمية الاسرائيلية والباكستانية. ومحاولات الطرفين إقفال هذا الموضوع الجديد القديم فان الوقائع تشير إلى محاولة اسرائيلية سبقتها محاولات عديدة لتدمير المفاعل النووي الباكستاني لاعاقة صنع القنبلة النووية الاسلامية.

فالباكستانيون ومنذ أكثر من ست سنوات بدأوا يشددون القيود الأمنيه على مدينة كاهوتا حيث يقع الموقع الأساسي لتخصيب اليورانيوم. وقد طوقوه بحزام من



رافسنجاني هل يستشعر الخطر الصليبي القادم

تعاون اسرائيلي هندي لوأد القنبلة الاسلامية في المهد


اسحق شامير
الاولية للمشروع الصهيوني

البطاريات الصاروخية، كما كثفوا من الاجراءات الاستخباراتية.

وقد كان الباكستانيون على حق في اجراءاتهم هذه، بل أن هذه الاجراءات هي التي ألقت القبض على العديد من الضباط الباكستانيين الذين أفلح الموساد الاسرائيلي في تجنيدهم لجمع المعلومات عن هذا المفاعل.

من هنا أيضاً، كان وصول ٦٠ سائحاً اسرائيلياً يوم ٩١/٦/٢٥ إلى مدينة جامو للسياحة رغم جو القلاقل والحروب التي تسود الولاية التي تقع على الحدود الباكستانية ـ الهندية، أمراً مريباً للاستخبارات الباكستانية التي تابعت وصولهم ونشاطهم. وهكذا أيضاً، وبعد ثلاثة أيام فاجأهم عدد من المسلحين المسلمين الذين أطلقوا على أنفسهم «حراس الثورة الاسلامية» وهذه الوحدة هي اسم حركي لـ «جبهة تحرير جامو وكشمير» التي لعبت دوراً في التمرد على الحكم الهندي في كشمير في العام ١٩٩٠. كما أن من المعروف أن لهذه الجبهة ارتباطاً وثيقاً مع الاستخبارات العسكرية الباكستانية وكذلك الايرانية..

وبغض النظر عما انتهت اليه العملية الاسرائيلية الفاشلة التي تقول أكثر من جهة أنها تاتي وبالتعاون مع المخابرات الهندية، فان المحاولة الاسرائيلية تعيد من جديد إلى الأذهان التصريحات الصهيونية اليهودية الحالمة بتوسيع المجال الامني للدولة العبرية وهذا المجال كما يقول المسؤولون الاسرائيليون أنفسهم لا يتوقف عند حدود الباكستان بل لا ينتهي إلَّا عند حدود الاتحاد السوفياتي.

لقد جاءت المحاولة الاسرائيلية وهي لن تتوقف، بعد النجاح الذي حققه الطيران الاسرائيلي في ضرب المفاعل العراقي في العام ١٩٨١، في إصرار عجيب على إضعاف القدرة الاسلامية وشل الأيدي الاسلامية عن كل مواجهة من شأنها إعاقة المشروع التوسعي اليهودي في الأرض العربية والاسلامية.

ويبقى السؤال كيف يكون الرد الباكستاني، وهل يسارع الخبراء المسلمون الباكستانيون في اخراج القنبلة الذرية الاسلامية الى حيز الوجود ويقطعوا الطريق على المحاولات الاسرائيلية التي ترتكز على الدعم الأمريكي والصليبي؟

بل هل يستفيد الباكستانيون من الدرس العراقي أم سيفضلون من جديد الموقف الايراني الذي لن يسلم هو الآخر من غضب الأمريكيين وحلفائهم؟

لقد ارتكبت الدول العربية والاسلامية خطأً قاتلًا يوم شرّعت انهارها وبحورها واجواءها للقوات الأمريكية والصليبية لضرب العراق وتدمير ترسانته النووية، ولا نظن أن مثل هذا الموقف العربي الاسلامي المناصر لقوات التحالف، سيغض نظر الصليبية والصهيونية عما تبقى من قوة نووية في هذه الدولة الاسلامية أو تلك، بل وكما تنبأ الغيورون على هذه الأمة ومستقبلها أن تأخذ العيون المعادية في التوجه نحو باكستان والجزائر وايران بحثاً عن كل ما يمكن أن يصبح خطراً على نفوذها ومصالحها في بلاد الاسلام..

قديماً قال أحدهم أكلت يوم أكل الثور الأبيض أو الأسود أو الأحمر لا فرق.. ونقول نحن وقد أكل الثور الأبيض بالفعل فلنبق على ثورينا الأسود والأحمر ولا نفرط باحدهما!!..

الجذور
AL-JUZOUR

شهرية مستقلة جامعة

تصدر عن
شركة الجذور لنشر الصوتيات والمرئيات
ص.ب (T.K. 4107) نيقوسيا ـ قبرص

AL JUZOUR (THE ROOTS)
ISLAMIC .. COMPREHENSIVE .. INDEPENDENT ..
ARABIC MAGAZINE PUBLISHED MONTHLY BY:
AL JUZOUR PUBLISHING SOUND & VISION LTD.
P.O Box (T.K. 4107) NICOSIA - CYPRUS

المراسلات

المكتب الاقليمي: مجلة الجذور
ص.ب ١٥٤٥ عمان ـ الاردن
هاتف ٦٣٠٥٠١، فاكسيملي ٦٢٨٦٠٥

FOR CORRESPONDENCE
AL JUZOUR
P.O. BOX 1545 AMMAN - JORDAN
TEL. 630501; FAX 628605

الطباعة
الشركة الدولية للطباعة والنشر
المنطقة الحرة بالزرقاء - الأردن هاتف ٩١٦٠١٤

الاشتراك السنوي

بريد سطحي: في الدول العربية واوروبا للافراد ٥٠ دولاراً. للمؤسسات والدوائر الحكومية ٧٠ دولاراً. (يضاف ٣٠ دولاراً للبريد الجوي) في باقي دول العالم ـ للافراد ٦٠ دولاراً. للمؤسسات والدوائر الحكومية ٨٠ دولاراً (يضاف ٥٠ دولاراً للبريد الجوي).
تدفع اشتراكات الافراد مقدماً.

ANNUAL SUBSCRIPTION

SURFACE MAIL: ARAB COUNTRIES & EUROPE-INDIVIDUALS: $50, INSTITUTIONS: $70 (ADD $30 FOR AIRMAIL POSTAGE).
OTHER COUNTRIES-INDIVIDUALS: $60, INSTITUTIONS: $80 (ADD $50 FOR AIRMAIL POSTAGE).
INDIVIDUALS SUBSCRIPTION TO BE PAID IN ADVANCE.

الجهاد ذروة سنام الإسلام

العباسية

بقلم : عبدالكريم الصفدي

جهاد قرية فلسطينية دفاعا عن الأرض والانسان



قادة الجهاد المقدس يختارون عبسان لتكون مركزاً لتموين المنطقة الوسطى من فلسطين

■ تتوالى هجرات الشعب الفلسطيني القسرية، كما تتوالى ملاحمه الجهادية سواء بسواء، فعلى ارض فلسطين إمتشق الفلسطيني من صخر الأرض سلاحه واستمر في صنع ملحمته برجال يعشقون الشمس .. هم العمالقة في زمن الأقزام .. والجبارون بإيمانهم زمن الذلة والخنوع.

الفلسطيني الذي اقتلع من ارضه وعاش في الشتات يبحث عن هوية وبندقية، اصبح ايضا مطلوبا .. فهو حسب التقويم الامريكي الصهيوني ... يشكل خطرا ايضا على صحراء العرب .. على نفط العرب ... على كل من إنسلخ عن جلده العربي ■

كان الاحتلال الانجليزي لفلسطين مع نهاية الحرب العالمية الأولى مقدمة لصراع رهيب بين حضارة تنهض من جديد وحضارة قامت على استعمار واستعباد شعوب العالم.

ومنذ ايام الاحتلال الاولى تسلم الشعب الفلسطيني راية الكفاح والجهاد عن امة العرب والمسلمين، فبدأ الناس هناك ينظمون انفسهم ويوطنون اهلهم على ضرورة الجهاد والكفاح، وكانت الشعلة تنتقل من مدينة الى اخرى ومن قرية الى اخرى ومن يد مجاهد الى آخر ... **وكان لأهل قرية العباسية نصيب مشرف من هذا الجهاد**.

ففي الأول من ايار عام ١٩٢١ اشتعلت الثورة في مدينة يافا ضد سلطات الاحتلال البريطاني وأذنابه من الصهاينة المستوطنين، وامتدت شعلة الثورة الى القرى المجاورة ... وبعد ان اتفق زعماء فلسطين على ضرورة ان تبدأ القرى الفلسطينية جهادها ضد الوجود السرطاني الصهيوني .. أخذ أهل العباسية يعدون العدة لضرب المستعمرات اليهودية القريبة منهم ... فاتفق ابناء **العباسية المجاهدون** مع المجاهدين في مضارب عرب ابو كشك على شن هجوم على مستعمرة بتاح تكفا «ملبس» يقوم فيه مجاهدو العباسية بالتقدم من الجنوب وعرب ابو كشك من الشمال، وفي الوقت المحدد (يوم الجمعة) من شهر ايار عام ١٩٢١ تقدم المجاهدون من الشمال والجنوب محطمين كل مقاومة لسكان المستعمرة، حتى استطاعوا إقتحامها، وعندئذ استنجد اليهود بالقوات البريطانية التي كانت موجودة في معسكر رأس العين القريب من المستعمرة.

دفع الانجليز بقوة قوامها ثلاثة آلاف جندي يمتطون الخيول متسلحين بالبنادق والحراب فأخذوا يطاردون المجاهدين اثناء انسحابهم ويجهزون عليهم مما اوقع بين صفوفهم خسائر كبيرة كان نصيب قرية العباسية منها اربعة عشر شهيداً وخمسين جريحاً ومن الشهداء عرف في حينه :-

- المجاهد يوسف حمودة الكنش، جمعة حسن آمنة، عطا موسى يعقوب، عبدالرحمن عبدالعزيز مقداد، يوسف مدسه.

وكانت قافلة الشهداء هذه هي الأولى لقرية العباسية على درب الشهادة الطويل الذي سارت عليه القرية.

وفي ثورة عام ١٩٢٩ التي عرفت **بثورة البراق** عمد اهل القرية لمناوشة اهل مستعمرة «بتاح تكفا» وذلك لارباكهم وإجبارهم على ابقاء الحرس فيها حتى لا يتجرأوا على إرسال تعزيزات ومساعدات للمستعمرات الأخرى التي كانت تتعرض لهجوم الثوار.

ومع مطلع عام ١٩٣٥ كانت الاعمال العسكرية السرية للمجاهدين تتصاعد، حيث تناهى لأسماع الناس الأعمال البطولية التي كان يقوم بها المجاهدون الأبطال من هجوم على المعسكرات البريطانية ونسف للقطارات واغتيال للمتعاونين مع الانجليز، فتشكلت في قرية العباسية «جماعة سرية» هدفها التنسيق مع القسام، إلّا أن استشهاد القسام في أواخر العام نفسه على يد القوات البريطانية حمل اهل العباسية على التوقف عن تنفيذ ما خططوا له خوفاً من انكشاف أمرهم من قبل القوات البريطانية، لكن هذا التخطيط والاستعداد جعلا للقرية دوراً بارزاً في الأحداث اللاحقة عند تفجر الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦.

■ القافلة الأولى من شهداء العباسية ١٤٠ شهيدا و ١٥ جريحا

العباسية ترفع راية الثورة

في أواخر أيار من عام ١٩٣٦ وبعد مضي حوالي اربعين يوماً على الاضراب العام الكبير في فلسطين، انطلقت مجموعة من ابناء قرية العباسية تحت قيادة المجاهد **الكبير حسن سلامة** مع مجموعات أخرى من قريتي قولة ورنتيس، عرف منهم: **المجاهد زكي عبدالرحيم، الحاج محمود درويش، الحاج محمد عبدالحميد.**

رابطت مجموعة المجاهدين التابعة لتنظيم الجهاد المقدس (السري) عند رأس العين بعد ان لغمت السكة الحديدية هناك، وما أن وصل القطار منطقة الالغام حتى انفجرت فخرج القطار عن السكة الحديدية وانكفأت عرباته واشتعلت فيها النيران ... عندها صاح المجاهد الشهيد **محمد ياسين** الله اكبر ... الله اكبر معلناً بدء الهجوم على القطار واندفع نحوه راكضاً ... وكانت تلك الليلة بدراً، الأمر الذي مكن الانجليز الذين قفزوا من القطار واستحكموا قرب عرباته المقلوبة من اصابة المجاهد محمد ياسين وعدد من رفاقه ... الا ان ذلك لم يفتّ من عضد المجاهدين الذين واصلوا الهجوم وتمكنوا من **القضاء على كافة الجنود الذين تبقوا في القطار وعددهم (٣٥) جندياً** وفقد المجاهدون في المعركة سبعة شهداء على رأسهم المجاهد محمد ياسين، كما **ان القائد حسن سلامة جرح في هذه المعركة.**

أساليب الارهاب الانجليزي

استخدم الانجليز احد أساليبهم الارهابية الجديدة الذي لايزال

الصهاينة يمارسونه حتى وقتنا الحاضر، ألا وهو نسف بيوت المجاهدين وقلع الاشجار المثمرة بقصد ارهاب الناس ومنعها من تقديم العون للمجاهدين، وقاموا بالانتقام من قرية العباسية وتدمير عدة بيوت فيها للاشخاص التالية اسماؤهم: **عبدالله ابو زيد، شحادة الناطور، خليل حسن وناجي الحاج اسماعيل**. إلّا أن هذه الاساليب لم تفلح في ثني اهل العباسية عن الاستمرار في درب العطاء والتضحية، فاستمروا في شراء الاسلحة ومواصلة الجهاد بالرغم من معرفتهم التامة بأن سلطات الاحتلال تعاقب على ذلك بالسجن والاعدام حيث قام الانجليز باعتقال عدد من أبناء القرية بتهمة حيازة الاسلحة عرف منهم: المناضل عطا يحيى جبرين وحكم عليه بالسجن (٥) سنوات، فارس صالح الملك، حكم عليه بالسجن (١٥) سنة، محمود قراقيش، حكم عليه بالسجن ثلاثة شهور.

العباسية في ثورة ٤٧/٤٨

بدأت هذه الثورة إثر قرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧ عن هيئة الأمم المتحدة، بقيادة تنظيم الجهاد المقدس الفلسطيني حيث عين حسن سلامة قائدا للمنطقة التي تشمل (يافا واللد والرملة) فجعل من قرية العباسية المجاهدة مركزا لتموين القطاع الغربي من المنطقة الوسطى وذلك لتأمين اعمال المجاهدين في هذه المنطقة. مما تطلب تشكيل لجنة قومية للاشراف على دفة الامور التي منها شراء الاسلحة وجمع التبرعات.

وتشكلت اللجنة من:

١ ـ السيد زكي محمد عبدالرحيم ـ رئيس المجلس المحلي
٢ ـ السيد علي محفوظ أبو لاوي ـ مختار
٣ ـ السيد خميس صالح الحجه ـ مختار
٤ ـ السيد عبدالله رشيد ـ مختار.
٥ ـ السيد يونس رباح الحوراني ـ مختار.
٦ ـ السيد سعيد عودة الله ـ وجيه.
٧ ـ الحاج محمد عبدالحفيظ ـ وجيه.
٨ ـ الحاج سعيد جاد الله ـ وجيه.
٩ ـ الشيخ مصطفى ابو سلبد ـ وجيه.
١٠ ـ الشيخ خميس حماد ـ وجيه.
١١ ـ الاستاذ اسماعيل الحنطي ـ وجيه.
١٢ ـ الحاج احمد ابو حليمة ـ وجيه.
١٣ ـ الشيخ عطا اسماعيل الشيخ ـ وجيه.



الشيخ حسن سلامة: ذكريات في العباسة

اللجنة العسكرية للعباسية ومهامها:

تشكلت بالاضافة للجنة العلنية (القومية) لجنة عسكرية (سرية) ذات مهام محددة من أهمها:ـ

- الاشراف على خزن السلاح وتوزيعه على القرى المجاورة.
- إعداد النجدات اللازمة للمناطق التي تتعرض لهجوم يهودي/انجليزي.
- إرسال وحدات من المجاهدين لتعزيز بعض المناطق القريبة من الاعداء مثل حي أبو كبير في يافاوملجأ الرجاء في الرملة وقرية سلمة الباسلة. وتألفت هذه اللجنة من: **١ ـ المجاهد زكي عبدالرحيم، ٢ ـ الحاج محمود درويش، ٣ ـ الحاج محمد عبدالحميد**.

عمليات جهادية

مع بدء الثورة وفي اواسط الشهر الأخير من عام ١٩٤٧ تحركت احدى مجموعات المجاهدين من قرية العباسية وكمنت لقافلة يهودية محروسة باحدى الدبابات الانجليزية، وعند وصول القافلة الى بيارات (ويلهلما الالمانية) امطرها المناضلون وابلا من نيران بنادقهم، وأوقعوا فيها خسائر لا بأس بها.

وعلى إثر ذلك، خرجت المصفحات الانجليزية الى مكان الحادث واشتبكت مع المجاهدين عدة ساعات، وفي هذه المعركة سقط المجاهد **احمد الحاج محمود** شهيداً، كما جرح المجاهدان **يوسف ابو غليون وفارس عطا**، وأوقع المجاهدون خسائر في صفوف القوات المهاجمة الأمر الذي جعل قائدهم يصدر أمراً تعسفياً بتفتيش قرية العباسية وجمع السلاح منها، الا ان شبان القرية الذين وصلهم الخبر تمكنوا من اخفاء السلاح في البيارات.

ـ مجموعة جهادية من القرية تدمر مطارا للانجليز وتقتل ١٣٥ جنديا

ـ تنظيم الجهاد المقدس يختار «العباسية» كمركز لتموين القطاع الغربي من المنطقة الوسطى

التصدي لغدر المستوطنين اليهود

حاول اليهود الانتقام من أهالي العباسية البواسل، فحضروا الى القرية متنكرين بلباس جنود بريطانيين في قافلة تتألف من أربع سيارات، ثلاث منها شبيهة بالسيارات البريطانية، أما الرابعة فكانت من نوع (بيك أب) وقدموا الى القرية من ناحية الشمال يوم السبت الموافق ١٣/١٢/١٩٤٧. ومن حسن الحظ أن السوق الذي كان يقام في وسط القرية كان قد انفض، لذلك لم يجد اليهود ما يصبون اليه، غير انهم نزلوا الى الشوارع بحجة البحث عن السلاح وفي الوقت نفسه أخذوا يزرعون الالغام المموهة على شكل علب الحلوى والسجاير.

إلّا أن أحد سكان القرية الذي شاهد سيارة «البيك أب» واسمه عبدالعزيز، عرف ان القادمين يهود، فصرخ بأعلى صوته محذراً الأهالي منهم، ذهل اليهود وأخذوا يطلقون الرصاص في كل اتجاه، وأسرعوا الى سياراتهم للهرب، لكن أهل البلد لم يمهلوهم، حيث حضر المناضلون بسرعة البرق الى ارض المعركة ببنادقهم التي أخذوها من الجيش البريطاني.

استبسل اهالي القرية في القتال وتميز الشاب الجريء **يوسف الحوراني** الذي أوقع الذعر في صفوفهم، حيث تمكن المجاهدون من احراق احدى سياراتهم المهاجمة واوقعوا بينهم اكثر من (٢٥) اصابة بين قتيل وجريح، الا أن وجود الالغام المموهة الحق ايضاً خسائر في اهالي قرية العباسية حيث استشهد كل من: **يوسف الحوراني، يوسف الدريني، محمود زيدان، فنوس الحاج علي ابو زيد، حسن عبدالقادر حسين، حسن عبدالعزيز، آمنة حسين فرح وطفلها الرضيع، حسن العدلي**.

معركة البيارات الشمالية

كان موسم قطف البرتقال في اوجه عندما اندلع القتال بين العرب واليهود، ولما كانت قرية العباسية محاطة ببيارات البرتقال من جميع جهاتها وخاصة الجهة الشمالية المحاذية لمستعمرة (بتاح تكفا)، شكل اهالي القرية حرساً خاصاً من ابناء القرية لحماية الذين يقومون بجني المحصول.

وعندما بدأ أهالي القرية بجني المحصول من المنطقة القريبة من المستوطنة أخذ اليهود باطلاق النار عليهم فردوا بالمثل، وأخذ كل طرف يطلب النجدة، **فانهالت النجدات على الطرفين واحتدم القتال واشتد. فأسرع الشيخ حسن سلامة** المجاهد الكبير وقائد القطاع الغربي في الجهاد المقدس الى ارض المعركة، حيث كان حينها في القرية فاشرف على المعركة وشارك في القتال واصلى الاعداء نيراناً حامية من رشاشه (طراز برن).

وعندما ظهر لليهود ان المعركة تميل لصالح المجاهدين، استنجدوا بالقوات البريطانية لتقوم بحمايتهم والتدخل مدّعين ان أهالي العباسية شنوا هجوماً عاماً ويريدون إقتحام المستعمرة.

خرجت الدبابات والمصفحات الانجليزية من مطار اللد ومن معسكر تلتفنسكي واتجهت نحو القرية ودخلت اطرافها الشرقية والغربية.

كادت هذه الحركة للقوات الانجليزية ان تجعل المجاهدين في طوق محكم من الشمال والجنوب، فترك المجاهدون البيارة التي كانوا قد تجمعوا فيها ونزلوا في واد عميق عند بيارة ابو عوض واخذوا في الاشتباك مع القوات الانجليزية على اعتبار انها قوات يهودية، اذ لم يعلموا حتى تلك اللحظة بأمر النجدات البريطانية.

إلا ان أحد المجاهدين من ابناء قرية العباسية **الحاج محمود درويش** الذي كان يومها في يافا شاهد اثناء عودته المجنزرات

ـ الشهيد المجاهد عبد الهادي حسين ينتزع اعجاب الصهاينة ببسالته في قتالهم .. فيقيمون له مراسم دفن!

ـ الانجليز يلجأون مبكرا الى نسف البيوت في العباسية وقلع الاشجار بحجة ان الأهالي يقدمون المعونة للمجاهدين

البريطانية وهي تتجه نحو القرية، فأسرع فوراً الى ارض المعركة واعلم الشيخ حسن سلامة بتدخل الانجليز وتطويق القوات البريطانية لهم من الشمال والجنوب، ثم قام الحاج محمود بارسال ثلاثة معلمين من القرية يتقنون اللغة الانجليزية منهم **الاستاذ اسماعيل الحنطي** إلى بيارة الامريكاني للتحدث مع قائد القوات الانجليزية وعند وصولهم الى مركز القيادة البريطاني رافعين العلم الأبيض اعلموه بأن اليهود هم الذين بدأوا باطلاق النار على العرب الذين يقومون بقطف البرتقال ... اقتنع الضابط بصحة كلام الوفد وأمر قواته بالكف عن اطلاق النار وانسحب وقواته من أرض المعركة.

تكبد اليهود في هذه المعركة التي استمرت ثماني ساعات قبل تدخل الانجليز خسائر فادحة وأما اهالي قرية العباسية فقد استشهد منهم: **عبدالرحمن ابو حاكمة، عيسى حامد دنون**، وجرح كذلك عدد من ابناء القرية منهم: **حافظ الأمين، حسين الدلبشي، علي العبيش**.

احتلال اليهود لقرية العباسية

كان لسقوط معسكر تلتفنسكي الاستراتيجي بتآمر الانجليز مع اليهود وغدرهم بالعرب في الرابع من نيسان ١٩٤٨ الأثر الكبير على وضع القرى العربية في المنطقة ومنها قرى الخيرية وساقية وكفر عانة وسلمة التي اصبحت مطوقة، وكذلك العباسية التي قام اهلها بترحيل الاطفال والنساء والشيوخ، وبقي المجاهدون في القرية التي اصبحت مطوقة من الشمال والغرب وخط دفاع امامي عن جميع القرى المجاورة لها من الشرق منها: قرى دير طريف وبيت نبالا ورنتيسة وحجه وقوله...

قرر اليهود إقتحام القرية التي تشكل خطراً على المستعمرات اليهودية وخاصة انها قريبة من اكبر مستعمراتهم (بتاح تكفا) ومن تل أبيب.

وفي صباح الخامس من أيار عام ١٩٤٨ بدأ اليهود بصب نيران مدافعهم نحو القرية مستخدمين مدافع المورتر لأول مرة ... أخذ المدافعون عن القرية بالاستعداد للمعركة، ودفع اليهود بقوات مشاة كبيرة من الشمال والغرب ودارت رحى معركة كبيرة، استعان فيها اليهود بالدبابات من نوع شيرمان لاقتحام الخندق الذي أقامه المجاهدون في الأطراف الشمالية للقرية ... وبالرغم من صمود المجاهدين وبسالتهم تمكن اليهود من الاندفاع بالدبابات نحو القرية، وقد اظهر **المجاهد عبدالهادي حسين** جرأة منقطعة النظير حيث بقي حتى اللحظة الأخيرة يُصْلِي برشاشه القوات المهاجمة، مما جعل اليهود الذين اعجبوا بشجاعته اقامة مراسيم دفن له ودفنه وكتابة اسمه على قبره تمجيداً للبطولة التي أظهرها.

وانسحب المجاهدون على إثر ذلك من القرية، وبالرغم من انهم حاولوا إستردادها ونجحوا في ذلك في هجوم خاطف في العاشر من حزيران، إلا ان الوضع العسكري المنهار للجيوش العربية، آنذاك سمح من جديد بتطويق القرية، فأصبحت لقمة سائغة للاعداء الذين تمكنوا من أسر عدد من المجاهدين قاموا بذبحهم على إثر فرارهم فجأة من قصف القوات العراقية لقرية (رنتيه) التي كان فيها الاسرى مقيدين.

ويبقى أن نقول ان قرية العباسية وكل قرى فلسطين مستمرة في جهادها جيلاً عبر جيل وحتى عودة كامل الوطن الفلسطيني المغتصب.

بقلم: زهير قواس

على هامش الذكرى الأولى لدخول القوات العراقية الكويت

«إذا تجمع الامبرياليون تفرقنا وإذا تفرقوا تجمعنا»

بهذه الكلمات لخص عبقري حرب العصابات الفيتنامية الجنرال «جياب» رده على أسئلة أحد الصحفيين لدى سؤاله عن كيفية انتصاره على الولايات المتحدة الأمريكية. ومن الطبيعي أن هذا التكتيك العسكري الفيتنامي البارع كانت وراءه إرادة فولاذية لا تقهر وتمتلك الاصرار على إنتزاع النصر من بين أنياب الوحش الأمريكي الذي حشد هناك على البر الفيتنامي الجنوبي نصف مليون جندي أمريكي يساندهم مليون ونصف من جنود حكومة سايغون العميلة. لقد كانت الآلة العسكرية الجهنمية للولايات المتحدة إذن بكل طاقاتها الاجرامية تعمل هناك ومع ذلك هُزمت ومُرغت بالوحل واضطر السفير الأمريكي للنجاة بنفسه بالهروب على متن طائرة هليوكوبتر من على ظهر مبنى السفارة الأمريكية.

إن التفوق التكنولوجي الأمريكي لم ينقذ الأمريكان من الهزيمة في فيتنام، ذلك أن الحرب في النهاية هي صراع بين إرادات إنسانية يحسمها من يملك القدرة أكثر على الصبر وتحمل الصعاب. والفيتناميون الشماليون الذين خططوا لاجتياح فيتنام الجنوبية وطرد الجيش الامريكي منها عملوا على مواجهة الثور الأمريكي الهائج بأساليب عسكرية أفقدته توازنه وجعلته ينهار أمام الضربات السريعة والمتلاحقة للثوار هناك، وفي خضم المعارك استطاع الفيتناميون الشماليون من خلال إتباع «استراتيجية النمل»، نقل مئات الدبابات سراً من فيتنام الشمالية إلى الجنوبية وذلك بنقلها سراً قطعاً.. قطعاً.. وتركيبها من جديد في قواعد سرية على أرض جنوب الفيتنام.. وعندما حانت لحظة الهجوم العسكري الشامل فوجيء الجيش الأمريكي في قاعدة وانانغ الجوية وهي أكبر القواعد العسكرية الأمريكية بالدبابات الفيتنامية تطوقه وتحكم من حوله الحصار فانهارت مقاومته فوراً، وسقطت القاعدة بما فيها من أسلحة وعتاد وطائرات عسكرية.

وفي تاريخنا الاسلامي استطاع القائد الاسلامي العبقري خالد بن الوليد دب الرعب في صفوف الجيش الروماني، وعندما اشتكى أحد جنود المسلمين من قلة جند المسلمين أمام الحشود الرومانية نهره سيف الله المسلول قائلاً: «بل قل ما أكثر المسلمين وما أقل الروم، إنما الجنود تكثر بالنصر وتقل بالخذلان» وعلى إثر ذلك إنهار الجيش الروماني وهزم في معركة اليرموك الخالدة.

وفي التاريخ الحديث تصدت المقاومة الفلسطينية واللبنانية التي لا يزيد عددها عن عشرة آلاف مقاتل للقوات الصهيونية التي فاقتها عدداً وعدة عشرة أضعاف وصمدت أمامها (٨٠) يوماً.

وكان للصمود العراقي أمام تحالف (٣٤) دولة منها ثلاثة من الدول الكبرى التي حشدت أكبر وأحدث قوة جوية وبرية وبحرية في التاريخ الحديث لهزيمته فعجزوا وكان فوزهم بالنقاط، نتيجة لاختلال موازين القوى الدولية وإصطفاف عدد كبير من الأنظمة العربية ضده، ومع ذلك استطاع العراق أن يوجه ضربات مؤلمة لمراكز وتحشدات العدوان وللدولة الصهيونية اللقيطة.

إن التجربة المعاصرة لهذه الأمة توضح أن طريقها للنهوض والتقدم وتحرير فلسطين والأراضي العربية المحتلة يمر عبر ملحمة الدم والنار، فالأمم العظيمة لا تولدها إلا المصائب العظيمة.

فإذا كان دخول الجيش العراقي في الثاني من آب قد دق ناقوس الخطر لكل عربي وفتح أعين الجماهير العربية والاسلامية على قائمة الممنوعات التي تضعها الدول الاستعمارية للعرب والتي يقف على رأسها منع تسلحهم ومنع وحدتهم ومنع تصرفهم بحرية في نفطهم، فإنه من المفيد لجماهير هذه الأمة استيعاب هذا الدرس والاستفادة من عبره للمواجهة القادمة، فروح الفداء والتضحية والجهاد لن تضعف ولن تلين وهي باقية حتى إنتزاع النصر المبين من أعداء هذه الأمة، ولن يعجز مقاتلوها عن ابتداع الأساليب العسكرية المناسبة لهزيمة مجرمي أمريكا وأوروبا ■

من داخل الخزائن المغلقة

■ أنباء الكويت الأخيرة قالت: إن الانفجارات الاخيرة في مستودعات الذخيرة الأمريكية والتي ذهبت بعدد كبير من القتلى (أكثر من العدد الذي اعلن عنه رسمياً) والجرحى وكذلك بالمنشآت والآليات قد تمت بفعـل فاعل (عكس ما أعلن). حتى الآن لم يعلن أحد مسؤوليته عن عملية ١٩٩١/٧/١١، ولكن كل الدلائل تشير الى أن هذا العمل يعود لخلايا يوجهها جهاز أمن عربي على مستوى عالٍ من الدقة، وهذا ما يثير مخاوف الـ C.I.A من مزيد من هذه العمليات الخطرة.

■ أفـاد مصـدر مسـؤول في نيـويـورك أن الحكومة الأمريكية (مستعجلة جداً) على تقسيم يوغوسلافيا ومن ثم قيام دولتي كرواتيا وصربيا إلى جانب الدولة الأم وذلك لربط هاتين الدولتين بالغرب حتى لا تقوم للشيوعية قائمة هناك، كذلك لتفويت الفرصة على المسلمين اليوغوسلاف من المطالبة بدولة أو كيان خاص بهم، المصدر قال أيضاً: إن هناك (أجانب متخصصين) يساعدون الانفصاليين كما يحدث في الاتحاد السوفييتي الذي ربما يفقد وحدته قريباً وبنفس الطريقة.

■ كمـا تم نقله في هذه الزاويـة من العـدد التـاسع (الماضي)، أعلن عن بدء /ما سماه التلفزيون الاسرائيلي بحرب الحرائق/ رسمياً منذ أوائل شهر يوليو تموز حيث احترقت غابة في القدس وكذلك مصنع دهانات في رامات غان أحرق بالكامل مع إصابة (٢) من الحراس بحروق بليغة حيث أعلن المجاهدون الفلسطينيون في ١٩٩١/٧/١٢ في القدس المحتلة تبنيهم له، كما حذر الصهاينة مواطنيهم من عمليات مماثلة قد تصيبهم بأذىً قاتل.

■ تبحث سلطات الأمن التركية في معلومات أمنية حساسة قد يكون لها أثر كبير على سيادة الدولة التركية، وهذه المعلومات لها صلة بتنظيم إسلامي تركي، ويقول مصدر تركي هام بأن هذا التنـظيم قد نشـط إبـان حرب الخليج الى جانب تنظيم يساري تركي أعلن قبيل منتصف تموز ١٩٩١/٧/١٣ عن إعتقال قيادته في استانبول وأنقرة بناء على معلومات قدمتها الـ C.I.A للسلطات التـركيـة، وأضـاف المصـدر إن مصـدر معلومات السلطات التركية هي الـ C.I.A أيضاً، وأن لهؤلاء الإسلاميين (الذين شاركوا مع اليسار التركي في ضرب المصالح الحليفة داخل تركيا) صلة بضباط أتراك إسـلامـيـين متشـددين داخـل سلاح الطيران وداخل سلاح الاستخبارات التركية العسكرية، كما أن المعلومات ما تزال تحدث ذعراً في الأوساط الحكومية الحليفة لأمريكا.

■ مصدر هام في أثينا قال: إن السلطات الأمنية اليونانية سوف تبعد (عناصر فلسطينية متطرفة) لها علاقـة بحادثة المتفجرات التي كانت ستستخدم ضد السفارة البريطانية هناك، وأضاف المصدر، بأن ضبـاط مخابرات من حلف الناتو وكذلك ضابط في الموساد ساهم في عمليات التحقيق، وأغلب الظن أن الأبعاد سيكون بدلاً من السجن لمنع حوادث انتقام قد تجري على الأراضي اليونانية خاصة بعد تهديد (أصوليين فلسطينيين) لدبلوماسيين يونانيين بدفع الثمن إذا حكموا بالسجن ثم سجنوا داخل الأراضي اليونانية.

■ كشف النقاب في فرانكفورت مؤخراً أن أحد الضباط الكبار في وكالة الأمن القومي الـ N.S.A قد لقي حتفه أواخر شهر يونيو (حزيران) من هذا العام في الظهران بالسعودية وقد تم نقله سراً إلى ألمانيا ومن ثم الى نيويورك، وتقوم السلطات السعودية بالتعاون مع أمريكا بالتحقيق في الحادث الذي هزّ الأوساط العسكرية في الخليج، ويعتقد أن جهات (أصولية) تقف وراء الموضوع كما أشار لذلك مصدر هام في ألمانيا حيث تسرب النبأ.

■ في الفلبين أشار مصدر هام في التنظيم الاسلامي لتحرير مورو أن الأمريكيين في كل الأراضي الفلبينية مستهدفون وأن التنسيق مع كافة الثوار الفلبينيين بغض النظر عن انتماءاتهم جار على قدم وساق، وأن العملية التي استهدفت (هؤلاء الغزاة) يوم السبت ١٩٩١/٧/١٣ ما هي إلا خطوة في طريق تحرير الفلبين منهم حيث استعملوا البلاد ممراً لضرب الشعوب المستضعفة في الشرق الأوسط، و(على هؤلاء أن ينتظروا المزيد) كما أشار وأكد المصدر الإسلامي الفلبيني في مانيلا.

■ أوساط الانتفاضة الفلسطينية تشير إلى أن القيادة الموحدة قد وصلتها (وثائق مهمة) عن بعض خطط العدو في مناطق فلسطينية متنوعة، المهم في الأمر أن الوثائق قد تبرع بها احد أفراد العدو الصهيوني الذي قال بأنه (لا يؤمن بالعنف في فلسطين ويؤمن بقيام دولة فلسطينية) وانه (سيعمل جاهداً للمساعدة في هذا الأمر)، الجدير ذكره أن كثيراً مما ورد في الوثائق تم تجنبه بعد أن بدأ التنفيذ الحرفي لما ورد، والقيادة في فلسطين تتوقع المزيد من التعاون.

في الذكرى الأولى لأزمة الكويت

حرب الخليج

بقلم : فتح الله الحيفاوي

العرب ضحية الوفاق الدولي

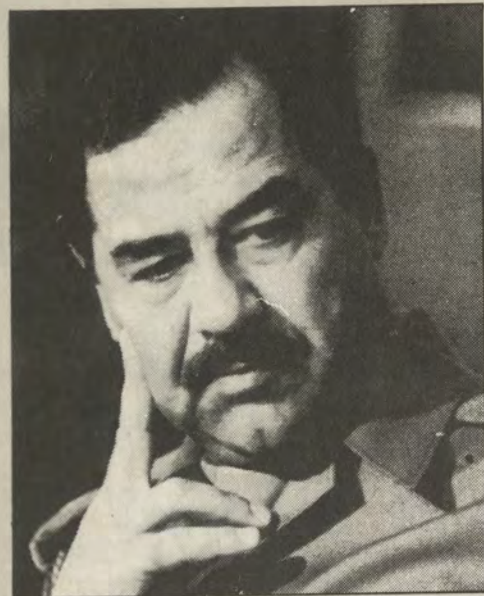
■ يصادف هذا الشهر الذكرى الأولى لدخول القوات العراقية الكويت، ففي الثاني من آب (أغسطس) من العام الماضي تناقلت وكالات الأنباء المختلفة نبأ سيطرة الجيش العراقي على كامل الأراضي الكويتية، وبهذه المناسبة لا بد من الوقوف على الأسباب التي دفعت بالقيادة العراقية لاتخاذ هذا القرار الحساس وتنفيذه، كما ولا بد من الوقوف عند فصول الصراع ضد الامبريالية والصهيونية، هذا الصراع الذي فتحت أزمة الكويت أبوابه على مصراعيها، رغم إنكار الغرب لهذه الحقيقة التى أخذت تقض مضاجعه وتحرجه دولياً ■

دأبت الأوساط الغربية والصهيونية على ايهام الرأي العام العربي والعالمي بأن العاصفة الصليبية التي ما زال يتعرض لها شعب العراق، والتي تلقي باعبائها على العرب والمسلمين وتشجع الكيان الصهيوني على المزيد من التعنت، هذه الحملة مبنية كما يزعمونْ على دخول القوات العراقية الكويت، وأن ما يقوم به التحالف غير المقدس بزعامة جورج بوش سببه وجود الرئيس العراقي صدام حسين على رأس السلطة في بغداد.

هذه المقولة باطلة من أساسها، لأن الضغوطات على العراق تمتد إلى فترة طويلة سبقت هذه الأزمة، كما أن الحصار المفروض على الشعب العراقي بدأ مع مطلع عام ١٩٩٠، وواكبته المطالبة الامريكية ـ البريطانية ـ الصهيونية بتخفيض عدد قوات الجيش العراقي والحد من ترسانته العسكرية، وأن المؤامرات عليه أخذت تتواصل والتهديدات تتصاعد منذ شهر آب (أغسطس) من عام ١٩٨٨ أي منذ توقف الحرب العراقية ـ الايرانية آنذاك.

والتحذير المعروف الذي وجهه الرئيس العراقي للكيان الصهيوني في الثاني من نيسان (ابريل) من العام الماضي، بأنه سيحرق نصف اسرائيل، إن هي أقدمت على تنفيذ تهديداتها بشن هجوم على العراق، أو أي دولة عربية أخرى، هذا التحذير كان مجرد تلميح موجز من جانب العراق، على أنه يعلم بهذه المؤامرات والتهديدات، وأن لديه الامكانية الأكيدة للرد عليها بقوة.

وعند العودة للماضي القريب، الذي سبق دخول القوات العراقية الكويت ندرك أن لقاء الوفاق الذي تم في نيويورك بين الزعيم السوفياتي غورباتشوف ونظيره الأمريكي ريغان آنذاك، في مطلع شهر كانون أول (ديسمبر) من عام ١٩٨٧، كان بمثابة الشرارة المباشرة التي فجرت الانتفاضة الفلسطينية، لأن لقاء القمة هذا تعمد عدم التطرق للصراع العربي ـ الصهيوني ومن خلال ذلك اللقاء بدأت الادارة الأمريكية تعمل على جعل منطقة الشرق الأوسط ميدان اختبار لمصداقية القيادة السوفياتية في الاستراتيجية المعلنة للتخلي عن الحرب الباردة، والانتقال من سياسة المواجهة الى سياسة الوفاق الدولي من جانب الاتحاد السوفياتي.



الرئيس صدام حسين والقرار الحساس

هذه الحقيقة، بالاضافة الى اتساع الانتفاضة واستمراريتها دفعت بالقيادتين العراقية والايرانية الى اعادة النظر بالحرب الدائرة بينهما منذ قرابة الثماني سنوات ولاتخاذ قرار بانهائها، وبالفعل فقد تم ذلك في شهر آب (اغسطس) من عام ١٩٨٨.

إلًا أن هذه النتيجة كانت مفاجئة بالنسبة للأوساط الغربية، التي لم يرق لها أن تنطفىء نار الفتنة دون قرار منها، وهي التي كانت تغذيها بشتى الوسائل، في السر والعلانية، لضمان استمرارها الى ما لا نهاية، بهدف تدمير امكانيات الشعبين المسلمين المادية والبشرية وابقاء المنطقة بكاملها تحت هيمنتها.

وأكثر ما أخذ يقلق الأوساط الغربية والصهيونية هو خروج العراق من هذه الحرب باحترام عربي ودولي واسع النطاق، وبإرادة صلبة لاعادة البناء، وبقوة عسكرية ذات خبرة قتالية فريدة قادرة على دعم البنية السياسية العربية في مواجهة كافة التحديات التي تواجه أمتنا.

وبجانب هذا الادراك أخذت أوساط خبراء النفط الغربية تتحدث عن حقيقة أخرى مفادها أن قرب انحسار ونضب النفط في العديد من دول العالم بات وشيكاً، لا سيما في منطقة بحر الشمال وكندا والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وأن منطقة الخليج العربي والعراق وايران ستعود للهيمنة على أسواق النفط العالمية في النصف الثاني من عقد التسعينات الحالي.

وكل هذا يأتي في نطاق تراجع الولايات المتحدة الأمريكية عن مركز الصدارة في ركب الاقتصاد العالمي وتحولها إلى أكبر دولة مدينة في العالم، حيث حلت محلها اليابان والمجموعة الاقتصادية الاوروبية الأمر الذي وضع الادارة الأمريكية على مفترق الطرق، فإما أن تستعيد مركزها من خلال مغامرة جديدة وواسعة النطاق، أو أن تصبح مجرد دولة هامشية على مسرح الأحداث الدولية.

التمهيد للحرب

في ضوء هذه المعطيات وغيرها أخذت الادارة الأمريكية تخطط، منطلقة من حقيقة أن منطقة الشرق الأوسط ستكون عصب السبق في المرحلة القادمة، ومن هنا جاء التحذير الصادر في بحث أمريكي في شهر أيلول (سبتمبر) من عام ١٩٨٨، عن «معهد دراسات الشرق الأدنى» المؤيد لاسرائيل، ليقول بامكانية نشوب حرب جديدة في الشرق الأوسط[١].

ويعتقد القائمون على هذا البحث بأن الحرب ستنشب بين العرب واسرائيل، لأن الوضع أخذ يتدهور بشكل تدريجي في المنطقة، ووصل الى نقطة خطيرة، بحيث توسعت دول المنطقة التي قد تشارك في هذه الحرب الجديدة، وأن وقف الحرب العراقية ـ الايرانية سيدفع الدول العربية الى تنشيط الاهتمام مرة أخرى ضد اسرائيل، ويدعو التقرير الرئيس بوش لتعيين مبعوث خاص للشرق الأوسط[٢].

وفي هذه الفترة باشرت لندن وواشنطن وتل أبيب حملة شعواء ضد العراق متهمة اياه باستعمال الأسلحة الكيماوية ضد الايرانيين والأكراد أثناء الحرب، الأمر الذي دفع بمجلس السفراء العرب في العاصمة البريطانية لندن للتنديد بالمواقف العدائية البريطانية، التي تبثها أجهزة ووسائل الاعلام البريطانية ضد العراق ومزاعمها عن استعماله للأسلحة الكيماوية في الحرب[٣].

وبعد هذا التنديد الديبلوماسي العربي بخمسة أيام تم الاعلان عن جولة خاصة لوزير الدفاع الأمريكي، فرانك كارلوتشي، آنذاك في السعودية وسلطنة عمان والبحرين والكويت، ومحادثاته مع مسؤولي هذه الدول تناولت التعاون في مجال التسلح والشؤون العسكرية والأمنية والزيارة تمت في ٢٦/١٢/١٩٨٨[٤].

بعد ذلك بأربعة أشهر ترأس قائد القوات الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، وليام فوغوتي، وفداً عسكرياً أمريكياً رفيع المستوى في زيارة للبحرين التقى خلالها مع رئيس حكومتها الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة، ولم يكشف النقاب عن المواضيع التي تم بحثها في تلك الزيارة[٥].

في هذه الأثناء ورغم انتهاء الحرب العراقية ـ الايرانية والتزام الطرفين بوقف إطلاق النار، إلًا أن واشنطن لم توافق على سحب قطعاتها الحربية من مياه الخليج، كما أنها «اقنعت» الكويت بالاقلاع عن المطالبة بإعادة رفع العلم الكويتي بدل العلم الامريكي

العدوان على العراق لم يحقق غايات أمريكا

على ناقلاتها النفطية، أو الاستغناء عن مرافقة القطع الحربية الأمريكية لهذه الناقلات أثناء إبحارها في مياه الخليج.

على صعيد آخر فإن واشنطن مارست ضغوطاً على دولة قطر، لاعادة صواريخ «ستينغر» المضادة للطائرات، وهي من صنع أمريكي، كانت قطر قد اشترتها من المجاهدين الأفغان، والحجة التي قدمتها واشنطن بهذا الشأن أن هذه الأسلحة تخل بالتوازن القائم في المنطقة وتهدد عملية الوصول الى تسوية سياسية لنزاع الشرق الأوسط في إطار الوفاق الدولي القائم(٦).

وفي ١١/١٠/١٩٨٩ قال قائد القوات الأمريكية في الخليج، الجنرال نورمان شفارتسكوبف: «أن الولايات المتحدة ستهب لانقاذ الكويت، إذا ما تعرضت لهجوم، وأن رد فعلنا سيكون مماثلاً لما حدث حين جاءت الكويت وطلبت معونتنا بشأن ناقلات النفط»(٧).

حصان طروادة

السؤال الذي يطرح نفسه عند قراءة هذا التصريح الخطير للجنرال شفارتسكوبف، الذي قاد فيما بعد العدوان الشامل ضد العراق. هذا السؤال هو من أي طرف يمكن أن يأتي العدوان ضد الكويت، لكن التحركات الأمريكية والتصريحات توخت تفتيت جبهة دول الخليج التي كانت مؤيدة للعراق بصورة أو بأخرى ابان الحرب العراقية ـ الايرانية، وربط هذه الدول بقيود أمنية وعسكرية مع واشنطن تمهيداً لمنحها دوراً أكبر في المراحل اللاحقة من المؤامرة. والتطورات اللاحقة أثبتت بشكل لا يقبل التأويل أن الكويت تحولت الى حصان طروادة أمريكية في المنطقة وتحولت الى رأس حربة للمؤامرات ضد العراق بصورة خاصة.

فلقد كشفت الأسابيع والشهور الممتدة بين وقف الحرب العراقية الايرانية وقرار دخول القوات العراقية الكويت بأن آل الصباح أقدموا على عدة خطوات خطيرة استهدفت مكانة العراق السياسية والاقتصادية منها إغراق أسواق النقد بالنقد العراقي لضرب الدينار العراقي، وإغراق أسواق النفط بكميات كبيرة من النفط الخام بغية تخفيض أسعاره، وقد مارست دولة الامارات مع الكويت نفس الاسلوب، الأمر الذي زعزع مكانة منظمة الأوبيك أمام الدول الصناعية المستهلكة للنفط وأحدث خللاً في برامج ميزان المدفوعات الخارجية للعراق وفي خطة تسديد الديون المستحقة عليه.

من جهة أخرى فقد تم كشف النقاب عن أن الكويت كانت طيلة فترة الحرب تستغل سكوت العراق وتنهب حقل الرميلة النفطي لحسابها الخاص وكأنها تنفرد في ملكيته، بحيث استفادت من هذه العملية أكثر من ١٢ مليار دولار من حصة العراق، وعندما طالبتها بغداد بحصتها رفضت حتى النظر بهذا الطلب وأخذت تطلق التهديدات ضد العراق، ورفضت حتى في آخر المطاف وساطة السعودية التي استعدت بدفع عشرة مليارات دولار من خزانتها لانهاء الخلاف القائم بين الكويت وبغداد.

ومنذ انتهاء الحرب العراقية ـ الايرانية أخذت الكويت تحتل المركز الريادي في جردول مجلس التعاون الخليجي لتكثيف التعاون مع المجموعة الاقتصادية الاوروبية والولايات المتحدة والعائلة الحاكمة في الكويت إضافة إلى أن آل سعود في الرياض هم السباقون في هذا الميدان(٨).

والكويت، من حيث موقعها الجغرافي المحاذي للحدود الجنوبية للعراق، وتتحكم بمنفذ العراق الوحيد على البحر مع ايران، ومن حيث قوتها المالية والنفطية واستثماراتها الخارجية الضخمة تتمتع بثقل وتأثير تظن أنها من خلاله تستطيع أن تلعب مثل الدور آنف الذكر، سيما وأنها ذات علاقات متقدمة مع الاتحاد السوفياتي، مقارنة ببقية الدول الخليجية.

التمهيد للضربة

وفي الوقت الذي زادت الكويت من حدة لهجتها تجاه العراق تضاعفت أساليب الاستفزازات البريطانية والأمريكية ضد بغداد، وآخذت تطفو على السطح إشاعات مفادها أن العراق يسعى للحصول على أجهزة تفجير اليكترونية لاستخدامها لاسلحته النووية، فقد أعلنت وزارة الخارجية البريطانية أن بريطانيا قررت طرد مواطنين عراقيين اثنين متهمين بمخالفة القوانين الخاصة بتصدير الأسلحة، حيث زعمت عن ضبط أجهزة تفجير بحوزتهما، يمكن استخدامها لتفجير شحنات نووية(٩). وفي وقت لاحق أعلنت واشنطن عن ضبط مثل هذه الأجهزة لديها هي الأخرى.

وفي أواسط شهر آذار من عام ١٩٩٠ نفذ العراق حكم الاعدام بالجاسوس البريطاني ـ الاسرائيلي المزدوج. فرزاد بازوفت الذي اعترف بأنه كان يعمل لحساب هذين الطرفين وأن مهمته تمثلت في التحري عن قدرات العراق النووية(١٠). وقد واكبت أعدام هذا الجاسوس حملة واسعة جديدة ضد العراق كان مصدرها لندن وتل أبيب وواشنطن.

وفي أواخر نفس الشهر قامت السلطات البريطانية بإجراء

واشنطن جعلت الكويت «حصان طروادة»

استجواب دقيق لرجال أعمال بريطانيين بحجة تورطهم بمؤامرة مزعومة لنقل التكنولوجيا المتطورة للعراق، ومن بينها أجهزة تفجير نووي وكذلك معدات بحرية وأجهزة تفجير صوتية للألغام(١١).

وقد واكب هذه الحملة المزعومة تهديدات متواصلة من اسرائيل بأنها ستعمل على شن حملة وقائية ضد العراق بهدف حرمانه من استكمال قدراته العسكرية النووية بشكل خاص وسلاح الدمار الشامل بشكل عام، الأمر الذي دفع بالرئيس العراقي للرد على هذا التهديد، حيث أطلق تحذيره المعروف بأن العراق سيحرق نصف اسرائيل إن هي أقدمت على مثل هذا العدوان.

بناء على كل ما تقدم من تحركات وتصريحات لا يمكن القول بأن الظروف المحيطة بالعراق والتي سبقت دخول الجيش العراقي الكويت بأنها كانت ظروفاً عادية، أو أن منطقة الخليج قد استعادت بالفعل قسطاً من الهدوء والاستقرار بعد سنوات الحرب الثمانية التي كانت فيها مشدودة بكل أعصابها لمجريات الأحداث في ميادين القتال الذي كان دائراً بين العراق وايران.

وفي الأشهر التي سبقت الثاني من آب (اغسطس) من العام الماضي لم يترك العراق باباً الَا وطرقه لتسويه الخلافات التي كانت قائمة بينه وبين الكويت، وكان واضحاً في مواقفه سواء على صعيد الأوبيك، أو على أصعدة اللقاءات العربية مثل مؤتمر قمة مجلس التعاون العربي، الذي انعقد في عمان في شباط من العام الماضي أو مؤتمر القمة العربية التي انعقدت في بغداد في مايو أيار من العام الماضي، كما وقام بتوسيط عدة دول خليجية وخاصة السعودية التي بذلت جهوداً كبيرة لتسوية الخلافات واستضافت وفوداً من الطرفين لهذه الغاية، لكن الكويت كانت تستند للجدار الأمريكي الذي كان يدفعها لمزيد من التعنت ولم تسأل الحكومة الكويتية نفسها عن الأسباب، أو الغاية التي يمكنها أن تحققها من وراء هذه الممارسات.

وعندما وصلت الأمور الى الطريق المسدود، الذي رفض فيه شيوخ الكويت حتى أن تدفع السعودية الحصة الكبرى من المبلغ المختلف عليه وتمهيد الطريق لفتح صفحة جديدة من العلاقات بين بغداد والكويت، عندها وجدت القيادة العراقية نفسها مضطرة لاتخاذ قرار دخول الكويت التي تعود في الأصل للعراق والتي أبقتها القيادات العراقية المتعاقبة مسألة مؤجلة، لأن هناك العديد من القضايا القومية تحتل الأولوية من اهتماماتها، لكن المواقف الأخيرة من الأسرة الحاكمة في الكويت دفعت بالقيادة العراقية الى اعادة النظر في هذه القضية لطالما أن الكويت بدأت تمارس سياسات مشبوهة ضد الأمة.


الجنرال شفارتسكوبف يتنبأ بالعدوان قبل عامين

وهذه الخطوة من جانب العراق أفقدت الادارة الأمريكية صوابها وجعلتها تنتقل من التحدث باللغة الدبلوماسية المنمقة الى اللغة السوقية وتستعمل أقذع الأوصاف والالفاظ ضد شخص صدام حسين. والدول الغربية الأخرى انجرت وراءها بشكل تلقائي وفضلت عدم ردها عن غيها هذا، رامية هي الأخرى مبادىء الانسانية والديمقراطية والمنمقة من خلف ظهرها، وأخذت تدق معها طبول الحرب وتشحذ الهمم تخوفاً من انقطاع النفط عنها.

وهذه قضية حساسة للغاية أخذ الغرب يستغلها منذ بداية أزمة الكويت، حيث أعتبرت الأوساط الغربية أن صدام حسين بالاحتياطي الهائل من النفط في العراق والكويت، وبالودائع والاستثمارات الكويتية في الخارج يستطيع تركيع العالم المالي والاقتصادي الغربي(١٢).

الاجراءات الغربية

فور دخول القوات العراقية الكويت بدأت تحركات الادارة الأمريكية واتباعها، ففي الرابع من آب (اغسطس) صدر قرار أمريكي بتجميد جميع أرصدة العراق والكويت في البنوك الخارجية بغية منع الحكومة العراقية من الاستفادة من أي مبالغ مالية في الخارج وقد التزمت جميع الدول الغربية بهذا القرار، ولحق به قرار صادر عن مجلس الأمن رقم ٦٦٠ يقضي بفرض انسحاب عراقي

فوري من الكويت، وبعدها تم إفشال مؤتمر القمة العربي الاستثنائي الذي انعقد في القاهرة والذي كان يتوخى تسوية الأزمة عربياً.

في هذه الأثناء كانت السعودية واضحة في موقفها والمتمثل بمعارضة استقبال قوات أجنبية في أراضيها بهدف إخراج العراق من الكويت بالقوة، لكنه بعد وصول وزير الدفاع الأمريكي اليها في السابع من آب من العام الماضي تغير موقفها بحيث التزمت باستقبال قوات أمريكية وقوات حليفة أخرى.

ومنذ ذلك الوقت أخذت واشنطن تحول وبشكل فاضح مجلس الأمن الى اداة طيعة في يدها، فتعاقبت القرارات التي أخذت تعزل العراق بشكل كامل وتفرض عليه حصاراً محكماً براً وبحراً وجواً، ولم تترك الادارة الأمريكية لأي طرف يقع تحت نفوذها أو تستطع الضغط عليه، لم تترك له أي مجال لاتخاذ موقف حيادي، واخذت تهيء الظروف الاقليمية والدولية للضربة العسكرية التي أخذت الدول الغربية والشرقية على حد سواء تتسابق للاسهام بها إرضاء لخاطر الولايات المتحدة التي وزعت الأدوار والأعباء، والدول التي حاولت التوسط مثل الصين مارست ضغوطاً عليها بكل الوسائل للكف عن مثل هذه المحاولات.

ففي ١٩٩٠/١١/٥ ذكرت أنباء صحفية أن بريطانيا وأمريكا حذرتا الصين من مغبة طرح مبادرة لحل أزمة الخليج سلمياً خلال جولة وزير خارجية الصين للدول العربية والتي دعا فيها لحل عربي لأزمة الخليج، حيث قال وزير خارجية الصين جيان جي تشين، أثناء مباحثاته مع الزعماء العرب «أن الموقف الصيني يدعو لانسحاب العراق من الكويت وسحب القوات الأجنبية من منطقة الخليج وتسوية الأزمة في إطار العمل العربي[١٣].

وقالت صحيفة «الاتحاد» الظبيانية نقلاً عن مصادر حكومية في لندن وواشنطن أنهما ربطتا هذه التحذيرات لبكين بمسألة التعاون الاقتصادي بينهما وبين الصين بموقف الصين من هذه القضية، خاصة فيما يتعلق بالجانب السياسي لحل الأزمة»[١٤].

مواقــف متضاربــة

وأثناء ما كانت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية تدقان طبول الحرب وتحشدان الأساطيل في الخليج كان الرئيس الفرنسي، فرانسوا ميتران يزور مصر، حيث التقى الرئيس المصري حسني مبارك في ١٩٩٠/١١/٤ وبحث معه أزمة الخليج وحث الاثنان على ضرورة إيجاد حل سلمي للازمة وشجعا على السعي لاستبعاد أي حل عسكري، ورأى الطرفان ضرورة تطبيق الحظر المفروض على العراق، بهدف تحاشي الحرب[١٥].



جورج بوش حشد وفشل

من ناحية أخرى فقد كشفت صحيفة «الشروق» التونسية النقاب عن أن قاعدة «رأس بناس» المصرية البحرية قد أعطيت للأمريكيين على اعتبار أنها صارت قاعدة دائمة في خدمة الأمريكيين وهذه أول مرة يسمح فيها باعطاء أمريكا قاعدة عسكرية دائمة[١٦].

في هذا الاطار أيضاً حذر وزير خارجية فرنسا الأسبق ميشيل «جوبير من أن الولايات المتحدة تريد من وراء تدخلها العسكري في الخليج اعادة توزيع الخارطة السياسية للمنطقة وتنصيب اسرائيل حارساً يقظاً على التقسيمات الجديدة. وأكد أن الأمريكيين لا يريدون حلاً للقضايا العربية، وانما يريدون بشكل أساسي التواجد العسكري بصورة دائمة في المنطقة العربية، فهل يتطابق هذا مع تطلعات الشعب العربي، لا الدول العربية؟»[١٧].

وفي هذا السياق علقت جريدة «الثورة» السورية تقول: «ان مسعى الولايات المتحدة المزعوم من أجل السلام يهدف الى اخضاع المنطقة العربية بأسرها للسيطرة الأمريكية وأطماعها في النفط. وأن هذا المسعى ظاهره من أجل السلام وباطنه التشجيع على العدوان بغية اخضاع المنطقة العربية بأسرها للسيطرة الأمريكية واطماعها في النفط، وأن الدعم لاسرائيل هو جزء من خطة عدوانية تستهدف تمكين اسرائيل من تنفيذ اطماعها في تصفية القضية الفلسطينية وبلوغ هدف اسرائيل الكبرى»[١٨].

والموقف السوفياتي في تلك الفترة التي سبقت العدوان كان يتمثل في دعوة الملك الحسن الثاني للعمل على عقد قمة عربية استثنائية لبحث أزمة الخليج، وهذا ما نادى به نائب وزير الخارجية السوفياتية بيلونوغوف أثناء جولة له في دول المغرب العربي، وقد حث العراق على الانسحاب من الكويت، وأكد مجدداً أن بلاده تعارض

ضم العراق للكويت وأنها تقف لجانب تحركات مجلس الأمن الدولي من قضية الخليج[١٩].

أما بريماكوف المبعوث الخاص للشرق الأوسط من الزعيم السوفياتي فإنه دعا الى تأخير إصدار قرار من مجلس الأمن يجيز استخدام القوة ضد العراق، وذلك لافساح المجال للتفاوض بشأن انسحاب العراق بشكل سلمي من الكويت، وإذا ما فشلت هذه المبادرة فلا يتعين على مجلس الأمن الموافقة فقط، بل يجب القيام بعمل عسكري شبه فوري ضد العراق، وقال: «أنا لا أؤيد التهديدات الجوفاء بأمور خطيرة»[٢٠].

وفي مقابلة مع التلفزيون الامريكي قال بريماكوف انه يعتقد أن الزعيم العراقي يخفف على ما يبدو من موقفه وأنه مستعد لسحب قواته من الكويت مقابل تعهد بإجراء محادثات بشأن كل مشكلات الشرق الأوسط[٢١].

وموقف تركيا لم يكن واضحاً بعد زيارة جيمس بيكر، وزير الخارجية الأمريكية لانقرة في شهر تشرين ثاني من العام الماضي، فقد أعلن الناطق بلسان وزارة الخارجية التركي، مراد سوينغا انه لم يعط لبيكر ضمانات تركية للاشتراك في تدخل عسكري محتمل ضد العراق، لكنه كرر أن قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن ستكون ملزمة وأنه ليس لتركيا أية مطالب إقليمية لا من جارتها سوريا ولا من العراق، وان تركيا تحترم سلامة العراق الاقليمية كما كانت قبل أزمة الخليج[٢٢].

أما الادارة الأمريكية فقد كان لها تصوراتها الخاصة، ففي مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي الذي انعقد في باريس في ١٩٩٠/١١/٢٠ أكد الرئيس بوش أن نجاح وثبات المبادىء الديمقراطية في أوروبا رهن بتطبيقها في شتى أنحاء العالم ويجب الدفاع عن هذه المبادىء في الخليج بالعمل من أجل انسحاب العراق من الكويت.

وقال: «ان المبادىء التي قادت نجاحنا في اوروبا ليست لها حدود جغرافية وهذه المبادىء تنتهك بشكل صارخ في الخليج وانه إذا كانت أوروبا وأمريكا الشمالية متفقتان على مبادىء حقوق الانسان ونظام دولة القانون وتريد المحافظة عليها في قارتينا فإنه يتعين عليها المحافظة عليها في جميع انحاء العالم[٢٣].

إلّا أن رئيسة الحكومة البريطانية السابقة، مارغريت تاتشر كانت أكثر منه صراحة، حيث قالت: «إن الولايات المتحدة وبريطانيا متفقتان على التقدير بأن القوة العسكرية ستستعمل اذا لم ينسحب العراق من الكويت»[٢٤].

وليس في كلام بوش أو تاتشر المعلن مربط الفرس في الأزمة، بل


الملك فهد وفشل الوساطة

في كلام وصيفهما بريان مولروني، رئيس الحكومة الكندية الذي قال: «ان التسلح الفائق للعراق يفسر جزئياً أزمة الخليج وأن الوضع الحالي في الخليج يرغمنا على الاقرار بأن مراقبة أفضل من ذي قبل لصادرات الأسلحة يجب أن تصبح شأن العالم أجمع»[٢٥].

إذن فالأزمة بالنسبة للغرب لا تتمثل في الديمقراطية المهددة في الخليج ولا في المبادىء أو في نظام دولة القانون كما ادعى بوش بأنها باتت مهددة في الخليج وانما في التسلح الفائق للجيش العراقي، وأن الوضع القائم يرغم الغرب على تجاوزه.

وهذا التصريح من الزعيم الكندي ليس جديداً فقد سبقته جريدة «واشنطن بوست» الأمريكية وأعلنت عنه قبل شهر من ذلك اليوم، حيث قالت: «ان تصريحات صدام حسين التي هدد بها اسرائيل دقت جرس الانذار عند اثنين من مساعدي وزير الخارجية الأمريكي وهما مدير مكتب التخطيط السياسي، دينيس روس ومساعد بيكر لشؤون الشرق الأوسط، جون كيلي اللذان قالا لبيكر: على الولايات المتحدة أن تبعث برسالة واضحة للعراق وتفرض عليه عقوبات اقتصادية جديدة وتحد من التصدير للعراق وترسل له إشارة تبين فيها أنها ليست متشددة[٢٦].

في هذه الأثناء بدأت الجماعات الصهيونية الأمريكية تتحرك لمنع بيع أمريكا للسعودية صفقة سلاح قيمتها ١٤ مليار دولار، وبذلك انتقلت التنظيمات الصهيونية من المعارضة الصامتة الى العلنية في مواجهة التهديد المحتمل مع العراق، وقال سولتانيك، نائب رئيس المنظمة اليهودية العالمية أن مبيعات الأسلحة للسعوديين لن تردع الرئيس العراقي صدام حسين ولن تضمن سوى ضرورة بقاء الجنود الأمريكيين هناك.

واستشهد سولتانيك بالكويت كمثال على ضياع أسلحة غربية بمليارات الدولارات بتدمير القوات العراقية لها أو استيلائها عليها

خلال ١٢ ساعة.

وقال معقباً: نحن نؤيد سياسة بوش في مسألة الخليج لكننا لن ندع اسرائيل تصبح كبش فداء لتلك السياسة[٢٧].

إلَّا أن اسرائيل ليست كبش الفداء كما يزعم هذا الصهيوني الأمريكي، وإنما الولايات المتحدة وحلفاؤها والمنطقة العربية وغيرها هي أكباش فداء للأطماع الصهيونية، ورئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الأوروبي، وزير خارجية فرنسا الأسبق، كلود شيسون، أكد على أن الكيان الصهيوني قام بدفع الولايات المتحدة للاسراع في العدوان على العراق بغرض تدمير قدراته العسكرية، ونبه الى خطورة المعضلات الكبرى التي تواجه المنطقة العربية ولا تقبل الانتظار طويلاً، وجاء ذلك في حديث مع جريدة «الصباح التونسية»[٢٨].

وفـــاق ومكاســـب

ومن الطبيعي أن هذا الباع الطويل للغرب والصهاينة في المنطقة لم يكن يتوفر دون التغييرات التي طرأت على الاتحاد السوفياتي ودول أوروبا الشرقية، التي أخذت تتسابق في دفع المهاجرين اليهود لاسرائيل أو تقديم نفسها كجسر يعمل ليلاً نهاراً لنقل اليهود السوفييت الى الكيان الصهيوني بغية كسب ود واشنطن وتل أبيب.

هذه السياسة من جانب الاتحاد السوفياتي بشكل خاص ضمنت له حضوراً واضحاً في منطقة الشرق الأوسط، وصار شريكاً معترفاً به في هذه المنطقة، ولم يعد هذا الحضور يلقى معارضة من السعودية واسرائيل وبقية حلفاء الولايات المتحدة، وحتى الولايات المتحدة نفسها[٢٩].

وأحد مسؤولي وزارة الخارجية الأمريكية توقع في بداية أزمة الخليج حدوث تعاون بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي لحل جميع نزاعات الشرق الأوسط وأن هذا التعاون برزت معالمه في قمة هلسنكي التي انعقدت في العاصمة الفنلندية بين بوش وغورباتشوف في تشرين أول (اكتوبر) من العام الماضي[٣٠].

وقال هذا الديبلوماسي الأمريكي أن من المنطقي أن يرحب الرئيس بوش بالاتحاد السوفياتي كشريك، ليس فقط في نظام دفاعي اقليمي خاص بالشرق الأوسط، بل وكذلك في ضمان تسوية النزاع العربي ـ الاسرائيلي وأن إعادة احياء عملية السلام الاسرائيلية ـ الفلسطينية تحت رعاية الأمم المتحدة، والتي تخلت عنها اسرائيل قبل التأييد الفلسطيني للرئيس العراقي، أصبحت ضرورة كحل بديل للعنف والارهاب[٣١].

على أية حال فإن التعاون الأمريكي ـ السوفياتي لادارة دفة تطور الاحداث في العالم، لا سيما في منطقتنا صار السمة الأساسية. وقد تجلى ذلك إبان وبعد أزمة الكويت، ففي ١٨/٩/١٩٩٠ قالت مصادر حلف شمال الأطلسي في بروكسل أن الاتحاد السوفياتي وافق على إعارة الولايات المتحدة الأمريكية سفينة ضخمة لنقل المعدات العسكرية الى الخليج، في بادرة ملفتة للنظر للتعاون في فترة ما بعد الحرب الباردة.

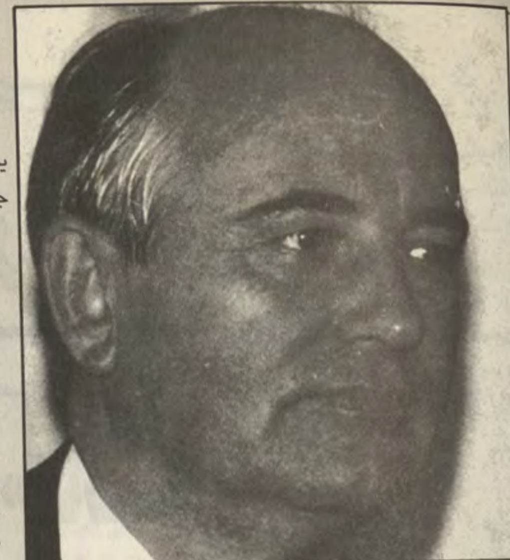
وقال مصدر مسؤول في الحلف أن هذه «سابقة لم تحدث من قبل، ومنذ بضعة أشهر لم يكن هذا الأمر يصدق والآن تم تقديم هذا العرض للأمريكيين الذين قبلوه بدورهم»[٣٢].

وقضية التعاون السوفياتي ـ الأمريكي والوفاق بينهما على حساب المنطقة العربية قضية معروفة قبل أزمة الكويت، وقد نبه لها الكاتب المصري المعروف لطفي الخولي الذي قال في ١٤/٥/١٩٩٠: «إن العالم العربي صار موضوعاً أساسياً وميداناً لمعركة بناء الوفاق الدولي الصعبة سيما وأن الولايات المتحدة ترى في نهج الاصلاح السوفياتي تحدياً لها، وأن العالم الثالث وبشكل خاص العالم العربي هو الميدان الرئيسي لوضع سياسة الوفاق الدولي مع الاتحاد السوفياتي موضع الاختبار والتجربة، الأمر الذي سيفجر بشكل حتمي قلقاً ملحوظاً في العالم العربي، سيما وأن سياسة الوفاق ستبقى حتى أواسط التسعينات على الأقل تراوح بين المد والجزر، حتى تستقر الحالة عند منتصف الطريق التاريخي، وبعدها يتم اللقاء وبناء عالم جديد، سواء بالرضا أو بالاكراه، من جانب الدول المتقدمة والدول النامية على حد سواء»[٣٣].

ويضيف الخولي في تحليله الذي سبق به الاحداث فيقول: «ان مرحلة (توازن المصالح) قد حلت محل (توازن التسلح) والمنطقة العربية المتاخمة لحدود الاتحاد السوفياتي وذات القدرة الاقتصادية الهائلة تخلخل (توازن المصالح) الذي يسعى كل من الطرفين لبنائه حسب متطلباته»[٣٤].

والرئيس الأمريكي بوش وضع تصوراً مرحلياً للنظام الجديد هذا، ففي خطاب له ألقاه أمام الكونغرس في ١١/٩/١٩٩٠ قال: «ان نظاماً دولياً جديداً سيولد من هذه الأزمة المضطربة، لأن أزمة الخليج وعلى خطورتها تشكل مناسبة استثنائية للتقدم نحو مرحلة تاريخية للتعاون بين الشعوب»[٣٥].

وتقول مجلة «لوبوان» الفرنسية في ردها على هذا التصور: «اذا ما تجاوزنا الجانب الايديولوجي النظري، فإن الخطاب يكشف



غورباتشوف يبيع الأصدقاء

النقاب عن الاستراتيجية، وأن انتهاء الحرب الايديولوجية بين الشرق والغرب، والضعف المتنامي الذي يصاب به منافس الأمس (موسكو) يسمحان للولايات المتحدة بأن تخرج بمكاسب لم تكن لتاملها سابقاً من القضية»[٣٦].

هذا وقد تنبأت المجلة الفرنسية بأن الضعف يكمن في القوة الأمريكية التي حشدتها إبان أزمة الخليج، حيث تقول: «وتبدو مخاطر التراجع الاقتصادي حقيقية بالنسبة للولايات المتحدة، فالمؤشرات الاقتصادية ليست حسنة، والتضخم المالي يبدو بئراً دون قعر في الوقت الذي تنشر فيه حكومتها قواتها العسكرية، كما لم تفعل منذ حرب فيتنام. ويصل الأمريكيون الى واقع يدركون فيه أنهم لا يملكون وسائل تنفيذ سياستهم مما يشكل سبباً هاماً للقبول بواقع أن عليهم من الآن فصاعداً أن يتقاسموا أكثر من ذي قبل مسؤوليات التزاماتهم ومواقفهم الاستراتيجية كما يتقاسمون مصاريفها مع سواهم»[٣٧].

ومن هنا فإن بوش يتذمر من الوضع الذي نجم عن الحرب مع العراق، فلا هو استطاع قصم ظهر العراق عسكرياً وسياسياً، وفشل في تليين موقف الكيان الصهيوني، ولم يجعل من الكويت دولة يحكمها القانون والحضارة العصرية والديمقراطية، ولم يرض الاطراف التي تحالفت معه في الحرب، وأخذ يعلن على رؤوس الاشهاد أنه صار من المستحيل عليه حشد هذه القوى مرة ثانية إذا ما أخفقت مساعيه في اطفاء الحرائق السياسية المضطربة والمتعددة في منطقة الشرق الأوسط أو غيرها من مناطق العالم الغاصة بالأزمات، سيما وأنه صار الطرف الوحيد في العالم الذي يصر على أن تسير الأمور حسب أهوائه، بعد أن أصاب الشلل التام جميع الهيئات الدولية ■

المراجـع

١ ـ الاتحاد الظبيانية ٢٨/٩/١٩٨٨
٢ ـ المصدر نفسه
٣ ـ صوت الشعب الأردنية ٢٦/١١/١٩٨٨
٤ ـ الدستور الاردنية في ١/١٢/١٩٨٨
٥ ـ صوت الشعب الاردنية ٢/٤/١٩٨٩
٦ ـ الراي الأردنية ١٤/٥/١٩٨٩
٧ ـ الدستور الاردنية ١٢/١٠/١٩٨٩
٨ ـ جريدة «فرنكفورت الغمايني» الالمانية ١٢/٧/١٩٩٠
٩ ـ جريدة الراي الأردنية ٢٢/١١/١٩٨٩
١٠ ـ جريدة الراي الأردنية ١٨/٣/١٩٩٠
١١ ـ الراي الاردنية ١/٤/١٩٩٠
١٢ ـ «دير شبيغل» الالمانية ٣٣. ٣٤. ٣٥/١٩٩٠
١٣ ـ الدستور الاردنية ٥/١١/١٩٩٠
١٤ ـ المصدر نفسه
١٥ ـ الدستور الاردنية ٥/١١/١٩٩٠
١٦ ـ «صوت الشعب» الاردنية ٥/١١/١٩٩٠
١٧ ـ الدستور الاردنية ٦/١١/١٩٩٠
١٨ ـ الدستور الاردنية ٣/١١/١٩٩٠
١٩ ـ الدستور الاردنية ٧/١١/١٩٩٠
٢٠ ـ الدستور الاردنية ١٧/١١/١٩٩٠
٢١ ـ المصدر نفسه
٢٢ ـ صوت الشعب الاردنية ١٢/١١/١٩٩٠
٢٣ ـ الراي الأردنية ٢٠/١١/١٩٩٠
٢٤ ـ المصدر نفسه
٢٥ ـ المصدر نفسه
٢٦ ـ «صوت الشعب» عن واشنطن بوست ١٠/١٠/١٩٩٠
٢٧ ـ الراي الاردنية ١٨/١٠/١٩٩٠
٢٨ ـ الدستور الاردنية ١٨/١١/١٩٩٠
٢٩ ـ صوت الشعب الاردنية ٢٣/٩/١٩٩٠
٣٠ ـ الراي الأردنية ١٩/٩/١٩٩٠
٣١ ـ المصدر نفسه
٣٢ ـ الراي الاردنية ١٩/٩/١٩٩٠
٣٣ ـ الراي الأردنية ١٤/٥/١٩٩٠
٣٤ ـ المصدر نفسه
٣٥ ـ الدستور الاردنية عن مجلة «لوبوان» الفرنسية ٣٠/٩/١٩٩٠
٣٦ ـ المصدر نفسه
٣٧ ـ المصدر نفسه

تقريـــــــر

مبادرة بــوش

بقلم : عمر المقدسي

تستكمل أهداف «عاصفة الصحراء»

■ بعد ان خفت «عاصفة الصحراء» التي أثارها الرئيس الامريكي جورج بوش وتحالفه المشؤوم ضد الأمة العربية بشكل عام وشعب العراق بشكل خاص، ظن العرب والمسلمون أن رياح السموم والمؤامرات الاستعمارية. الصهيونية ستخف هي الأخرى عن الاستمرار في اجتياح هذه الأمة، وظنت الادارة الامريكية وحلفاؤها أن حرب الخليج قد حققت كل غاياتها، وأنه تم قصم ظهر العراق سياسيا وعسكريا، وصار عبرة لبقية دول المنطقة ■

تستهدف مبادرة بوش الجديدة، التي يراد منها «ضبط» الأسلحة في منطقة الشرق الأوسط، والتي اعلن عنها البيت الابيض في التاسع والعشرين من شهر مايو (أيار) الماضي، تستهدف تحقيق ما لم يتم تحقيقه في الحرب، وهو تحطيم القدرات السياسية والعسكرية لهذه الامة، بغية اخضاعها بشكل نهائي للتحالف الامريكي ـ الصهيوني.

وكما يقول البيان الرسمي الامريكي، فإن هذه المبادرة جاءت «وفاء بالوعد الذي قطعه (بوش) على نفسه في الخطاب، الذي ألقاه في السادس من شهر مارس (آذار) الماضي أمام اجتماع مشترك لمجلس الكونغرس»[1].



جورج بوش «مبادرة ضبط اسلحة العرب»



ميتران «مبادرة موازية .. ولكن مكمله»



اسحق شامير «مبادرة بوش لها ابعاد ايجابية على الشرق الاوسط»

وهذا البيان الذي ألقاه بوش أمام اكاديمية القوات الجوية الامريكية بولاية كولورادو تم اعداده قبل ذلك اليوم بعدة اسابيع، لكنه ارجىء بسبب عدم احراز تقدم في جهود جيمس بيكر لجمع مختلف اطراف النزاع في الشرق الأوسط.[2]

وقد أصدرت ادارة بوش البيان رغم فشل بيكر في مساعيه وبينما كان بوش يلقي خطابه كان وزير دفاعه، ريتشارد تشيني يعلن في تل أبيب عن موافقة واشنطن على تحمل نسبة ٧٢٪ من نفقات مشروع تطوير صاروخ «حيتس» (السهم) الاسرائيلي المضاد للصواريخ، كبديل لصاروخ «باتريوت» الامريكي، الذي أخفق في اعتراض الصواريخ العراقية التي اطلقت على اسرائيل والسعودية ودول خليجية اخرى إبان حرب الخليج.[3]

ومسألة السخاء العسكري والتسليحي الامريكي على اسرائيل في عهد «ضبط» الاسلحة في الشرق الأوسط، لايقتصر على دعم اسرائيل في تطوير صواريخها المضادة للصواريخ، بل ويشمل صفقة كبيرة من الاسلحة والمعدات المتطورة يزيد حجمها على ٧٠٠ مليون دولار، إضافة للزخم التسليحي الذي تحصل عليه بصورة معتادة من أمريكا سنوياً.[4]

وفي إطار هذه المبادرة الامريكية الجديدة، قامت واشنطن بالضغط على الصين الشعبية، وهددتها بعقوبات تجارية واقتصادية قاسية، اذا ما أقدمت على تزويد باكستان وسوريا بالصواريخ بعيدة المدى، أو إن هي قامت ببيع الجزائر معدات نووية.

والباكستان لم يرد ذكرها في قائمة البلدان المستهدفة في مبادرة بوش، على عكس اسرائيل، لكن باكستان وليس اسرائيل هي التي يجب عليها التخلص من أسلحة الدمار الشامل والصواريخ بعيدة المدى، القادرة على حمل هذه الاسلحة، سواء كانت نووية أو كيماوية أوجرثومية، أي أن **حدود المنطقة التي تشملها مبادرة بوش تبدأ من حدود باكستان الشرقية مع الهند وتنتهي عند سواحل المغرب على المحيط الاطلسي، باستثناء الكيان الصهيوني طبعاً.**

وبالصورة التي أصيغ فيها البيان، فإن مبادرة بوش **تبدأ وتنتهي بالعراق**، فحسب تسلسل البلدان التي يشملها الحظر التسليحي **يتصدر العراق القائمة وتليه ايران ثم ليبيا وسوريا** في حين تأتي مرتبة اسرائيل في موقع لاحق بعد لبنان، كما ان الفقرة الأخيرة من البيان تقول: «**وتكمل هذه المبادرة تأييدنا المستمر، لمواصلة الحظر الذي فرضه مجلس الأمن على تزويد العراق بالأسلحة، وكذلك الجهود التي تبذلها لجنة الأمم المتحدة الخاصة للتخلص من قدرات العراق المتبقية، لاستخدام أو إنتاج أسلحة نووية، وكيميائية وبيولوجية والصواريخ التي تحملها**»[5].

والرئيس الامريكي وصف مبادرته هذه بانها «لن تكون سهلة، لكن الطريق الى السلام لم يكن سهلاً أبداً، في حين يرى فيها اسحاق شامير، رئيس حكومة العدو الصهيوني «**انها تنطوي على جانب كبير من الأهمية وقد تكون لها أبعاد ايجابية على منطقة الشرق الأوسط**»[6].

والصعوبة التي يتحسسها بوش في تحقيق مبادرته تكمن في انها عملية تعرية سياسية وعسكرية تامة للانظمة العربية والاسلامية، سواء تلك التي ساهمت معه في حرب الخليج بشكل مباشر أو غير مباشر، لأن المكاسب السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تمخضت عن هذا العدوان ضد العراق، ليس للدول العربية ولا الاسلامية نصيب فيها ويجب ان تنفرد امريكا وحدها في حرية التصرف بهذه المكاسب.

أصــل المبــادرة

ولا يمكن الادعاء بأن بوش وحده قد أعد هذا السيناريو أو أنه قد سقط عليه من السماء في حلم ليلة صيفية صافية، بل إنه جاء نتيجة لمشاورات مضنية ومتواصلة بدأت ابان «عاصفة الصحراء» وعندما كانت الصواريخ العراقية تتساقط على التجمعات العسكرية والاستراتيجية الصهيونية في اسرائيل وتجمعات قوات التحالف المشؤوم في السعودية وقطر والبحرين. ورئيس الحكومة البريطانية **جون ميجور كان أول من زف البشرى لأطراف التحالف بانه سيتم العمل على تدمير الترسانة العسكرية للعراق**، وبعد ذلك بحث هذه القضية بتفاصيل أكثر مع رئيس الحكومة الكندية، مولروني، الذي قام بدوره بالتمهيد لجورج بوش ليخرجها الى حيز الوجود بشكلها النهائي.

وبهذا الصدد يقول بريان مولروني: «**إن مقترحات بوش يمكن ان تشكل اساسا لتحقيق تقدم في منطقة الشرق الأوسط، بشأن تنظيم مبيعات الاسلحة، ومن الضروري ان يتخذ مجلس الأمن الدولي خطوات لتنظيم مبيعات ومشتريات الاسلحة**»[7].

ويضيف رئيس الحكومة الكندية قائلاً: «**لقد اتفقنا على أن يتخذ الاعضاء الخمسة الدائمون في مجلس الأمن الدولي، الذين زودوا العراق بالاسلحة، خطوات جادة، حتى لا يحدث مرة أخرى تعزيز للقوة من هذا القبيل**»[8].

وأمين عام حلف شمال الاطلسي، **مانفريد فورنر**، رحب بهذه المبادرة وقال: «**انها ضرورية لايجاد وسيلة للحد من انتشار اسلحة الدمار الشامل، ومن الضروري للدول الصناعية تبني مواقف جديدة بالنسبة لمشكلة انتشار الاسلحة وايجاد حلول لها، ومبادرة بوش خطوة مهمة نحو هذا الهدف**»[9].

ردود الفعـل

إذن فالأعضـاء الدائمون في مجلس الامن والدول الصناعية الرئيسية مطالبون بتنفيذ خطة المبادرة التي طرحها بوش، والاتحاد السـوفيـاتي بادر بالتـرحيب بالخـطة واعتبرها «**تتضمن أفكاراً إيجابية جديرة بالاهتمام**»، كما يقول وزير الخارجية، اليكسندر بيسمـارتنـخ، الذي يضيف: «**ان على الدول الخمس الدائمـة العضـوية في مجلس الأمن الدولي ان تواجه حقيقة انها هي المسـؤولة عن توريـد ٩٠٪ من ترسـانـات الاسلحـة للشرق الأوسـط، ويجب ان تتعـاون الدول التي باعت السـلاح مع الدول التي اشترته حتى تنجح اي خطة لتقليل التوتر في هذه المنطقة بوقف سباق التسلح**».[١٠]

وفي بكين قالت **الصين** انها تدرس خطة بوش ولكنها دافعت عن سياستها الخاصة بمبيعات الاسلحة، فهي تعتبر ان مبيعاتها تقل كثـيراً عن مبيعـات الدول العربية وانها اقل فتكاً، وأن الحد من التسلح مسـؤوليـة مشتركة. والصين تبيع السلاح لدول تسعى لاقامة دفاع ذاتي مبرر، شرط ان لا يهدد سلاح جيرانها وهي تسير على مبدأ العمومية والتوازن في مبيعاتها للسلاح الى بلدان المنطقة.[١١]

أما **فرنسا** فإن رئيسها ميتران اعلن هو الآخر عن خطة عالمية لنـزع السـلاح وقـال ان **هذه الخطة لا تختلف عن اقتراحات الرئيس الامريكي الجديدة للحد من اسلحة الدمار الشامل في الشرق الاوسـط، وانمـا هي مكملة لها وستكون هناك حاجة للتوفيق بين الخطتين**.[١٢]

وأيدت بقية دول المجموعة الاوروبية بتفاوت مبادرة بوش، وقد قال **جوليو أندريوتي**، رئيس الحكومة الايطالية «**ان قرب ايطاليا من منطقة الشرق الأوسط يجعلها تهتم اهتماماً خاصاً بالحد من التسلح هناك ونحن نؤيد الخطة بكل حماس**».[١٣]

وعلى صعيد منطقتنا العربية فقد أيدت معظم الحكومات مبادرة بوش هذه شرط ان يتم تطبيقها على جميع دول المنطقة وفي مقدمتها، الكيان الصهيوني الذي يجب تجريده من كل اسلحة الدمار الشامل وخـاصـة ترسـانتـه النووية، كما ويجب ايجاد حل عادل وشامل للصراع العـربي ـ الصهيـوني الذي يعتبـر اساس هذه المشكلة والسبب الرئيسي الذي يدفع دول المنطقة لسباق التسلح.

ورأت إيران هي الأخرى ان **خطة بوش يشوبها القصور لأنها لا تشمـل التـرسـانـة الاسرائيليـة، كما أن الخطة تفتقر الى ضمـانـات التنفيـذ، كمـا أنها لا تقيد سوى انتاج الاسلحة النووية، ولا تشير الى اسلحة اسرائيل النووية، في حين تفرض**

■ موسكو ترحب وبكين تدرس وباريس تطرح خطة أخرى وتقول انها مكملة؟

أن لا تحصل اي دولة اخرى في الشرق الاوسط على أسلحة نووية في المستقبل. ولن تنجح أي خطة للحد من التسلح في المنطقة إلا إذا أوقفت الولايات المتحدة دعمها العُسكري للنظام الذي يحتل القدس».[١٤]

أما اسرائيل فتعتبر أن جورج بوش قد أخطأ الهدف عندما شدد على الاسلحـة الكيمـاويـة والبيـولوجية والنووية، في حين لا تزال الاسلحة التقليدية مصدر الخطر الحقيقي في الشرق الاوسط، حيث ان كميـة الاسلحـة التقليـدية الهائلة التي تمتلكها دول المنطقة تتضمن طاقة تدمير شامل. وانطلاقاً من هذا الواقع فإن اسرائيل تعتبر أن هذه الأسلحة يجب أن تدخل ضمن فئة الأسلحة غير التقليدية.[١٥]

وفي هذا الاطار كان عدد من أعضـاء الكـونغـرس قد وجهوا انتقـادات لاقتراحات بوش، لأنهم رأوا أنه يجب أيضاً الحد من انتشار الأسلحة التقليدية التي تنوي الولايات المتحدة بيعها للمنطقة.[١٦]

تناقض وثغرات

وهـذه ليست الثغـرة الوحيـدة في مبادرة بوش، التي تعتبرها الادارة الامـريكيـة اعلان التحدي الذي وعد به بوش بعد حرب الخليج، فقد قال وليام براون، سفير امريكا في تل ابيب: «**ان الحد من التسلح يجب ان يكون جزءاً من أي خطة لضمان السلام في الشرق الأوسط**».[١٧]

ويؤكد تشيني ان المساعدات العسكرية الاضافية لاسرائيل تتفق مع خطة الحد من التسلح، لأن بوش قال انه ينبغي لدول الشرق الأوسط ان يكون لديها الاسلحة اللازمة لأمنها، واشار الى تفهم موقف اسرائيل من الاسلحة النووية.

وبهذا الصدد اعتبر مسؤول امريكي كبير الاسلحة النووية في اسرائيل بمثابة (مجوهرات التاج) وان من المستبعد الى حد كبير ان تتخلى اسرائيل عن احتكارها لهذه الاسلحة في المنطقة.[١٨]

وفي نفس الاطار القى ديبلومـاسي عربي في القاهرة ظلالاً من الشك على المقترحات الامريكية للحد من التسلح «وان اسرائيل ليس لديها النية للتخلي عما لا تعترف بأنها تملكه، ولذلك فهي ستزعم انها ستستجيب للاقتراحات المتعلقة بالاسلحة النووية واذا تم منع الدول العربية من استيراد اسلحة، فيجب الحد من قدرة اسرائيل على تصنيع السلاح، وهذا ما تتجاهله المقترحات الامريكية في رأيي».[١٩]

ووزير الدفاع الامريكي رفض الاجابة على شمول مبادرة بوش للحد من التسلح في الشرق الاوسط والقدرة النووية الاسرائيلية لكنه أكد ان امريكا تخزن اسلحة في اسرائيل تحسباً لوقوع حرب أخرى في المنطقة وتريد ان تتوصل المنطقة الى خطة خاصة بالامن لفترة ما بعد حرب الخليج.

وفي رده على سؤال حول احجام امريكا عن الضغط على اسرائيل للمـوافقـة على التسـويـة في المنـطقة قال تشيني: «**لا نعتقد أن الولايات المتحدة في موقف يسمح لها بفرض تسوية سلمية في الشرق الأوسط**».[٢٠]

اذن فأمـريكـا لا تريد من خطتها هذه تدمير أسلحة اسرائيل الاستراتيجية ولا فرض تسوية سياسية، بل تخزين ترسانة ضخمة من السلاح فيها تحسباً لوقوع حرب اخرى في المنطقة. وتريد فرض خطة أمنية خاصة على المنطقة لفترة ما بعد حرب الخليج، وتؤكد على استمـرار الحظر الذي فرضه مجلس الامن على العراق والجهود التي تبذلها لجنة الأمم المتحدة الخاصة للتخلص من قدرات العراق المتبقيـة لاستخـدام او انتـاج اسلحة نووية وكيماوية وبيولوجيه والصواريخ التي تحملها. ومن هذا الواقع يجب ادراك النوايا التي يريـدهـا بوش من مبـادرته الجديدة، وأي رتوش اخرى ستحدث تشويها حاداً في صورة الحقيقة.

المراجـــع

١ ـ النص الكامل للبيان ـ «صوت الشعب» الاردنية ٢/٦/١٩٩١

٢ ـ «صوت الشعب» الاردنية ٢٩/٥/١٩٩١

٣ ـ «الرأي الاردنية» ٣١/٥/١٩٩١

٤ ـ المصدر نفسه

٥ ـ النص الكامل للبيان ـ «صوت الشعب» الاردنية ٢/٦/١٩٩١

٦ ـ «صوت الشعب» الاردنية ٣١/٥/١٩٩١

٧ ـ المصدر نفسه

٨ ـ المصدر نفسه

٩ ـ المصدر نفسه

١٠ ـ المصدر نفسه

١١ ـ المصدر نفسه

١٢ ـ المصدر نفسه

١٣ ـ المصدر نفسه

١٤ ـ المصدر نفسه

١٥ ـ المصدر نفسه

١٦ ـ «صوت الشعب» الاردنية ٢٩/٥/١٩٩١

١٧ ـ «صوت الشعب» الاردنية ٣٠/٥/١٩٩١

١٨ ـ الدستور الاردنية ١/٦/١٩٩١

١٩ ـ الدستور الاردنية ٢٢/٦/١٩٩١

٢٠ ـ الرأي الاردنية ٣/٦/١٩٩١

الدرويش والحجاج

ظهر رجل درويش زعم أنه مستجاب الدعوة، فاستدعاه الحجاج وقال له : أدع لي بالخير.
فقال الدرويش بعد أن رفع وجهه الى السماء اللهم اقبض روحه. فصرخ الحجاج في وجهه غاضباً : ماذا؟
فقال الدرويش : هذا الدعاء خير لك وللمسلمين كافة!

احترام الانسان

عرض القرآن الكريم لفكرة الانسان وتفوقه على سائر المخلوقات فحضّ على احترام ذاتيته في نطاق المجتمع، من ذلك ما يشير اليه قوله تعالى : «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البرِّ والبحر، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثيرٍ ممن خلقنا تفضيلا» صدق الله العظيم.

وقوله : «يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم، ولا نساء من نساءٍ عسى ان يكن خيراً منهن، ولا تلمزوا انفسكم، ولا تنابزوا بالالقاب» (الحجرات/١١).

«الفلاشا» والمهاجرون إلى فلسطين

من هم .. ومن وراءهم؟

إعداد : سعيد بن يوسف



■ الصهيونية والصليبية العالمية لا زالتا تمارسان عملية الخداع والتزييف الاعلامي وتغليف الحقائق بالحجب الواهية لتمرير سياسة السيطرة على العالم. إن عملية التهويد الاجباري للمسيحيين في الحبشة وتهجيرهم الى فلسطين تشير الى مدى ضلوع الأوساط الصهيونية الامريكية في التخطيط لهذه العملية «عملية سليمان» وقبلها «عملية موسى» عام ١٩٨٥ وغيرها من عمليات التهجير الطوعي والقسري، وذلك لتحقيق أهداف الصهيونية الصليبية واليهودية العالمية الاستدمارية (الاستعمارية!) ■

هذا ما أثبته الباحث الفرنسي (سرج تيون) في مقاله المنشور في مجلة العالم في العدد ٥٢ الصادر في ١٨/ جمادى الأولى/١٤٠٥هـ الموافق ٩/شباط/١٩٨٥م. إن الفلاشا قد لعبوا دوراً في تاريخ أثيوبيا (الحبشة) فلم يدّعو يوماً بأنهم يهود حتى تدخل في شؤونهم بعض المبشرين والرحالة الأوروبيين عام ١٨٦٠، وهم يشبهون في تكوينهم الجسدي وفي ملامح قسمات وجوههم سائر الجماعات والقبائل الاثيوبية في منطقة (الهضبة العليا) وكانوا يتكلمون لغة تسمى (أغوا) التي تنتمي الى طائفة اللغات الكوشية وهي نسيبة لغة أخرى تسمى (غالا) واللغة (الصومالية). ولقد هجروا لغتهم المذكورة بين القرنين السادس والسابع عشر بعد أن أخذوا تدريجياً التكلّم باللغة (الأمهرية) وهي لغة سامية تتكلم بها الطبقة الارستقراطية الاثيوبية المسيحية والسلطة المركزية.

واللغة الدينية التي يعرفها الفلاشا هب لغة الـ (غيز) التي هي لغة الكنيسة الأثيوبية وهم يجهلون تماماً اللغة العبرية واللغة الآرامية، كما يجهلون على الاطلاق كتاب (المشنا) اليهودي والتقاليد التلمودية وتعاليمها.

الفلاشا عاداتهم مسيحية

إنهم يدينون بمعتقدات أثيوبية أصيلة بما في ذلك ختان الإناث، وهم يهتمون بطقوس الطهارة ويحافظون على هيكلية قريبة جداً من التنظيم الكنسي، فلهم قساوستهم ولهم رهبانهم (الذين هم ليسوا على الاطلاق حاخامين يهود).

ومن المعروف أن الكنيسة التوحيدية الأثيوبية هي الكنيسة الأكثر قرباً من تعاليم العهد القديم حتى ان العديد من المفكرين والمؤرخين يسمونها بالكنسية (المتهودة).

ويقول النجاشيون أنهم ينحدرون من نسل سليمان وملكة سبأ وجماعة الفلاشا الذين انشقوا عن كنيسة الدولة التي كان يطلق عليها الاوروبيون كنيسة امبراطورية القديس يوحنا.

وأفراد هذه الجماعة عادوا الى التقيد بالعهد القديم، مخترعين لحسابهم الخاص نوعاً من اليهودية التي كانوا يعتقدون اعتقاد اليقين انها (اليهودية) قد زالت نهائياً من الوجود، ولم يعملوا على احياء التلمود مع ان ذلك كان متيسراً لهم وفي متناول يدهم نظراً الى وجود اليهود على مقربة منهم في اليمن، ولكنهم عادوا الى الارثوذكسية.

الفلاشا تم شراؤهم حديثاً

على ما يبدو وكأن الصهيونية العالمية مارست عليهم الخداع بالقدوم الى فلسطين (ما تسمى اسرائيل) بتزيين المنطقة لهم وتقديم التسهيلات المالية والمواصلات، واستغلال اوضاع الفقر والجوع والجهل، وخاصة للفئات الشبابية التي تتقن حرفة الحدادة والبناء والخزافة والزراعة ....، وأول ما بدأ ذلك في عهد الامبراطور العجوز (هيلاسيلاسي) الذي كانت له علاقة وطيدة مع الغرب واليهود في فلسطين، ولكن نظام الحكم اليهودي في فلسطين (اسرائيل؟) كان يرفض الاعتراف بيهوديتهم، ولم يمنعهم اليهود في فلسطين (اسرائيل) حق الاستفادة فيما يسمى (قانون العودة)، وهي عودة وهمية ملفقة. ومما يؤكد ذلك عملية التعذيب والاهانة والتحقير التي فرضها اليهود الحاخامين الشرقيين (السفارديم) على الوافدين الجدد الى أرض فلسطين (اسرائيل؟)، وهذا فعلاً ما قام به الحاخام اليهودي الشرقي (عوفاديا يوسف)، (عندما اعتبر تجاوزاً أنهم منحدرون من قبيلة دان التي تاهت وضاعت في مكان ما)... بحيث طبعهم بدمغة يهودية معينة عام ١٩٨٥ في (عملية موسى) التي تم فيها تهجير الفلاشا عبر السودان بالتعاون مع رئيسها آنذاك (جعفر نميري) حيث تم نقل ٧ آلاف من الأحباش النصارى (الفلاشا) بمساعدة مباشرة من أمريكا.

تجميع اليهود والمسيحيين وتشتيت الفلسطينيين

يتم التلاعب في التوراة (العهد القديم) لخدمة المصالح السياسية اليهودية والصهيونمية، فهناك بعض من يتحولون الى اليهودية تنكر يهوديتهم ويرفضهم الدين اليهودي بالذات، وبعض الذين يهربون من اليهودية يتم تطويبهم ودمغهم باليهودية رغم أنوفهم، وهذا ما حصل مع (الفلاشا) وبعض القادمين المهاجرين من (روسيا) والدول العربية، لقد أصبحت التوراة أداة أو وسيلة تستخدم لتبرير إبادة القبائل الكنعانية الفلسطينية والعربية، وبالذات لطرد الفلسطينيين وانتزاع أرضهم وابادتهم بمساعدة أمريكا وبريطانيا وفرنسا (الصهيونية والصليبية الاستعمارية العالمية).

وهذا ما يحصل تماماً الآن في عام ١٩٩١ حيث يقتل ويشرد ويباد الشعب الفلسطيني والعربي في الكويت، والعراق ولبنان وفلسطين، ويتم استقدام (الفلاشا الأحباش) الى فلسطين في عملية سليمان بتاريخ ٢٤، ٢٥/أيار/١٩٩١، والتي تم فيها نقل ١٤٤٠٠ من الفلاشا والمسيحيون المنشقون) بواسطة جسر جوي بين (أديس أبابا) في أثيوبيا و(تل أبيب) في فلسطين شملت أربعين رحلة مكوكية في مدار يومين متتالين بمساعدة مباشرة من أمريكا أيضاً.

ويضاف الى هذه الهجرات (المسيحية اليهودية) لفلسطين ما تم بين عام ١٩٤٨ ـ ١٩٥٠ حيث نقل ٤٩ ألف من اليمنيين فيما يسمى بعملية (على أجنحة النور) عن طريق الامام احمد بعد انقلابه على والده الامام يحيى.

وعمليـة (عـلي بابا) التي نقل خلالها (١٢٣) الف من العراق وايران من آذار ١٩٥٠ وآذار ١٩٥١ وذلك بموافقة رئيس الوزراء العراقي آنذاك (نوري السعيد).

وعمليـة (حملة سينـاء) عام ١٩٥٦ حيث تم نقـل يهود مصر (وغيرهم) من بورسعيد بمساعدة فرنسية، وكان لنائب حزب العمل في الكنيست اليهـودي حالياً (لوفا الياف) دوراً رئيسياً في التنفيذ حيث كان يعمل في البحرية والاستخبارات الاسرائيلية.

وفي نهـايـة الستينـات عقـدت رئيسـة الحكـومـة اليهـوديـة (الاسرائيليـة) آنـذاك (غـولدا مائـير) والرئيس الروماني السابق (نيقولاي تشاوشيسكو) اتفاقاً سرياً بموجبه نقل اليهود من رومانيا.

ويـلاحظ أنه بعد أو قبل كل عملية هجرة لليهود لفلسطين تتم عملية تهجير وتشتيت لأهل فلسطين وانتزاع لأراضيهم وقتل وتشريد لجزء منهم.

والعجيب القـريب انـه عنـد كل عملية تهجير لفلسطين كانت توصف بأنها عملية (إنسانية) وهذا ما يشير الى الدهاء الصهيوني الاسرائيلي (اليهودي) السافر والمناورة الخبيثة الماكرة التي تنفذها دوائر الاستخبارات الاسرائيلية (الموساد) والامريكية (سي.آي.إيه) والغربية والغربية التي تعمل كلها لتضليل الرأي العام العالمي.

لماذا الفلاشا الى فلسطين

لقد استغلت الصهيونية العالمية بالذات، ظروف البؤس الشديد الذي يطبق على الملايين من سكان افريقيا لخدمة اهداف سياسية مكشـوفـة، فهؤلاء الفلاشا يعتبرون يدأ عاملة رخيصة يستغلها اليهود أيما استغلال خاصة بعد انخفاض اليد العاملة الفلسطينية منذ بداية الانتفاضة، وبالتالي سوف يتم الضغط على سوق العمل العـربيـة الفلسـطينيـة والاستغناء عنها في محاولة لارغامها على الهجـرة خارج فلسـطين، أو للضغـط عليها للقبول بالأمر الواقع والرضوخ الاقتصادي للسياسة اليهودية في فلسطين.

كمـا ان الفـلاشـا وغيرهم (من غير اليهود) لا يمكنون اليهود (الحقيقيين) من السيطرة والهيمنة على واقع الأمر داخل وخارج الكيـان المـزعـوم (اسرائيل) في فلسطين، بحيث تبقى الصهيونية العـالمية الصليبية بزعامة امريكا وبريطانيا وفرنسا (بطريقة خفية وعلنية) توجه السياسة والحركة اليهودية لحماية مصالح الغرب في البلاد العربية والاسلامية في المنطقة.



نقل الفلاشا = المزيد من تهجير الفلسطينيين

وليس بعيداً ان يكون الفلاشا وغيرهم (من غير اليهود) الجيش المرتزقة الذي يراد تسخيره لتحقيق الحلم المعلن المزعوم (اسرائيل الكبـرى) وتنفيـذ السيـاسـة الاستـدمارية (الاستعمارية) التي تمـارسها امريكا وبريطانيا وفرنسا. وما حرب الخليج وحشد دول العالم ضد العراق الا شاهد واضح على هذه السياسة والنوايا. وما التدخل السافر لأمريكا وحلفائها في دول المنطقة وما أعقبه من ضرب لجنوب لبنان على شكل ابادة للتواجد الفلسطيني بالذات الا أكبر دليـل على إنهـاء الوجـود الفلسـطيني العائق، وانهاء ما يسمى (بالقضية الفلسطينية).

الهجرة الفلسطينية والعربية الى امريكا واستراليا

ان انتقال الشباب ورجال الاعمال الى امريكا واستراليا ودول اوروبا لطلب العلم والتجارة أمر لا يثير الغرابة، ولكن مما يثير القلق هجـرة اعـداد كبيرة من الفلسطينيين قبل وبعد حرب الخليج الى امـريكـا واستراليا وغيرها من البلدان (غير العربية والاسلامية)

وبـدأت هذه الهجـرة منذ مطلع هذا القرن العشرين بعد الحرب العالمية الأولى. ويتم تقديم تسهيلات ملحوظة لهؤلاء المهاجرين من حيث سرعة اصدار التأشيرات ولمدة طويلة تصل الى خمس سنوات وعدم الاعتراض على السفر والسلوك الشخصي، وأحيانا توفر فرص عمـل مبـدئيـة للمهـاجـرين الفلسطينيين والعرب. والفلسطينيين بالذات!! وما يدعو الى الهجرة الى (بروناي) في أواسط الثمانينات والتهويل الاعلامي لها خير شاهد على تشتيت الفلسطينيين وإنهاء قضيتهم.

ومــاذ بعـــد

سوف تستمر الهجرات اليهودية (وغيرها) لفلسطين، وان الغرب بزعـامة أمريكا وبريطانيا قبلها تملك الامكانات المالية والاعلامية القادرة على توجيه الأحداث ما لم تجد قوة مكافئة مواجهة لها في المنطقة والعالم.

فالمـطلوب إزاء ذلك كله قيام الصحافة الاسلامية بكشف مثل هذه المخـططات والمـؤامـرات لزيادة الوعي عند الشعوب العربية والاسلامية والوقوف أمام المهاجرين العرب والفلسطينيين بالذات ومنعهم من ترابـط المنـطقـة وتـوفير فرص العمل والجو السياسي المناسب لهم للعيش والبقاء، ويجب العمل على المسارعة في تحقيق الوحـدة العربية والاسلامية لانقاذ الأقصى وفلسطين قبل ان تتم السيطرة على الأردن وسوريا ولبنان.

الاستقلال والاستبداد

يقولون إن الاستقلال بعيدٌ علينا، لأن الاستبداب قد حلل كثيراً من صفات الحكم في انفسنا، وهذه الحجة تزيدنا تمكناً من أنهم يرتكبون في معاملتنا طرق المغالطة، لانه إذا كان الاستبداد مفسدة الطباع والأخلاق، فاستمرار الحكومة استبدادية إنما هو استبقاء لعلة الفساد و إضافة فساد الى فساد.

القوة والحق

إن القوة تغلب الحق مؤقتاً، ولكنها لا تميته، ويستحيل استحالة مطلقة ان يتحول عمل القوة الى حق محتوم، كان حق الأمة الطبيعي مسلوباً، فاستردته ثم حجبته عنها القوة، ولكن الفكرة في إسترداده لا يمكن ان تفنى، بل هي تظهر في كل ظرفٍ من الظروف المناسبة لظهورها.

الحرمان من الحرية

إذا كان حق الأمة في الدستور هو كحق الفرد في الحرية، الا يكون حرمانها من الدستور كحرمان الفرد من الحرية بحجة أنه زنجي، أو انه لا يقرأ ولا يكتب، أو انه لم يتخرّج في العلم على الغزالي او على ابن رشد.

الجهاد ماض

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال: «لاتزال عصابة من امتي يقاتلون على ابواب دمشق، وعلى ابواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق الى ان تقوم الساعة».

الكويت

تساهم في احتلال العراق عام ١٩١٤ ؟

شيوخ الخليج يحتالون على وقائع التاريخ ويلبسون ثوب العروبة؟

■ خلال أزمة الخليج استهجن أحد الأمراء النفطيين أن يفسح الاعلام الامريكي المجال للرئيس صدام حسين لمخاطبة الشعب الأمريكي واعتبر الامير المعني أن واشنطن ترتكب خطأ كبيراً بعملها هذا..

ويكشف كتاب صدر مؤخراً يسرد أسرار أزمة الخليج، عن غضب بعض المسؤولين العسكريين الامريكيين من موقف حكومتهم التي هرعت لنجدة الكويتيين بينما الأمراء والشيوخ تركوا بلادهم وحتى أولادهم وزوجاتهم مع أول طلقة رصاص سمعت..

وبين الاستهجانين تتضح حقيقة الكويت «كدولة» وحقيقة شعبها كشعب يملك مقومات المواطنة أولاً، بل برزت حقيقة الحكام الذين ابتدأوا أيامهم الأولى قبل سبع وسبعين سنة، بنصب الشراك والفخاخ للعرب والعروبة التي يبرز شك قوي فيما اذا كانوا ينتمون إليها حقاً.. ■

عقدت حكومة بريطانيا العظمى اتفاقية مع مبارك الصباح حاكم الكويت في العام الأخير من القرن الماضي وتحديداً في شهر كانون الثاني عام ١٨٩٩ تقيده هو وخلفاؤه بعدم التنازل عن أي جزء من أرض الكويت بغير موافقة الحكومة البريطانية واتسمت هذه الاتفاقية بطابعها السري[١]. وفي عام ١٩١٤ أعلنت بريطانيا حمايتها على الكويت، وفي هذا العام قدّم حاكم الكويت **مبارك الصباح (٥٠) ألف روبية مساهمة منه في مساعدة جرحى الجيش البريطاني** الذين أصيبوا أثناء عملياتهم العسكرية التي شنوها بقصد احتلال العراق[٢].

وفي عام ١٩١٥ توفي مبارك حاكم الكويت وحلَّ بعده ولده جابر المبارك الذي كتب للسير برسي كوكس البريطاني يطمئنه على **استمرار عائلة الصباح بالولاء والتبعية والطاعة للتاج البريطاني** ومما جاء في رسالته حرفياً:

«إن شاء الله تشاهدون منا الطاعة والخلوص.. وإننا بسلامتكم مستعدين إلى جميع خدماتكم نلتمس وقوع أنظاركم»[٣].

ومنذ ذلك الوقت وحتى اليوم لم يخرج حكام الكويت عن خط عائلتهم في التبعية للاجنبي، ولم يكن استدعاؤهم للقوات الأطلسية والأمريكية والاستقواء بها على العراق البلد العربي الشقيق شيئاً



الضحايا الفلسطينيون : القاتل «كويتي»!

جديداً في نهجهم المرحّب بالدول الاستعمارية. ففي عام ١٩١٧ هنأ سالم المبارك الصباح **الحكومة البريطانية عند زحفها على بغداد** حيث جاء في نص البرقية ما يلي:

«سعادة الحاكم السياسي بالعراق السير برسي كوكس المفخم: بشرتنا الأخبار بتقدم الجيوش البريطانية بالعراق فصرنا جداً مسرورين ومستبشرين بهذه الموفقيه السارة، فإني من صميم القلب أقدم لسعادتكم فائق التهاني والتبريك»[٤].

وبالرغم من أن بريطانيا الاستعمارية تمتعت بنفوذ قوي في الكويت والعراق في أعوام الخمسينات إلا أنها لم تستطع ثني العراقيين عن المطالبة بضم الكويت للعراق، حيث جرت محاولات عدة في ذلك العقد كان من أهمها **اقتراح بريطانيا مخطط للانماء المشترك بين الطرفين طرح عام ١٩٥٣، تتلقى الكويت بموجبه مائة مليون جالون من مياه شط العرب مقابل إعطاء العراق حق استخدام القطاع الكويتي المجاور لأم قصر لمدة ٩٩ سنة،** حيث كان العراق ينوي بناء مرفأ لمساعدة ميناء البصرة، وفشل الاقتراح لأن العراقيين تجنبوا الموافقة على خطة قد تعني ضمنا التخلي عن حقهم القديم الذي يعتبر الكويت جزءاً من العراق. وكذلك خشي حكام الكويت منافسة مرفأ جديد يقام على بعد ٦٠ ميلاً فقط من مرفأهم، واستؤنفت المحاولات عام ١٩٥٦ إلّا أنها فشلت عندما أصر حاكم الكويت على ترسيم الحدود قبل الموافقة على المشروع وتعزز رفضه خاصة إثر إكتشاف آبار بترول جديدة في منطقة الروضتين عام ١٩٥٧، وفي العام الذي يليه رفضت الكويت الانضمام إلى الاتحاد العربي الذي ضم العراق والأردن بالرغم من تعهد بغداد بترسيم الحدود معها إذا وافقت على الانضمام للاتحاد.

ويستمر حكام الكويت في نهجهم التبعي بعد الاستقلال السياسي الشكلي الذي نالوه من بريطانيا، بعد أن فقد الاستعمار بشكله القديم حظوته في العالم أمام الاستعمار الجديد الذي ركزّ على التبعية الاقتصادية لعجلة الرأسمال العالمي. فتكيف حكام الكويت مع ذلك بسرعة وأخذوا يستمعون لنصائح الخبراء الأجانب بضرورة استثمار أموالهم في أمريكا وأوروبا. وتم ذلك على حساب القيم الاسلامية والقومية وتجاهل حكام الكويت ضرورة المساهمة في إنعاش اقتصاد البلدان العربية المجاوررة، وإن كانوا قد قدموا بعض المساعدات التي لم تخرج عن إطار تغطية مواقفهم التبعية ومحاولة كسب ود الرأي العام في الشارع العربي والاسلامي. وكشفت أزمة الخليج عن الحجم الهائل لاستثماراتهم وودائعهم في الخارج التي زادت عن (٢٠٠) مليار دولار كما نزعت عنهم حرب الخليج إدعاءاتهم بالانتماء للقيم الاسلامية والقومية وبيّنت أن هؤلاء الحكام لا ينتمون إلّا إلى أموالهم والنفط الذي مكنت لهم بريطانيا السيطرة عليه بعد سلخ هذه المنطقة من جسد العراق.

الممارسات العنصرية

الذين عاشوا من العاملين العرب وعملوا في الكويت في العقود الثلاثة الأخيرة وحتى قبل دخول الجيش العراقي الكويت في (٢) آب

ـ أزمة الخليج تكشف حجم استثمارات أمراء الكويت في العالم

١٩٩٠ لمسوا عن كثب السياسات العنصرية لحكم العائلة المستبدة هنـاك كما سمعوا كثيراً عن روايات تشابه الخيال عن فسق هذه العائلة وفجور أفرادها والمتاجرة بالرقيق الأبيض واحضار النساء هذه العـائلة من مختلف بقاع العالم لاشباع نزواتهم وشذوذهم الجنسي، كما أن مظاهر اللواط والاتجار بالحشيشة والادمان عليها من قبل أبناء الامراء والشيوخ والشيخات كانت أحاديث المغتربين العرب الدائمة هناك.

ولقد برز في دولة الكويت **نظام طبقي عجيب غريب** في بنيته، وهو شكل من أشكال العبودية الجديدة في هذا العصر يقف على رأس الهـرم فيه أفراد عائلة الصباح وأنصارهم من العائلات الكبيرة، يليهم في الحظوة الخبراء الاجانب من أوروبا وأمريكا.

وحكم العائلات الاستبدادي العنصري هذا لم يحرم فقط العرب والمسلمين الذين عملوا في الكويت عشرات السنين الحق في التجنس أي الحصول على الجنسية الكويتية رغم أنه حق طبيعي تقره قوانين كافـة الدول والمـواثيق الدوليـة وحقـوق الانسان، بل إنه مارس العنصريـة والاستبداد حتى على أبناء الكويت أنفسهم من البدو الذين يقـدر عددهم ما بين ١٥٠ ـ ٢٠٠ ألف في الكـويت وذلك باعطائهم وثيقة «البدون» أي الافراد الذين لا ينتمون الى جنسية رغم إنهم عرب ومسلمون ومن أبناء الكويت والجزيرة العربية.

أما العرب من أبناء الجنسيات المختلفة سواء أكانت المصرية أو السـورية أو الاردنية أو الفلسطينية أو اليمنية.... الخ فقد كان يطلق عليهم مثلهم مثـل بقية الاجانب تعبير واحد «الايانب» أي الاجانب الذين جاءوا لأخذ وسرقة أموال الكويتيين.

وبـالرغم من كل محـاولات هذا النـظام تغـطيـة ممـارسـاته اللاإنسانية بحق العرب والمسلمين وذلك بارتداء الثوب العربي حيناً والثـوب الاسلامي حيناً آخر إلا أنه بقي نظاماً مقيتاً مكروهاً من جانب الشعوب العربية وكافة العاملين العرب هناك.

ولدى شعـور حكـام الكـويت بصعوبة ترويض العربي وجعله خادماً مطيعاً لهم لتنفيذ رغباتهم الدنيئة ونزواتهم القذرة، ولخوفهم من أن يشكل هذا الوجود العربي خطراً أمنياً عليهم أو أن يغزو حالة قوميـة متقدمة ضاغطة على حكم العائلة المستبد عملوا على استبـداله بشكل تدريجي بالعمالة القادمة من جنوب شرق آسيا وذلك لرخصهـا ولشـدة حاجتهـا الى المـال وإمكـانيـة ترويضها وإخضاعها لتنفيذ رغباتهم دون مقاومة تذكر... وهكذا ظهرت فئة اجتمـاعية جديدة كبيرة العدد في الكويت ألا وهي (الخادمات من سيريلانكا و الفلبين) بالاضافة الى مجالات العمالة الأخرى.

وأبـرزت ظاهـرة الخادمات شكلاً جديداً من أشكال العبودية والاتجار بالرقيق امتدت الى كافة بلدان الخليج، وساعدت على زيادة حجم الانحراف والانحلال داخل هذه المجتمعات لسهولة حصول أفراد هذه العائلات المستبدة على نزواتهم حتى مع هؤلاء الخادمات على اعتبار إنهم من فئة (ما ملكت أيمانكم).

فهل من الممكن بعد ذلك أن نستغرب ما يمارس حالياً بحق العرب وأبناء الكويت أنفسهم من اضطهاد وتفرقة عنصرية وتعذيب وإجرام.

إن هذا النظام العائلي الاستبدادي وغيره من النظم الخليجية القـائمـة على نفس الأسس لا بد أن تنهـار ولن يحميهـا الوجود الأجنبي الى الأبد، كما أن الجماهير العربية في كافة الاقطار العربية الاسلامية ليست عاجزة عن إيقاع العقاب المناسب لأمثال هؤلاء الأذناب الذي أصبح زيهم الأبيض رمزاً للخنوع والذلة للأجنبي أو لنقل رمزاً لاستسلام هذه الفئات المشبوهة للأجنبي وخضوعها لإرادته.

إن هؤلاء الذين تجرءوا على محاكمة العرب المغتربين في الكويت من أردنيين وفلسطينيين ويمنيين... وغيرهم، وكان يجب محاكمتهم هم جراء ما اقتـرفـوه بحق وطنهم وأشقائهم، وحين جاءت لحظة العقاب لهم هربوا بسياراتهم الفارهة الى الخارج ونزع قادتهم ثياب الجندية وفروا لا يلوون على شيء... فهل مثل هؤلاء يمتلكون حتى الثقة بأنفسهم كبشر... وهل حقاً يستحقون هذا الوطن الذي اسمه «الكويت»!!

الهوامـــش

١ ـ الكويت في دليل الخليج ١٤٩/١ ـ ١٥٠

٢ ـ تاريخ الكويت السياسي ١٦١/٢

٣ ـ تاريخ الكويت السياسي ٢٩٩/٢

٤ ـ الكويت في ذمة الحقيقة ـ منشورات دار العروبة عام ١٩٩٠ ص ٢٧

٥ ـ المصدر السابق ـ ص ١٩ ـ ٢٠



حركات إسلامية

موقع الصوفية في الاسلام

التصـوف وبلوغ مقـام الاحسان

بقلم : الشيخ محمود الذيب

■ من أسباب استغراب الناس لاسم التصوف هو اشتقاق هذا الاسم ودخوله على الاسلام بعد فترة من البعثة النبوية ظناً من عامة الناس ان هذا الاسم هو مجرد بدعة لا أصل لها في عمق الشريعة الاسلامية. وقد اختلف العلماء في اشتقاق اسم التصوف، فمنهم من قال: من الصفاء حيث ان الصوفيين يدققون في أمور العبادة والطاعة والالتزام بها حتى يصلوا الى أعلى درجات الصفاء الروحي والنفسي والقلبي.

ومنهم من قال: اشتق اسم التصوف من الصوف لان الأوائل من الصوفية، كانوا يكثرون من لبس الصوف دائماً، وذلك نوع من الخشونة ومحاربة النفس وتعويدها على تحمل الصعاب.

ومنهم من قال سمّيت الصوفية بهذا الاسم نسبة لاهل الصفة وهم الرعيل الأول من الصحابة الذين كانوا يجتمعون في زاوية من مسجد النبي ﷺ للعبادة والذكر حتى اذا نادى مناد الجهاد كانوا في مقدمة المجاهدين في سبيل الله فهم عسكر النبي ﷺ.

ويسمى المكان الذي كانوا يجلسون فيه (دكة أهل الصفة) وذلك الى زمن قريب، وقد أخذ الصوفيون هذا الفهم من أولئك الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وهذا الاشتقاق هو أقرب الى واقع التصوف والصوفية من غيره من الاشتقاقات ■

النفس البشرية ومراحل ارتقائها من الامارة الى المطمئنة

كان الصحابة رضوان الله عليهم يستقون تعاليم الدين الحنيف من النبي ﷺ جملة وتفصيلاً ظاهراً وباطناً قولاً وفعلاً قلباً وقالباً.

وبسبب استمرار الفتوحات الاسلامية التي عمت ارجاء العالم ودخول الناس في دين الله افواجاً لم يعد هنالك متسع من الوقت لافهام المسلمين الجدد جوهر الدين وعمقه فاكتفى كثير من دخلوا في الاسلام بظاهر الشريعة دون حقيقتها، وبمعنى أوضح فقد اصبح العمل بالاسلام عند كثير من المسلمين الجدد مقتصراً على التعاليم الظاهرية دون التعاليم الروحية، وهنا شعر بعض الغيورين على الإسلام ان **ركن الاحسان وهو الركن الروحي في الاسلام** كاد أن ينسى عند عامة المسلمين، وفي اغلب الامصار، فانبرى رجال من أهل الغيرة على الاسلام لتجديد همة المسلمين لهذا الركن السامي من اركان الاسلام وتوعيتهم لحقيقته، فسمي هؤلاء **بالصوفية لكونهم يلتقون مع أهل الصفة (وهم الرعيل الأول من الصحابة)** في العناية بمزيد من الامتثال بأعمال الشريعة والاقبال على الله والالتزام بظاهر الشريعة ولبها والتعمق بأمر الدين في العلم والعمل والتقوى والاستقامة على نهج الشريعة الغراء.

وبهذا يمكن القول أن **التصوف هو بلوغ مقام الاحسان** الذي رواه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله: **بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا أحد ثم جلس الى النبي ﷺ فوضع ركبتيه على ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني ما الاسلام قال ﷺ: الاسلام ان تشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت قال صدقت. يقول عمر رضي الله عنه تعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الايمان قال ﷺ: الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الأخر والقدر خيره وشره. قال: صدقت فأخبرني عن الاحسان. قال: الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: صدقت فأخبرني عن الساعة قال: ليس المسؤول عنها بأعلم من السائل قال: فأخبرني عن اماراتها قال: ان تلد الأمة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان. ثم لبث ملياً فقال ﷺ يا عمر أتدرون من السائل قلنا الله ورسوله أعلم قال ﷺ فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم. أي أن الدين الاسلامي ثلاثة أركان ركن الاسلام وركن الايمان وركن الاحسان.**

ولادة اسم التصوف:

كما ذكرنا فإن الصوفية متشبهون بأهل الصفة من صحابة رسول ﷺ، وقد ذكر الامام القشيري في كتابه (الرسالة القشيرية) ان عدداً من الصالحين كانوا يسمّون بالصوفية قبل سنة المائتين للهجرة منهم:

الشيخ معروف الكرخي توفي سنة ١٦٥ للهجرة.
والجنيد البغدادي توفي سنة ٢٥٧ للهجرة.
وذا النون المصري توفي سنة ٢٤٥ للهجرة.

وهذه السنين هي تواريخ وفاتهم، فإذا وضعنا بالحسبان سنين ولادتهم وحياتهم نرى ان الوقت الذي سمي فيه هؤلاء بالصوفية لا يتعدى المائة للهجرة. فدل هذا على ان **التصوف قائم على زمن التابعين رضوان الله عليهم في خير القرون** ولم يُرو ان أحداً من التابعين قد انكر عليهم هذه التسمية.

البيعة عند الصوفية:

لما رأى الصوفية تساهل الناس بالعمل بالجانب الروحي في الاسلام وبالعمل بالاسلام والايمان والاحسان على حدٍ سواء فقد عني الصوفية بإحياء البيعة وإلزام المريد عهداً في عنقه يلزمه بالتمسك بالشريعة الاسلامية ظاهراً وباطناً. وصحة أهل التقوى والعمل بالنصيحة للمسلمين وبعض الاذكار الواردة في السنة والاثر. وقد ثبتت البيعة عن النبي ﷺ بما لا يدع مجالاً للشك. وعلى سبيل المثال فقد روى جرير بن عبد الله قال: **(بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح للمسلمين)**. وقد رويت صور أخرى للبيعة.

اتخاذ المرشد:

لا شك ان الطالب لا بد له من استاذ يتلقى على يديه العلم ومن المسلم فيه ان العلم الذي يؤخذ من صدور الرجال لا يقارن مع العلم الذي يؤخذ من بطون الكتب.

وإذا كان العلم الظاهر يحتاج الى مصاحبة عالم، فعلم الحقيقة أوْلى. ومن هذا المنطلق شددت الصوفية على اتخاذ المرشد لتيسير معرفة سلوك طريق الصوفية في الوصول الى مقام الاحسان بأمان الله وحفظه وتكون المهمة **الرئيسية للمرشد هي دلالة المريد على الطريق الأمثل الذي يحتاج الى سلوكه للوصول الى هذا المقام. حيث المراقبة لله تعالى بالتزام انواع الذكر والعبادات والمجاهدات والخلوات وغير ذلك.**

المتصوف المخلص ينكر البدعة ويحاربها

منهج الصوفية في السلوك:

اتخذت الصوفية التدرج في سلوكهم الطريق للوصول الى مقام الاحسان على مراحل لا بد من اجتيازها للوصول الى رضاء الله، وباعتبار أن الخطر الذي يمكن ان يداهم المريد في سلوكه يمكن أن يأتي من أحد أربعة أشياء:

١ ـ الدنيا ٢ ـ رفقاء السوء ٣ ـ الشياطين ٤ ـ النفس.

فقد قاموا بمعالجة هذه الأمور قبل ان يبدأ المريد بالعروج الروحي فوضعوا للدنيا علاج الزهد فنظروا اليها من خلال قوله ﷺ **لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء وامروا بمعالجة رفقاء السوء بالمقاطعة الا في مجال الدعوة. وأمروا بمعالجة خطر الشيطان بدوام الذكر حيث ان النبي** ﷺ يقول **(الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس الشيطان و إذا غفل التقم الشيطان قلبه فذلكم الوسواس الخناس)** ووضعوا للنفس وهي العائق الاساس في طريق السالك بسبب مصاحبتها له وانها لا تعالج بالطرق التي عولجت بها بقية الأفات. فقد وضعوا لها برنامجاً دقيقاً ومشروطاً بمراقبة الشيخ الذي هَذَّبَ نفسه على شيخ قبله وقسموا مراحل تهذيب النفس الى عدة مراحل ترتقي فيها النفس من **النفس الامَّارة بالسوء الى النفس اللوامة، الى النفس المطمئنة الى النفس الراضية الى النفس المرضية**

ابتداء بما ذكر في قوله تعالى: ﴿ ان النفس لامارة بالسوء إلا ما رحم ربي ﴾، ونهاية بقوله تعالى: ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ﴾.

فإذا بلغت نفس السالك النفس المطمئنة مع التزامه بتثبيت الحواجز اللازمة لإيقاف زحف الشيطان ورفقاء السوء والدنيا قد أتم (التخلية) عن الصفات الذميمة التي تعيق سيره وسلوكه الى مقام الاحسان ويكون قد تأهل للانطلاق الى عالم المراقبة ليعبَد الله وكأنه يراه، وقد تخلص من العوائق والعلائق التي تقف في طريق سلوكه الى هذا المقام السامي الذي تنطلق فيه الروح من أحزمتها وأوتادها لتعانق السماء في حلة الرضوان ويسمى هذا الدور عند الصوفية (بالتخلية).

فيكون الصوفي بذلك قد تخلى عن حظوظ النفس ووساوس الشيطان وشر شياطين الانس وغرور الدنيا.

وتحلى بكل خلق سنيٍّ مما يقربه الى الله ويباعده عن الاغيار.

الفرق بين التصوف وادعياء التصوف:

مما ينبغي على المسلم الوقوف عليه هو التفريق بين التصوف وأدعياء التصوف فكما اننا نرى المسلم اليوم قد تساهل بالعمل بتعاليم الاسلام حتى اساء الى الاسلام فقد نرى كثيراً من مدعي التصوف يسيئون لسمعة التصوف، بل يتخذون منه ذريعة للوصول الى غاياتهم الدنيوية الدنيئة. فيظهر لنا جلياً وجود ادعياء للتصوف بعيدون كل البعد عن مفهوم التصوف الحقيقي بل هم وصمة عار في سلوكهم الديني بشكل كامل فضلاً عن سلوكهم الصوفي، فالمسلم الغيور والناقد المنصف لا يحكم على التصوف من خلال واقع كثير من المتصوفة وسلوكهم الشاذ وخاصة في زماننا هذا، فقد سهل الإدعاء وكثر الأدعياء وقل المخلصون **﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾**.

لقد ألصق ادعياء التصوف بهذا الركن الاسلامي العظيم (الاحسان) كثيراً من الأمور التي قام الصوفية المخلصون بمحاربتها أصلاً. والمسلم المنصف عليه ان ينكر **البدعة الطارئة** على التصوف مع محافظته على جوهر التصوف وحقيقة (الاحسان).

وبناء عليه فنحن ننكر بشدة على أهل البدع الضالة وما ادخلوه على التصوف من منكرات ونتمسك بصحة اعتقادنا بأهمية التصوف (ركن الاحسان) وصحته وجوهره السليم ونحارب كل ما هو خارج نصوص الشريعة الاسلامية وذلك ظاهر في قول الصوفية. (طِرْ إلى الله بجناحي الكتاب والسنة) أي توجه الى الله متمسكاً بجناحي الكتاب والسنة ملتزماً

بالشريعة الغراء.

الولايـــــة :

الولاية ليست حَجْراً على الصوفية ولا وقفاً لأحد من الخلق بل هي مرتبة ايمانية يحصل عليها العبد كسباً بعمله أو وهباً بفضل الله الذي (يختص برحمته من يشاء) وقد وصف ربنا أوليـاءه بقوله: ﴿ **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾.

فإذا ثبتت صفات **الولاية** على احد من **المسلمين فهو ولي من أولياء الله**، ولكن لا ينبغي له أن يدعي الولاية مهما بلغ من الصلاح.

ولقد ضربت الصوفية أمثلة رائعة في هذا الباب، فقد روي عن **الامام احمد الرفاعي رضـي عنه انه سمع رجلاً يقول له يا ولي الله فقال للرجل هل: اخبرتُك انني ولي قال: لا قال: هل أخبرك الله انني ولي قال لا** قال اذا لقد افتريت علي وعلى الله كذباً بكلامك هذا.

وقالت الصوفيه في معرض نهيها لتلاميذها عن الانشغال بطلب الولاية **(طالب الولاية لا يُولَّىٰ وطالب الامارة لا يُؤمَّر)**. ومن الأسس التي تراهـا الصـوفيـة ضرورة من ضرورات السلوك الصحيح أن يتجنب المريد حبَّ الظهور حتى قالوا **(حب الظهور يقصم الظهور)**

بين الولي والمرشد:

الولاية هي مرتبة يحصل عليها العبد الصالح كسباً أو وهبـاً كمـا ذكرنا **والارشاد هو شهادة يحصل عليها شيخ الطريقة** من شيخ قبله يُفْهم منها قدرة هذا الشيخ على تربية السالكين وإيصالهم الى مقام الاحسان بدوام مراقبة المريد ومذاكرته ونصحه وتربيته. وعليه فكثير من الأولياء لا يمتلكون القدرة على الارشاد بل ربما يحتاج الولي الى المتابعة عند المرشد لضمان صحة سيره وسلوكه، بينما يعيش المرشد بجو الارشاد بعيداً عن ادعاء الولاية والتمسك بالتسميات التي تسمـح للنفس بفتـح باب الغرور وحب الظهور وهما **(قاصمتان عن الوصول الى رضاء الله)**.

الكرامـــات :

من المسلَّم فيـه شرعـاً وعقلاً وجود الكرامة للمؤمنين في الدنيا وقد اثبت العلماء ان الخوارق للعادات تخضع لبعض التفاصيل المتفق عليها فإذا ظهرت **خوارق** العادات على يد **نبي فهي معجزة**. واذا ظهرت خوارق العادات على يد **عامل تقي فهي كرامة من الله** واذا ظهرت خوارق العادات على يد **عاميٍّ فهي اعانة من الله** واذا ظهرت خوارق العادات على يد، **مُشَعْوِذٍ أو فاسق فهي استدراج شيطاني**. قال تعالى ﴿ **وسنستدرجهم من حيث لا يعلمون** ﴾.

والمعجزة تأتي على سبيل **التحدي** أما الكرامة فلا تأتي على سبيـل التحـدي، وبهـذا الميزان يمكننا ان نتثبت من الكرامـة وغـيرها معلنين ان اهل الكرامات لا يدَّعونها ولا يذكـرونهـا ولا يفتخرون بها. بل قالت الصوفية (ان الولي يستحي من اظهـار الكـرامة كما تستحي البنت البكر من اظهار الحيض).

وبـاعتبـار ان الصـوفيين يتخذون من التواضع طريقاً لاحباط عمل الشيطان في الغرور واظهار الذات فإن كلامهم عن الكرامة بعيد جداً عن اهدافهم السامية.

وما نراه اليوم من ادعاءات عند ادعياء التصوف فهو دليـل واضـح على افـلاسهم وقـد رأينـا كرامـات لبعض الصالحين وعندما ذكرت أمامهم غضبوا وكأنهم اتهموا بفعل معصية.

وعليه فإن كثيراً مما نسمعه من السنة ادعياء التصوف بعيـد عن غايـة الصوفيين الصادقين الذين ضربوا أروع الأمثلة بالتواضع وخفض الجناح وتحطيم الذات.

ويعتبـر كثـير من الصوفيين ان **الالتفات الى الكرامات والاشـارات والكشـوف هي عامـل أساسي للقطيعة عن السلوك الصحيح**، فالسالك لا ينبغي له ان يقصد الله في سلوكه ثم يلتفت الى ما سواه في طريقه.

الصوفية والجهاد :

باعتبـار ان الصوفية هم الذين جعلوا قدوتهم صحابة رسول الله ﷺ من أهل الصّفة، فـهم اذا على قَدَمِهم في العمل فإذا وجب الجهاد كانوا في الصف الأول وان وضعت الحرب اوزارها كانوا في طاعة الله وعبادته. قال تعالى: ﴿ **فإذا فرغت فانصب وإلى ربـك فارغب** ﴾ وقـد ضرب كثـير من رجـال التصوف اروع امثلة في الجهاد والتضحية وردع اعداء الله والذود عن حياض الاسلام.

وانجح الجهاد جهاد الزاهد العابد فهو الراغب بالآخرة الزاهد بعرض الحياة الدنيا تراه محباً للقاء الله كارهاً للتعلق بزخـارف الحياة الفانية ومن الصوفية الذين ضربوا أمثلة رائعة في الجهاد:

الشيـخ حاتم الأصم الذي توفي عام ٢٣٧ **والشيـخ الشهيد عبدالقادر الجزائري** وهو أشهر من أن يوصف وله كتـاب المواقف في علم التصوف والتوحيد واحكام الشريعة وكثـير المـواقف في علم التصوف والتوحيد واحكام الشريعة وكثـير من مشـايخ التصوف كان لهم السبق في الجهاد في سبيل الله ولكن لا يوجد مجال لذكرهم في هذا البحث المقتضب

التصوف والعلم :

لا شك ان التصـــوف لاينفــك عن العلم وهمـا كالروح والجسـد وأهل التصوف يؤكدون في كتبهم ومجالسهم على التقيد بالشريعة، وان الشريعة لا تخالف الحقيقة واذا وقع ما يخالف الشريعة فيجب الأخذ بالشريعة دون الحقيقة ولذلك قالت الصوفية:

(كل حقيقة خالفت الشريعة فهي زندقة) وقالت: **(اذا رأيت الرجل يطير في الهواء أو يمشي على الماء فلا تحكم عليه حتى تعرض اعماله على الكتاب والسنة فإن كانت موافقة لها فهي كرامة من الله والا فهي استدراج شيطاني)**.

ونـرى كثـيراً من مشـايخ الصوفية قد اشتهروا بالعلم والعمـل في آن واحد. فالجنيد البغدادي رضي الله عنه كان يسمى امام الطائفتين لغزارة علمه الظاهر وشهرته في التصوف.

والشيخ السلطان عبدالقادر الجيلاني رضي الله عنه باز الأوليـاء وغـوث الثقلين كان فقيهـاً على مذهبي الامام الشافعي والامام احمد بن حنبل وقيل عنه انه لم يتوقف عند سؤال في العلم والحقيقة. والشيخ **خالد ذو الجناحين** رضي الله عنـه الذي اشتهر بعلم الظاهر وعلم الحقيقة. والامام **الرواس** رضي الله عنـه الذي ملأ علمـه وشعره الاسلامي الصـوفي آفـاق العـالم الاسلامي مع انه من ابرز مشايخ التصوف الاسلامي.

وقـد ذكـر **الامـام الرواس** في احكـام الطريقـة المـادة الخامسة قوله **(والمطلوب من كل من يسلك الطريق الى الله تعالى على منهاجنا المبارك ان يتفقه في الدين)**.

وقـال في المادة السادسة **(التباعد عن البدع القولية والفعليـة التي تزلق عن طريق السـلامة والعياذ بالله كالقولْ بالحلول والاتحاد، وكالعلو في الارض والفساد، وكالتلفيق في الأعمال كما يفعله اهل الإنتحال)**.

الشطحات :

نسمـع أن بعض الصـوفية يُلقون من ألسنتهم أقوالاً تحمل في معناها أكثر من وجه وقد تؤدي في كثير من الاحيان الى خلق اشكـالات الاسلام بغنى عنها، وبذلك ينبغي على الصوفيين الغيورين أن يمسكوا عن هذه الاقوال التي كانت سبباً في بُعد كثير من المسلمين عن التصوف الحق وتصورهم أن هذه الشطحات هي الفاظ كفرية تُخرج قائلها عن منهج الاسلام.

ونحن كمسلمين ينبغي علينا إنكار كل ما يخالف ظاهر الشريعة ولو كان مصدره ممن نثق بعلمه وتقواه، وخاصة إذا علمنـا أن **الجنيد البغدادي** رضي الله عنه هو الذي افتى **بقتل تلميذه الحلاج** وتكفيره بسبب تلفظه بشطحات تخالف ظاهر الشريعة.

كما ينبغي على أهل الغيرة من الصوفية وغيرهم عدم نشر الكتب التي تحتوي على هذه الشطحات التي لا يستفاد منها وقد سُئل أحد الصالحين: **(لم لا تدرس كتب الشيخ فلان فقال لا حاجة لي بها فمن وصل الى مقامه فقد عرف كل ما كتبه ومن لم يصل الى مقامه فلا حاجة له بالرجوع الى كتابه)**.

الصوفية : حركة مظلومة :

في الوقت الذي يعيـد فيه الزمن نفسه تقوم جماعة من المسلمين ـ بدعوى الغيرة على الاسلام ـ بمحاربة التصوف الاسلامي. وتجند لذلك طاقات مادية وعلمية وفئوية وفكرية، بل وتتبنىٰ بعض الدول ممن يدعي رفع راية الاسلام محاربة هذا الركن الاسلامي العظيم دون النظر الى عظمته ودوره في نشر الاسـلام، ويتستر أعداء التصوف في عدائهم ببعض اقـوال وشـطحـات الجهلة من الصـوفية، واذا أُغفل دور الصوفية في التاريخ الاسلامي فإن هذا يعني نزع صفحات من تاريـخ الاسلام، هي من أفضل ما يكتب عن الحركات الاسلامية على مختلف انواعها.

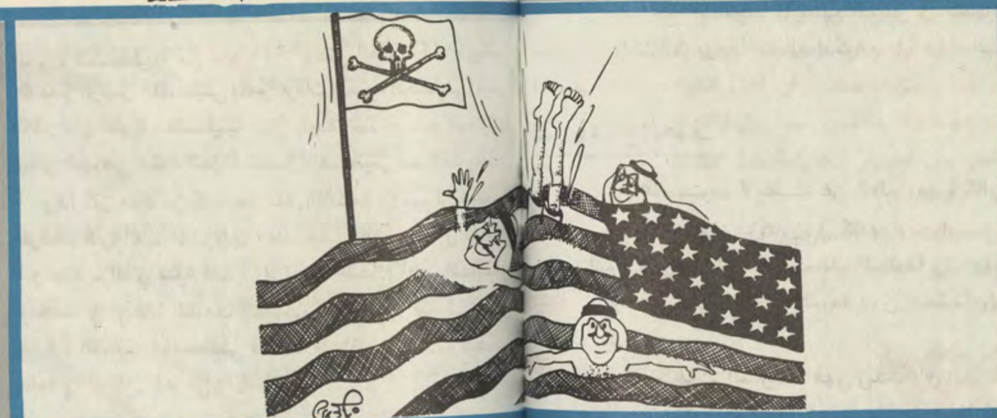
ناهيك عن ان كثيراً من الحركات الاسلامية المعاصرة هي بالأصـل حركـات صوفيـة **فالشيـخ حسن البنـا يقول: «دعوتنا صوفية سلفية»**. والأمثلة كثيرة لا يغفل عنها الا حاقد متعمد أو متكبر لا يريد الوصول الى الحقيقة.

كاريكاتير من الارشيف

تحمل بعض رسوم الكاريكاتير احياناً شفافية نادرة ومنها الرسوم المختارة لهاتين الصفحتين.

«الجذور»



















البـدر الـذي إفتقدنـاه

١٧ عاماً على رحيل المجاهد الكبير الحاج أمين الحسيني

اقد عرف عن الحاج أمين ومنذ نعومة أظافره **الذكاء والبراعة في القيادة وسحر الشخصية وحسن التصرف**. وعندما بلغ الثانية والعشرين من العمر انشأ تنظيماً عسكرياً وكان ذلك في العام ١٩١٩. وكان لهذا التنظيم السري دور كبير بل وأساسي في مواجهة المخطط الصهيوني وفي ثورة موسم النبي موسى في القدس. وفي العام ١٩٢١ تم إختياره مفتياً للقدس وفي العام الذي تلاه أصبح رئيساً للمجلس الاسلامي الأعلى في فلسطين. ومن خلال المنصبين المذكورين قاد الحركة الوطنية الفلسطينية، فكان له الدور الأساسي في ثورة البراق في العام ١٩٢٩ والتي قتل فيها ١٣٢ يهودياً.

وطوال الثلاثينات عمل في الخفاء ضد الانتداب البريطاني حتى أعلن نضاله في العام ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧.

وصفه المؤرخ الفلسطيني الكبير عارف العارف بأنه «**أخلص من أنجبتـه فلسـطين للقضية العربية**». ووصفه المؤرخ الأجنبي مارلو بأنه «**كان واحداً من أقدر السياسيين الذين أنجبهم الشرق الأدنى في السنـوات المـاضية، وأن هناك عدداً قليلاً جداً من العرب في مستواه سواء في القدرة العقلية أو في المظهر، وهو شخص مقتدر جداً وخطير جداً، حيث ارتكب البريطانيون خطأً في تقديره، لم ينتبهوا له إلّا بعد أن كان الوقت متأخراً جداً**».

أما الرئيس السابق لمنظمة التحرير الفلسطينية المرحوم أحمد الشقـيري فقـد قال عنـه «**انه القائد معبود الشعب فلا مكان للتغيير ولا امكان**».

أما أحد أعدائه وهو المندوب **السامي البريطاني في فلسطين** فقد وصفه بقوله «**أنه سيد من سادات المكر والخداع**» وقال عنه وزير الخارجية البريطاني في ذلك الوقت بأنه «**العدو الأول لبريطانيا**».

أمـا **التـاريخ** فيكتب عن المجاهد الكبير أنه استطاع بحنكته ونضـاله أن يعـطي لقضيـة فلسطين **بعداً إسلامياً واسعاً عبر صلاته** الواسعة والمتعددة في العالم الاسلامي.. وكان رئيساً للجنة العـربيـة العليـا التي اشرفت على الثـورة الفلسـطينيـة الكبرى ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ كما كان رئيساً للهيئة العربية العليا التي قادت الثـورة الفلسـطينية من عام ١٩٤٧ وحتى العام ١٩٤٨. ويكتب

■ يعتز الرئيس الفلسطيني **ياسر عرفات بنسبه الحسيني**، ويعتز أكثـر بأن الثورة الفلسطينية التي يقودها منذ أواسط الستينات وحتى اليوم هي امتداد لحركة النضال الفلسطيني منذ العشرينات.

وإذا كان هناك من كلمة حق تقال، فالكلمة الأهم، أن **الرئيس عرفـات** كان أحـد المسؤولين الفلسطينيين القلائل ـ **إن لم يكن الوحيـد ـ الذي تنبّه مبكراً إلى أهمية الحـاج أمين الحسيني ومكانته في أوساط الشعب الفلسطيني، بل وإلى سر نجاحه في قيـادة الشعب الفلسطيني بحكمة قل نظيرها، قادته ليصبح علماً في العالمين العربي والاسلامي**.

وبعـد سبعـة عشر عاماً على رحيل المجاهد الفلسطيني الكبير الحاج أمين الحسيني تبدو هذه الكلمات الآنفة الذكر أكثر من هامة وضرورية، ليس لأن العديد من **الفصائل الفلسطينية اليسارية قد وجهت سهامها إلى الحاج أمين ونضاله الطويل، ولكن لأن الزمن الفلسـطيني الذي نعيشـه يبكي ويتبـاكى على قادة النضال والجهـاد، يبكي إخـلاصهم ويبكي تجـردهم من كل الأهـواء والمصالح الشخصية.. يبكي الحاج أمين الحسيني وعبدالقادر الحسـيـنـي وحسن سلامـة وعبـدالرحيم الحـاج محمـد وعبدالرحيم محمود ويبكي كل قادة ثورة البراق وثورة إلـ ٣٦**..

إن مقـالة واحدة لا تعطي الرجل الكبير حقه، فالمجاهد الكبير الحاج أمين الحسيني بسيرة حياته ورحلة نضاله الطويلة تضيق بها المجلدات. لا نقول ذلك اندفاعاً أو حماساً.. ولكن **نصف هذا**، يقوله اعـداؤه **والنصف الآخـر تقـوله** الأحـداث التي تعصف بهـذا الشعب، **ويقوله التاريخ** الذي وان ظلم أحياناً فإنه ينصف في نهاية المطاف!

ولد الحاج أمين في العام ١٨٩٧ وتتلمذ في مصر في «دار الدعوة والارشاد» على يد الشيخ محمد رشيد رضا أحد تلامذة أمين قاسم الأوفيـاء. ثم التحق بالمعـاهـد العسكرية في اسطمبول **وتخرج ضابطاً**. وبعد أن قفل عائداً إلى وطنه فلسطين بدأ **يخط تاريخها السياسي منذ عام ١٩١٨** وحتى أواخر الخمسينات.



بقلم : سمير نايفه

التاريخ أيضاً، أن الحاج أمين عانى كثيراً من ظلم وتجاوز وتجاهل وتحجيم وتشويه الأنظمة العربية له.. ولكن ظلت له مكانته المعنوية على الساحة الفلسطينية، ها هي المكانة تبقى.. بل تبرز بشدة منذ أخذ النضال الفلسطيني يفقد بريقه، وأخذت البندقية الفلسطينية تصاب بالصدأ..

في ذكـرى غياب المجاهد الكبير، تصبح الكلمات المجردة أكثر عقماً من أي وقت مضى، وتصبح الحاجة ماسة **لتلمس طريق** هذا المجاهد، وطريق رفاقه المجاهدين.. ففي قصة جهادهم وانطلاقتهم الكثـير من العبر والدروس في حب الأرض والتمسك بها.. في دفع النضال الفلسطيني قدماً إلى الأمام وفي تسخير القدرات الاسلامية والعربية لصالح هذا النضال الفلسطيني.. وفي ذكراه أيضاً.. لا بد من كلمة حق تنصفه وإن لم يكن بحاجة الى انصافنا.. فما كان **برفضـه** قبـل نصف قرن، على صعيد الأرض والوطن والقضية، أصبـح اليـوم **أمنيـة** كل المواطنين وما كان في زمنه الذهبي من **محرمات السياسة**، بات اليوم مشرعاً بفتاوى رسمية!.

رحم الله المجاهد الكبير الحاج أمين الحسيني، ورحم كل رفاقه المجاهـدين الذين كانـوا يشترون رصاصهم وبنادقهم من قوت أولادهم ومن عرق جبينهم.. ■

جرائم الكويتيين تغطي على جرائم الصهيونية

اعترف أن العنوان **مقلق للكثيرين** ممن يقلقهم الحال العربي الذي وصـل بالفعـل الى حد القلق، ويسعون جادين الى تضييق المسافات الزمنية والمعنوية بين عواصم الوطن العربي لانتشال هذه الأمة من غفوتها ومن عبثها لتقف من جديد تحت الشمس وتبدأ مسيرتها الحضارية الانسانية بعد توقف طويل ومقيت.

وأعتـرف أيضـاً، أن مثـل هذه العناوين **تفرح إلى حد بعيد الصهيـونيـة العالمية ودعاة التوسع اليهودي، ودعاة القتل وارتكاب المجازر**.. فكل ما فعلته الصهيونية وعلى مدار نصف قرن من الزمـان، من قتل للانسان الفلسطيني وتشريده يأتي «**عرب**» **ويعملونه في أسابيع** ونقولها مع شديد الأسف يفعلونها بصورة ابشع..

لقد **نبهنا في السابق** ومن فوق أكثر من منبر اعلامي خطورة ما يجري على أرض الكويت من ملاحقة وقتل للفلسطينيين والأردنيين وغـيرهم من العـرب، ونبهنا من **تغلغل العناصر الصهيونية في أرض الكويت لتحرض على ارتكاب المجازر ضد الفلسطينيين**..

ولكن كل هذه الصرخـات وكـل هذه التحـذيرات والتنبيهات ظلت تصـطدم بإصرار الكـويتيـين **أميراً وحكومة وشعباً على ارتكاب المجازر والايغال بالدم الفلسطيني** وبصورة تقشعر لها الأبدان.

فهـل هو **التنـافس الكـويتي ـ اليهـودي على الوغول في الدم الفلسطيني** وتقطيع أطراف وأرجل الأطفال والشيوخ وهتك أعراض نسائنا وبناتنا؟.

لقـد أثبتت الأشهـر القليلة المـاضيـة أن **رحلة العـذاب الفلسطيني في الكويت لن تتوقف ما دامت القيادة الفلسطينية تلتزم الصمت** وتكتفي بتوجيه نداءات الاستغاثة للملوك والرؤساء العـرب، فالانبعـاث اليهودي الكويتي الذي ظهر فجأة لن تضبط عنصريتـه كلمـات الرجـاء والاستعطاف، والدم لا يوقفه إلّا الدم والانفجـارات والتفجـيرات لن تسكتهـا وتـوقفهـا إلّا تفجـيرات وانفجارات من العيار الثقيل..

لقـد عانى الفلسطينيون كثيراً في الكويت.. **فجاعوا وانتهكت أعراضهم أمام أعينهم، وقطعت أطرافهم** وتعرضوا إلى صنوف شتى من العذاب على **أيدي أعلنت القطيعة مع العرب**، وأعلنت جهاراً انتماءها لكل من يكن العداء للعرب والمسلمين..

قد يبـدو مثـل هذا الكلام عاطفياً اثاره الدم الفلسطيني غير المتـوقف في شوارع الكويت وأزقة الكويت.. ولكن مثل هذا الكلام يصبح عقلانياً عندما **تصبح الجريمة في الكويت ترتدي الزي الرسمي**..

ويبقى السؤال **من يُوقف شلال الدم الفلسطيني في الكويت؟**، ومن يوقف معـاناتهم ويسترد لهم حقوقهم الضائعة؟، بل السؤال الكبير من يثأر لكل الضحايا البريئة التي قتلت غدراً وبوحشية لا تضاهيها أعمال القتل في القرون الوسطى في أوروبا.. اللهم اشهد فقد بلغنا! ■

الجذور: العدد العاشر ● محرم ١٤١٢ هـ ● آب (اغسطس) ١٩٩١م

ملف الشهر

أرمينيا . أذربيجان

أذربيجان نقطة انطلاق الصحوة الاسلامية

الاستقلال والوحدة الاسلامية يتبلوران في اذربيجان

إعداد: خالد المخزومي



خارطة توضح مواقع الأذربيجانيين والأرمنيين

■ رياح الحرب القومية العقائدية ما زالت تعصف عاتية في منطقة القفقاس، والصراع الدائر هناك يجري في مراحله الحالية بين الأرمن والأذربيجانيين وفي أيدي كلا الطرفين حوالي ربع مليون قطعة سلاح تبدأ من بنادق الصيد ولا تنتهي عند الرشاشات الثقيلة والدبابات.

ومنذ أن بدأ الأرمن يطالبون بضم إقليم كراباخ الاذربيجاني، الذي يتمتع فيه الأرمن بحكم ذاتي، منذ تلك المطالبة، التي بدأت في أوائل عام ١٩٨٨، صار يستحيل مضي اسبوع واحد دون حدوث صدامات مسلحة وعمليات اغتيال، وحرق ممتلكات، وهرب جماعي للمدنيين، أو حتى التوغل المسلح عبر الحدود الفاصلة بين الجمهوريتين ■

الرئيس السوفياتي غورباتشوف يحاول شخصياً وبشكل يائس منع رقعة هذا الصراع من الاتساع، لكن الأرمن الذين افتعلوا المشكلة، يحاولون تكرار نفس الدور الذي قاموا به في نهاية الحرب العالمية الأولى عندما تحولوا إلى أداة لتنفيذ مؤامرة كبرى أدت إلى **تقسيم أذربيجان واتساع دائرة النفوذ الاستعماري على حساب المسلمين ومقدراتهم.**

والزعامة السوفياتية الحالية تعي تماماً المخاطر المترتبة على هذه الأزمة في المرحلة الحالية، وتدرك أن مكانة الاتحاد السوفياتي، ومستقبل ترابطه كإتحاد، مرتبط بالسيطرة على هذه القضية، التي **تتخطى بأبعادها حدود منطقة القفقاس وتفوق من حيث حجمها المشكلة القائمة** في منطقة حوض البلطيق.

فنظراً **لارتباط اذربيجان السوفياتية دينياً وقومياً وتاريخياً بأذربيجان التركية والايرانية** من جهة، ولتماسكها مع الجمهوريات الاسلامية السوفياتية الأخرى من جهة ثانية، واتساع الصحوة الاسلامية فيها جميعها، ونظراً للأهمية الاقتصادية والاستراتيجية والبشرية التي تتمتع بها هذه الجمهوريات أكثر من سواها داخل الاتحاد السوفياتي، فإنه يستحيل على القيادة السوفياتية القائمة أن تسمح للأرمن شد حبل الصراع مع الاذربيجانيين أكثر من اللازم في الصراع الدائر حالياً.

إلا أن الأرمن، وفي ظل سياسة إعادة البناء (بيريسترويكا) وبصورة موازية للتحركات التي شهدتها جمهوريات البلطيق في الشمال الغربي وجورجيا في الجنوب، والترحيب الذي لاقته هذه التحركات في العالم الغربي الواسع، نظراً لكل هذا رأى التيار الأرمني المتطرف انه سينال حتماً نفس القدر من الترحيب والتأييد، إذا ما تحرك قومياً، سيما وأن مطالبهم تتمثل في تجريد مسلمي اذربيجان من مناطق لصالح الأرمن، وأن التأييد الذي لقيه الأرمن عام ١٩١٨ لا بد أن يتكرر بعد سبعين عاماً من الزمن.

بدء المشكلة

عندما قام الأتراك إبان الحرب العالمية الأولى بزعامة مصطفى أتاتورك وقمعوا حركة التمرد الأرمنية، وتم القضاء على حوالي مليون ونصف المليون من الأرمن في تركيا، حسب المعلومات الغربية، حاول الأرمن - انطلاقاً من ارمينيا وجورجيا - القيام بأعمال عدائية متوالية على أذربيجان، انتقاماً لما لاقوه على يد الأتراك.

هذه الأحداث فتحت أبواب جهنم على منطقة القفقاس، حيث هاجم الأتراك (١٢) ألف جندي أرمني في منطقتي جورجيا وأرمينيا، مما اضطر الأرمن لتخفيف الضغط عن أذربيجان للوقوف بوجه الزحف التركي الذي أخذ يضيّق الخناق عليهم في أرمينيا وجورجيا. والجورجيون الذين رأوا أن التوغل التركي كاد يدرك عاصمتهم تفليس، سارعوا للاستغاثة بالألمان، الذين استجابوا لهذه الدعوة رغم الظروف القاسية التي كانوا يمرون بها في ذاك الوقت، عسكرياً واقتصادياً، حيث أرسلوا جيشاً قوامه ٣٠ الف جندي يقوده الجنرال اليهودي فرديش كريزنشتاين، وانضم إليهم أسرى الحرب الذين تم إطلاق سراحهم. وبهذه العملية تم إنقاذ مدينة تفليس العاصمة ومناطق هامة أخرى»[1].

في تلك الاثناء تقدمت من الشمال قوات الثورة البلشفية الروسية واحتلت أجزاء من أذربيجان بما فيها العاصمة باكو، وقد هب حينها رجال الدين المسلمون والقوى القومية الاذربيجانية، للوقوف بوجه هذا الزحف، كما وتقدم الجيش البريطاني من الأراضي الايرانية في الجنوب، لأن بريطانيا لم تبد إرتياحاً هي الأخرى لانتصارات تركيا، ولا لانفراد البلاشفة وحدهم في الساحة الاذربيجانية[2].

لقد كان قوام القوات البريطانية أكثر من ٢٠ ألف جندي توغلت شمالاً ووصلت إلى منابع النفط قرب مدينة باكو العاصمة، وتمكنت من القضاء على الثورة الاسلامية وأبرمت اتفاقية مع تركيا والسلطة السوفياتية تم بموجبها تثبيت تقسيم أذربيجان بين هذه الأطراف الثلاثة[3].

وبالاتفاق مع بريطانيا أيضاً كانت القوات الروسية القيصرية قد دخلت عام ١٩٠٨ إلى أذربيجان، وبعد انسحاب الحلفاء عام ١٩٢٠ أعلن السوفييت قيام النظام الشيوعي في هذه المنطقة التي أصبحت جمهورية إسلامية في نطاق الاتحاد السوفياتي.

وفي الحرب التي استدت من عام ١٩١٨ - ١٩٢٠ وقتل فيها أكثر من ٢٠٠ ألف أرمني تم حرمان اذربيجان من أن تبقى قومية موحدة، ووحدة جغرافية متماسكة خاضعة لنظام سياسي وإداري واحد.

أما بالنسبة للأرمن، فقد تم تخليصهم من البطش التركي، وصاروا هم أيضاً جمهورية سوفياتية تجمع قومية واحدة تقريباً، مقابل تقطيع أوصال الاذربيجانيين.

تهديد قديم

هذه الهزة ليست الأولى التي أصابت المسلمين في منطقة أذربيجان، بل سبقتها هزات عدة خرج بعدها المسلمون أكثر صلابة وأشد تمسكاً بدينهم وبامتدادهم العقائدي والحضاري.

فبعد **عملية الغزو المغولي** التي شهدتها هذه المنطقة ومناطق عديدة أخرى مجاورة على يد القائد المغولي جنكيز خان تشكلت في أواخر القرن الرابع عشر مملكة «القبيلة الذهبية»، التي كان يحكمها الملك جوجي، ابن جنكيز خان. وقد اتسعت هذه المملكة لتشمل روسيا وأوكرانيا، وشبه جزيرة القرم وشمال القفقاس وحوضي

الفولغا والأورال والقسم الغربي من جمهورية كزاخستان الحالية، وكان ملكاً مسلماً[٤].

وفي عهد بركة خان، حفيد جنكيز خان انتشر الاسلام، ليعم بقاعاً واسعة من هذه الرقعة وعم المملكة الرخاء والخير.

وفي عام ١٤٣٨ إنقسمت المملكة الذهبية الى عدة دويلات بعد أن دبت فيها الخلافات، فانتهز الفرصة في نهاية المطاف إيفان الثالث (ايفان الرهيب)، أمير موسكو عام ١٤٨٠ وأنهى سيطرة التتار على إمارة موسكو، بعد حكم دام ٢٤٠ سنة وتمكن من توسيع مملكته على حساب الامارات الاسلامية لتصبح أكثر من ٢٠٪ من مجموع مساحة الاتحاد السوفياتي حالياً[٥].

ومع بداية السبعينات من القرن السادس عشر بدأ **المد الاسلامي بالانحسار في سيبريا وآسيا الوسطى**، في الوقت الذي أخذت فيه الامبراطورية الروسية القيصرية تمد سيطرتها على المناطق الاسلامية انطلاقاً من هضبة القفقاس، وبذلك بدأت هذه المنطقة تشهد انفصالاً سياسياً عن باقي الديار الاسلامية الواسعة، وأسدل عليها ستار النسيان وغاب سكانها عن الرأي العام الاوروبي، حتى في روسيا نفسها، ولم يرد ذكرها على لسان المستشرقين أيضاً[٦].

وفي نهاية القرن الثامن عشر الميلادي أعلنت روسيا القيصرية حمايتها على بلاد القفقاس وأخذت تستولي بشكل تدريجي على بلدان هذه المنطقة الاسلامية.

دخـــول الاســـلام

وكما كانت منطقة القفقاس نقطة انطلاق للتوسع الروسي على حساب الشعوب الاسلامية، فإنها كانت في بداية الفتح الاسلامي نقطة انطلاق للدعوة الاسلامية في بلاد فارس وأواسط آسيا وشرق أوروبا.

فقد **عرفت اذربيجان الاسلام منذ عام ٦٤٣ م حيث غزاها المغيرة بن شعبة**، والي الكوفة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. واستقر الاسلام فيها بشكل حاسم ونهائي في عهد الامويين[٧].

وقبل وصول الاسلام إلى هذه المنطقة كانت الديانات المعتنقة فيها: المجوسية والنصرانية واليهودية بصورة أقل، وقبل أن يفتحها المغيرة بن شعبة أرسل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه اليها حملات متعاقبة للدعوة الى الاسلام، كانت أولها **بقيادة عقبة بن فرقد**، الذي عقد صلحاً مع «الموزيان»، حاكم المنطقة، ثم قاد **حذيفة بن اليمان حملة أخرى فتحت مدينة أردبيل التي استوطن فيها المسلمون في بادىء الأمر**[٨].

وهاجرت الى هذه المدينة جماعات اسلامية من الشام ومصر. وبمرور الزمن تحولت أردبيل الى مركز إسلامي هام في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

شهدت الدعوة الاسلامية في هذه البلاد تطوراً كبيراً أتى على المجوسية وعمل على انتشار المساجد، خلال عشرة أعوام فقط. واستمر انتشار الاسلام في عهد الأمويين، حيث تولى الجراح بن عبدالله إدارة اذربيجان في عهد هشام بن عبدالملك، أعقبه سعيد بن عمرو الحرشي، الذي أصبحت في عهده السيادة الكاملة للاسلام في أذربيجان، ونشأت مدن اسلامية لا تقل عن مدينة أردبيل أهمية مثل ورشان وبرزند[٩].

ومع **انتشار الاسلام** والحضارة الاسلامية **انتشرت اللغة العربية**، وصارت **اذربيجان قاعدة انطلاق لنشر الاسلام في المناطق الاسلامية في عهد دولة العباسيين**.

وفي بداية القرن الخامس الهجري تولى الاذربيجانيون حكم بلادهم وفقاً للاحكام الاسلامية وشرائعها وتأكدت الهوية الاسلامية هناك. وبعد ذلك وقعت هذه البلاد في أيدي دولة السلاجقة، ثم صارت جزءاً من امبراطورية المغول وتبعت بعدها لدولة الصفويين ثم العثمانيين.

وبلغ **عدد سكان اذربيجان حالياً حوالي ٢٨ مليون نسمة** من المسلمين، منهم ثمانية ملايين يسكنون في الجزء السوفياتي وثمانية ملايين آخرين في الجزء التركي واثنا عشر مليوناً في الجزء الايراني[١٠].

واذا كانت اذربيجان قد خضعت قبل تقسيمها للدولة العثمانية فإنها ـ شأنها في ذلك شأن بقية الامارات الاسلامية التي كانت تابعة لهذه الدولة ـ قد شهدت في بداية القرن العشرين هبة فكرية ومرحلة تجديد، ميزتها عن غيرها، وقد عرفت تلك الهبة **بحملة التجديد التتري**، حيث صارت المدن الاسلامية فيها مراكز فكرية فاقت فيها سائر المناطق الاسلامية. وسلطت ثورة شباط من عام ١٩١٧ الاضواء على هذه المدن، لكن سرعان ما طواها النسيان عام ١٩٢٤، ولم تعد تهتم بها سوى وكالات التجسس الالمانية النازية واليابانية في بداية الحرب العالمية الثانية[١١].

والبلدان الاسلامية أخذت منذ ذلك الوقت تكتفي بترديد الدعاية السياسية، التي تطلقها الاجهزة الاعلامية والسياسية الغربية عن مسلمي الاتحاد السوفياتي وتتهمهم بأنهم «تحولوا كلياً إلى روس، سوفياتيين وشيوعيين، وأن الاسلام قد مات عندهم، أو تحول إلى مجرد ذكرى فولكلورية، وأن النخبة الاسلامية صارت ماركسية وجمهور الشعب صار ملحداً»[١٢].

هذه المقولة الظالمة بحق هؤلاء المسلمين لم تغيّر من حقيقتهم

وعقيدتهم شيئاً، فلا الفتح الروسي الذي قاده ايفان الرهيب، ولا عمليات الترحيل الجماعية القسرية، التي باشرها ستالين بعد عام ١٩٢٠، ولا فرض الستار الحديدي خلال الفترة ما بين ١٩٢٤ ـ ١٩٤١ استطاعت أن تعزل هؤلاء المسلمين عن محيطهم الاسلامي الواسع[١٣].

فمنذ أكثر من نصف قرن خضع الاسلام في الاتحاد السوفياتي، شأنه في ذلك شأن الاسلام في الشرق الأوسط الى عملية العصرنة (التحديث) وعملية العلمنة، أي إضفاء الصبغة العلمانية على المجتمع ونزع كل صفة دينية عنه.

وقد جاء هذا الاخضاع موازياً للتطورات الحديثة والثورة التكنولوجية التي شهدها الغرب والقوة الخارقة التي ظن انه صار يتمتع بها.

والفارق بين هذه التطورات عند مسلمي الاتحاد السوفياتي ونظرائهم في الشرق الأوسط، أن العمليتين كانتا في الاتحاد السوفياتي مفروضتين من اسياد أجانب يتمتعون بالسلطة.

وعملية التحديث (العصرنة) لم تكن سوى هدر كامل للمجتمع المسلم التقليدي، فيما كانت عملية العلمنة تعني هدم الدين بدلاً من جعله يتوافق مع متطلبات العصر الحديث، وظلت تتدرج هذه الطروحات الى أن وصلت الى «الماركسية المسلمة» في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية. وكانت هذه بمثابة المحطة الأخيرة التي أعقبتها الدعوة للعودة الى جذور الاسلام بعد أن تبين فشل الطرح الماركسي.

والتأثير الاسلامي على المسلمين في المناطق الروسية كان دائماً يتجه من الجنوب الى الشمال قبل ثورة اكتوبر البلشفية، فبعد انتصار حركة «تركيا الفتاة» في الدولة العثمانية صارت عملية التحديث الناجح هي النموذج الذي يطرح نفسه بالنسبة لمسلمي امبراطورية القياصرة، وراح مسلمو القفقاس وآسيا الوسطى يتلقون أدبهم السياسي وكتبهم المدرسية، وحتى مدرسيهم من تركيا، حتى أن الشباب المسلم كانوا يذهبون إلى جامعة اسطنبول لإكمال تثقيفهم الفكري[١٤].

أما **التأثير الايراني فقد جاء متأخراً**، حيث أن بلاط ملوك ايران لم يكن لديه ما يقدمه لمسلمي روسيا حتى عام ١٩٠٨، إلى أن جاءت ثورة تبريز، وأفرزت حركة راديكالية، مناهضة للملكية والاقطاع والأمبريالية.

وفي تبريز تدرب الكثير من المسلمين الثوريين من روسيا القيصرية على أسرار حرب الشوارع في المدن وتعلموا في طهران القواعد الاساسية لعمل التنظيم السرّي.



البروفيسور الارمني تاديغوسيان



لاجئون ارمن في بريغان



دبابات سوفياتية في عاصمة كراباخ

ومن **العالم العربي** استورد هؤلاء المسلمون نظريات سياسية ليبرالية مثل نظريتي الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا، والنهج الاصلاحي ضمن هذه الأطر[١٥].

وأخطر ما جاء من الروس بعد فرض النظام السوفياتي على هؤلاء المسلمين، كان يتمثل في فرض اللغة الروسية والكتابة بالأحرف الروسية بدل الكتابة بالعربية، الأمر الذي ترك أثره البالغ على منع المسلمين من متابعة احتضان تراثهم الثقافي والديني والتاريخي، كجزء من الأمة الاسلامية، والروس أنفسهم ينظرون الى هذه الخطوة على أنها متناقضة مع مبادىء وتعاليم ثورة اكتوبر، التي أعطت للشعوب والقوميات الحق في الحفاظ على لغاتها وتراثها الحضاري والديني[١٦].

وأعقب ذلك عملية التهجير، التي شهدتها المناطق الاسلامية حيث تم جلب الروس وغيرهم من أبناء الديانة المسيحية وتوطينهم في الجمهوريات الاسلامية السوفياتية، بحيث صارت نسبة المسلمين في جمهورية اذربيجان حوالي ٨٠٪ من المجموع الكلي للسكان، وصار بينهم ١٠٪ من الروس و١٠٪ من الأرمن وقوميات وطوائف أخرى[١٧].

وقد تم إغلاق العديد من المساجد والمعاهد الدينية والمدارس الاسلامية وانتهى العمل بالمحاكم الشرعية الاسلامية، ولم يبق في أذربيجان سوى ١٦ مسجداً فقط، وتم منع المسلمين من تأدية الشعائر الدينية مثل الصوم والصلاة والحج، بحجة أن ذلك يؤثر على الانتاج ويلحق الضرر بالاقتصاد السوفياتي!!.

قبول التحدي

ورغم شراسة هذه التحديات، فقد حافظ الاذربيجانيون على هويتهم القومية والدينية وعلى لغتهم المنخدرة من اللغة التركية. وظلوا رغم قسوة الظروف الطارئة يحافظون على أداء واجباتهم الدينية شأنهم في ذلك شأن غيرهم من مسلمي الاتحاد السوفياتي.

على صعيد آخر فقد استطاع الاذربيجانيون أن يبنوا علاقات وطيدة مع الكرملين من خلال قيامهم بدور نشط ضد الظلم والاضطهاد الذي كان يتسم به النظام القيصري وساهموا في انجاح الثورة البلشفية ودعموا مبادىء العدل والانسانية والتحرر وحق تقرير المصير التي كانت تطرحها، وانخرط عدد كبير منهم في الجيش والمخابرات، الأمر الذي حال في عام ١٩٢٣ دون إعادة ضم اقليمي كراباخ وناخيتيشيفان لأرمينيا، حيث احتفظت بهما أذربيجان ضمن إطار نظام الحكم الذاتي لكليهما[١٨].

ورغم مرور الأعوام، إلَّا أن العلاقات بقيت متوترة بين أرمينيا واذربيجان، وجاء نهج غورباتشوف الجديد الذي استغله الاذربيجانيون، الذين شدتهم الصحوة الاسلامية والانتماءات القومية مثل غيرهم من الشعوب السوفياتية.



متظاهرون اذربيجانيون في باكو

ورأى الأرمن في هذا النهج بارقة أمل لاحياء نعراتهم القومية القديمة في أذربيجان، سيما وأن لهم علاقات متينة مع واشنطن وبقية العواصم الغربية من خلال الجالية الأرمنية فيها، ومن خلال التأييد المطلق لهم ضد المسلمين.

والأرمن وعددهم أربعة ملايين نسمة فقط يريدون حرق أعصاب القيادة السوفياتية من خلال مطالبتهم بهذين الاقليمين التابعين لاذربيجان، مع العلم أنه لا يسكنهما سوى ١٢٠ ألف أرمني، سيما وأن أكثر من ٦٠ مليون مسلم سوفياتي يقفون لجانب أذربيجان في هذا الصراع، كما أن الاذربيجانيين يعتبرون أكبر تعددية قومية ولغوية موجودة في منطقة القفقاس، وجميع المحاولات السابقة لانشاء «اتحاد القفقاس» لجمع جميع شعوب وقوميات هذه المنطقة قد فشلت[١٩].

وغورباتشوف قال: «إن من المعروف أن الاذربيجانيين الذين يعيشون في أرمينيا ليسوا بأقل عدداً من الأرمن الذين يعيشون في أذربيجان، فهل يعني ذلك اعطاء هؤلاء حكماً ذاتياً في أرمينيا؟»[٢٠].

منطق أعوج

الكاتب الأرمني فاردغيس بيتروسيان أثنى على هذا القول من غورباتشوف، حيث رأى «بوجوب دفع هؤلاء الناس لندب **حظهم التعيس، حيث يجب التفكير في شعوب أخرى، فهناك ٤٠٠ ألف أرمني في أذربيجان ونصف مليون أرمني في جورجيا. هل يجب أن نبقى أمور ومصائر هؤلاء في يد الأرمن؟ وماذا يجب العمل حيال الطاجيك الذين يعيشون في اوزبكستان، والأوزبيك الذين يعيشون في طاجكستان؟»**[٢١].

والكاتب والشاعر الداغستاني المعروف، رسول حمزاتوف اتهم الأرمن ومن خلال الدعاية لاقليم كراباخ بأنهم يريدون لخلق كارثة تشيرنوبل جديدة في الاتحاد السوفياتي[٢٢].

ومجلس السوفييت الأعلى قرر بالاجماع رفض إجراء أي تغيير لصالح الأرمن في اقليم كراباخ[٢٣].

والسوفييت سألوا في حينه الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريغان، الذي أبدى غيرته على الأرمن ومصيرهم ومطالبهم القومية، سألوه إن كانت الولايات المتحدة مستعدة لاستيعاب الأرمن القاطنين في منطقة القفقاس، اذا كانت حريصة على مصلحتهم، فرد عليهم قائلاً: «سننظر في الأمر»[٢٤].

معضلة للسوفييت

الأرمن لم يقلقوا من المخاوف التي تبديها القيادة السوفياتية حيال أزمة القفقاس، ولم ينتظروا حتى يأتي الرد النهائي من واشنطن، بل أخذوا يعملون على تغيير الواقع حسبما يروق لهم، وبدأوا باضطهاد وطرد الاذربيجانيين من أرمينيا.

وقد تشكلت **مليشيات مسلحة لهذه الغاية ومنها «الجيش الوطني الارمني» الذي يرى نفسه وريثاً للجيش الأرمني الذي كان يحمل نفس الاسم وتشكل في بداية هذا القرن**. ورجال الجيش الجديد يحلمون باستعادة كراباخ وناخيتيشيفان والمناطق الأرمنية الغربية، التابعة لتركيا حالياً.

ومليشيات هذا الجيش أخذت تصطدم حتى بالقوات السوفياتية الرسمية، وعلى أثر الحوادث الأولى جرت مفاوضات مع الجيش الرسمي وتم بموجبها السماح للأرمن بالاحتفاظ بمواقعهم في نفس بناية القيادة العليا للجيش السوفياتي في بريفان العاصمة الأرمنية، حيث كان للجيش الأرمني الطابقان الأول والثاني وللسوفييت الطابق الثالث من نفس البناية[٢٥].

وبصورة موازية للاعداد والحشد الأرمني ضد أذربيجان جرى نفس الشيء في أذربيجان والمجموعات التي أخذت تتبع نفس الاسلوب مع الأرمن هناك كانت من بين آلاف الاذربيجانيين الذين هربوا من أرمينيا في بداية عام ١٩٨٨ وأصبحوا بلا جذور وهمهم الرئيسي صار رد الكيل للأرمن في أذربيجان[٢٦].

والروس أخذوا يغادرون المنطقة منذ أكثر من عامين كما أن اليهود الذين يبلغ عددهم في باكو حوالي «٢٠» ألف نسمة طلبوا من سلطات الكيان الصهيوني منحهم الأولوية واستقبالهم قبل غيرهم من اليهود السوفييت لأنهم مهددون فعلاً[٢٧].

القيادة السوفياتية ترددت كثيرا وتأخر ردها على الأوضاع المتفاقمة بين الأرمن والاذربيجانيين، ففي ٩٠/١/١٥ قرر مجلس السوفييت الأعلى إعلان حالة الطوارىء في منطقة كراباخ والمناطق المحيطة بها، أي تلك المناطق التي كانت ساحة المعارك الرئيسية وعلى الحدود الايرانية في منطقة ناخيتيشفيان، حيث يعبر الاذربيجانيون يومياً نهر أراكس الذي يفصلهم عن إخوانهم في ايران من الاذربيجانيين[٢٨].

وهذه الاحداث التي تشهدها اذربيجان والاستفزازات والاطماع الارمنية تحمل في طياتها مشاكل خطيرة قد تنجر اليها تركيا وايران والاتحاد السوفياتي في حرب مكشوفة، سيما وانها جاءت مواكبة للصحوة الاسلامية التي تتوخى استنهاض الروح العقائدية والقومية، لأنها ترفع شعار الوحدة الاذربيجانية.

تجاوب تركي

والمظاهرات الشعبية التي قامت في شوارع مدن جمهورية أذربيجان الاسلامية السوفياتية رفعت شعارات نعتتها السلطات السوفياتية بالانفصالية واعتبرتها الصحافة السوفياتية فيما بعد دعوة للانسلاخ عن الاتحاد السوفياتي.

ومن هذه الشعارات: «نطالب بالعيش مع اخوتنا واخواننا الاتراك في الشرق». ووزعت في المظاهرات نسخ من صحيفة «تركمان» مطبوعة في اسطنبول. وقد حملت هذه الصحيفة شعاراً عريضاً يقول: «الارض هي الوطن.. عندما يكون الانسان مستعداً للموت من أجلها». وطالبت الصحيفة بعودة أذربيجان الى العائلة التركية التي تنتمي اليها[٢٩].

وجماعة «الذئب الاغبر» الاسلامية التركية المتشددة التي حاولت اغتيال تورغوت أوزال، تدعم هذا الاتجاه، حيث استيقظت هذه المجموعة من غفوتها مع الأحداث الدامية التي وقعت بين الأرمن والاذربيجانيين، وخرج شبابها في المدن الكبرى التركية مثل أنقرة واسطنبول يلبسون قمصان «تي شيرت» مكتوب عليها شعارات مثل: «اذا كنت لا تحمل في قلبك حقد على موسكو، فأنت غير تركي.. وعلى الأصح لست إنساناً». «تحيا الامبراطورية التركية!»[٣٠].

والاعلام التركية ظهرت في أذربيجان السوفياتية أمام الجيش الأحمر، الأمر الذي كشف عن وجود تنظيمات سرية للذئب الأغبر داخل المدن الاسلامية في الاتحاد السوفياتي. وترى صحف الاتحاد السوفياتي أن مسلمي أذربيجان يرون في تركيا الدولة والدين الذي يريحهم أكثر من النموذج الايراني الذي يتسم بالكثير من العصبية[٣١].

الزعيم التركي تورغوت أوزال واثناء زيارته للولايات المتحدة في

شباط من عام ١٩٩٠ حاول ان يتملص من الاتهامات الموجهة الى تركيا، حيث قال: «**ان سكان أذربيجان هم من الطائفة الشيعية ونحن من الطائفة السنية**»[٣٢].

وبينما كان أوزال يحاول تبرئة تركيا من الضلوع في أحداث المدن السوفياتية جاءت زلة لسان من وزير خارجيته السابق، رئيس الوزراء الحالي، مسعود يلماز تنفي ذلك، حيث قال أمام البرلمان التركي: «إن شعبنا له علاقات ثقافية وتاريخية مع أبناء أذربيجان الذين نهتم كثيراً بواقعهم ومصيرهم»[٣٣].

وبالاضافة لهذا التصريح من مسعود يلماز خرجت صحيفة «تيركي ويكلي نيوز» الناطقة بالانجليزية لتحدد الموقف بوضوح أكثر، حيث قالت: «**ليس بوسع تركيا أن تقف متفرجة على ذبح الاذربيجانيين**» **وعليه تشكلت** في أنقرة لجنة برلمانية لمتابعة الاحداث الجارية في أذربيجان[٣٤].

ومما يجدر ذكره هنا أنه بالاضافة الى الملايين الثمانية من الأذربيجانيين الموجودين في تركيا، فإن هناك أكثر من ٤٣ مليون مسلم في الاتحاد السوفياتي يتكلمون اللغة التركية بينهم ١٦ مليون أوزبيك وثمانية ملايين كزاك وقد بدأت الاستعدادات العملية في ناخيتشيفان السوفياتية التي تضم ٢٨٠ ألف مواطن للانضمام الى تركيا[٣٥].

جريدة «نيويورك تايمز» الأمريكية حذرت من الخطر الجديد الكامن في تركيا واعتبرت أن «الهم السوفياتي المقبل هو معالجة الخطر التركي على الحدود»[٣٦].

العنصر الذاتي

ونحن لا نتفق مع هذه الصحيفة الأمريكية في وجهة نظرها لأن الهم الذي بات يقض مضاجع القيادة السوفياتية، لا يكمن في ردود الفعل التركية أو حتى الايرانية المتوقعة في المستقبل، وإنما في العنصر الذاتي للاذربيجانيين والأرمن الذي تنامى بشكل واضح في الاعوام الأخيرة، وصار يفرز البرق والرعود التي تمهد للعواصف الهوجاء.

فالقيادة الشيوعية في كل من أرمينيا وأذربيجان فقدت سيطرتها نهائياً على الشارع الجماهيري في هاتين الجمهوريتين، حتى أن الجيش الرسمي السوفياتي بات عاجزاً عن ضبط الأمور، وظهرت تنظيمات سياسية ـ عسكرية في أذربيجان وأرمينيا وصارت هي المسيطرة على الشارع السياسي وتمارس العنف المسلح ضد القوات السوفياتية، إذا ما حاولت هذه ثني الأرمن أو الأذربيجانيين عن إثارة القلاقل والاضطرابات.

وعندما بلغت الاضطرابات ذروتها في أرمينيا في ١٩٨٨/١١/٢٢ وتشكلت «لجنة كراباخ» الدائمة التي انبثقت عن المؤتمر الذي عقده مجلس السوفييت الأعلى لهذه الجمهورية وأقر فيه يوم ٢٤/ ٤ من كل عام يوم ذكرى للمذابح التي إرتكبها الاتراك ضد الأرمن وتم فيها أيضاً بحث قضية ضم إقليم كراباخ لارمينيا. في نفس اليوم تظاهر في باكو عاصمة أذربيجان اكثر من نصف مليون شخص يحملون الراية الاسلامية الخضراء فقط مهددين بقمع أية محاولة أرمنية في هذا الاتجاه، وطالبوا بإلغاء نظام الحكم الذاتي الذي يتمتع به اقليم كراباخ ضمن جمهورية اذربيجان[٣٧].

والتشدد الأرمني المتواصل يؤكد أنه يتعذر التوصل إلى حل وسط يرضي الطرفين، وعند النظر للقضية من الجانب الأرمني يتبين أن **هناك أحد الخيارين، فإما أن يصبح كراباخ ارمينياً أو أن تعيد السلطة المركزية بسط نفوذها على الشارع الأرمني الذي فلت زمامه من يدها**[٣٨].

فمنذ اضطرابات عام ١٩٨٨ و «لجنة كراباخ» تحكم بشكل فعلي في أرمينيا، وهذه اللجنة مكونة من أساتذة جامعيين وفنانين وأدباء وطلاب وعمال، والشعار الذي يرفعونه على لافتة عريضة معلقة على الواجهة الامامية لدار الأوبرا في يريفان يقول: «إرادة الشعب هي السلطة العليا» وفي تلك البناية يجتمع هؤلاء الذين نصبوا أنفسهم نواباً للشعب بشكل دائم[٣٩].

والحرب التي دارت في أفغانستان وشاركت فيها القوات السوفياتية كان لها أثر بالغ في تحول مسلمي الاتحاد السوفياتي عن نهج السلطة، حيث تصدعت الادارات الروحية، التي كانت قائمة، وانفصلت عدة إدارات أخرى، وأعلنت استقلالها ورفضها للخطوط المرسومة لها من جهاز المخابرات، كما ونشأت إدارات روحية جديدة حظيت بتأييد الجماهير المسلمة هناك، ولم تأت من باب التعيين، مثلما جرت عليه العادة[٤٠].

ومن هذه الادارات **نشأ الاتحاد الاسلامي، الذي يرى أنه لا بد من التخلص من الارث الأحمر، الذي أبرز الانتماءات القومية التجزيئية بين المسلمين، وهي التي تعيق المسيرة وتحول دون قيام اتحاد اسلامي مستقل.**

السنوات الأولى من عهد البيريسترويكا استفادت منها الكنيسة الروسية الارثوذوكسية وحدها، حيث استغلت قانون الاديان الجديد، لكن يبدو الآن أن المسلمين السوفييت بدأوا هم أيضاً يقطفون ثمار هذا القانون، وصار بإمكانهم فتح وإقامة مساجد بطلب يوقع عليه ٢٠ شخصاً فقط[٤١].

وفي الوقت الذي كانت فيه الايديولوجية الشيوعية تنهار بسرعة فائقة كان الحزب يرى في القادة المسلمين حليفاً مهماً في مكافحة الجريمة والانحلال الخلقي[٤٢].

وبهذا الصدد يقول الكاتب الاوزبيكي البارز، **شكر الله يوسيفوف**، عضو مجلس الرئاسة في الجمهورية: «**إن تفاقم الجريمة يعود بشكل أساسي الى غياب الدين**»[٤٣].

والشاعر الاوزبيكي، **دادهون خازنوف**، مؤسس الحزب الديمقراطي الاسلامي يقول: «**إن المسلمين يصلّون باتجاه مكة خمس مرات يومياً، لكنهم يطيعون الحزب الشيوعي والاسلام معاً، ولا طاعة إلّا لله عز وجل**»[٤٤].

وفي غمرة هذه الصحوة الاسلامية بدأ رجال المخابرات السوفياتية ينتقلون من مرحلة المراقبة والردع إلى مرحلة الاكتفاء بالمراقبة المتواصلة لكافة تحركات القادة المسلمين.

والكرملين صار هو الآخر يدعو لحل جميع التنظيمات الاسلامية والأرمنية المتطرفة، حيث يوجد في يريفان ثلاثة تنظيمات شبه عسكرية، واحدة منها على الأقل منبثقة عن «الحركة الارمنية الوطنية» التي تم سجن قادتها لمدة خمسة أشهر في عام ١٩٨٩، وبعد الافراج عنهم صاروا نواباً واخذوا يتحدثون عن تشكيل حكومة حازمة[٤٥].

وعندما علمت يريفان بالاضطرابات التي حدثت ضد الأرمن في باكو تطوع عشرات الآلاف من الأرمن وسجلوا اسماءهم في قوائم التجنيد لدى المنظمات شبه العسكرية للدفاع عن بلادهم ضد الاتراك، حسب زعمهم، وهذا هو الاسم الذي يطلقونه على الاذربيجانيين المكروهين عندهم[٤٦].

وفي أرمينيا تعتبر **الحركة الوطنية الأرمنية** أهم تنظيم أرمني يعمل على الساحة ويترأسها أعضاء «لجنة كراباخ»، وأتباعها يشكلون الجيش الأرمني الثالث، وهي **تطالب بضم كراباخ لارمينيا وتحقيق الديمقراطية**، تمهيداً لاعلان الاستقلال[٤٧].

والأرمن شأنهم شأن غيرهم لا يفكرون بالحزب الشيوعي لكنهم لايجرؤون على معارضة موسكو لأنهم رأوا من خلال الحصار الذي فرضه الاذربيجانيون على السكك الحديدية، أنهم لا يستطيعون مواجهة هؤلاء لوحدهم، عدا على أن الفساد مستشرٍ في صفوفهم وقد فشلوا في مكافحة الرشاوى، وهذه الأوضاع تضاف إلى النكبات التي خلفها الزلزال في أواخر عام ١٩٨٨[٤٨].

هذه الأسباب مجتمعة دفعت بالأرمن للدعوة للتحالف مع الروس والجورجيين ضد المسلمين المحيطين بهم، والنواب البرلمانيون الأرمن يرون أنه يجب الاعتماد على موسكو لانتزاع كراباخ من أذربيجان.

والاندفاع الرئيسي من جانب الأرمن يسير باتجاه التصعيد حتى أن درب التعقل الذي اختارته الحركة القومية الأرمنية يمر عبر منطق تعزيز القدرات الدفاعية لدى السكان، لموازاة التسلح القائم عند الاذربيجانيين، حيث يرى ليفون بيتروسيان أحد القادة العسكريين للحركة الأرمنية، «ان تسليحنا لا يقل عن تسليحهم، كما دلت على ذلك المعارك الأخيرة»[٤٩].

وان استمرار الاشتباكات المسلحة والاضطرابات أدى إلى **عزل رئيسي للحزب الشيوعي في كيروف اباد وناخيتيشيفان**، الأمر الذي يدل على فشل القيادة الحزبية والجيش في السيطرة على الأمور، فالتطورات تنامت أكثر من قامة غورباتشوف وحزبه ونظامه، وصوت قعقعة السلاح صار هو المهيمن على الاجواء.

الجبهة الشعبية الاذربيجانية تقوم بالاغارة على المباني الرسمية وإذاعة لنكوران على شاطىء بحر قزوين، ولجنة الدفاع المؤقتة، التي تتزعمها الحركة تقول أن السلطات الشرعية منحازة لجانب الأرمن وتتصرف بليونة معهم[٥٠].

مجلة «النجم الأحمر»، الناطقة بلسان الجيش السوفياتي أوردت في ١٢ كانون ثاني من عام ١٩٩٠ نبأ يقول أن طائرة هليوكبتر عسكرية أزيلت عنها شعارات وكتابات الجيش هاجمت قرى مانا، سفير، وتودام. وتكررت العملية، إذ هبط منها فريق كوماندو بعد أن رفضت الاستجابة لنداءات برج المراقبة الجوية العسكرية، وأطلق الفريق النار على السكان. وعندما وصلت قوات وزارة الداخلية لم يكن هناك ما يمكن عمله سوى إحصاء عدد القتلى، وكان ذلك بعد أن أقلعت الطائرة المجهولة[٥١].

في تلك الأثناء عقد الأذربيجانيون اجتماعاً في غانجو تحت الحراسة المسلحة وقرروا تشكيل مليشيات مسلحة وسعوا للتفاوض مع وزارة الداخلية بهدف الحصول على أسلحة. وقد دهش الضابط عندما أدرك أن المبعوثين للتفاوض معه يملكون مخططات دقيقة عن مستودعات الاسلحة المحلية ويعرفون بالضبط مواقع الحراسات[٥٢] ولا غرابة، فقد صرح الجنرال يوري شتالين قائد قوات وزارة الداخلية في ١٤ كانون ثاني ١٩٩٠ قائلاً: «لقد سرق منا ما لا يقل عن ٢٠٦ مدافع رشاشة وحوالي مئة بندقية رشاشة وأربع دبابات هجومية»[٥٣].

والذين يطاردون الجيش هم أرمن واذربيجانيون على حدٍ سواء وذلك حسب الظروف. والجنود الذين تطلق عليهم النار قبل سابق انذار يتذكرون الاجواء التي كانوا يعيشونها في افغانستان ولا يدركون ما يحدث.

وبلغ العنف ذروته في باكو، ففي ١٣ كانون ثاني من عام ١٩٩٠ تظاهر في «ساحة لينين» التي صار اسمها «ساحة الحرية» أكثر من ١٣٠ ألف أذربيجاني وطالبوا بأن تنتمي كراباخ بشكل نهائي وقاطع الى أذربيجان[٥٤].

والأوساط الشعبية في باكو ويريفان صارت بديلاً للقيادات الشيوعية في السيطرة على الاحداث في الشارع، وصارت تعمل كل ما يروق لها وما يريده المتطرفون، **والتفكير بالنسبة لهؤلاء يعني الخيانة، فلا يوجد أذربيجاني واحد يجرؤ على رفض قرار محاصرة الأرمن**، والذي يشمل قطع طرق المواصلات عنهم وتعطيل خطوط السكك الحديدية. وخلال أسبوع من شهر كانون ثاني

١٩٩٠ تم إيقاف أكثر من ٢٠٠ قطار في محطة باكو[٥٥].

ان إرسال الوحدات العسكرية والمخابرات، وفرض نظام منع التجول، وعزل المنطقة إعلامياً، ومنع التجمعات العامة، والاضرابات لم تهدىء جمعيها الاوضاع. والسلطات السوفياتية صارت تتخوف من تورط رجال الجيش والشرطة في أعمال لا تلقى الشعبية، علاوة على أن هذا الجيش ليس مقبولاً لدى السكان المحليين في أذربيجان، وقد أدرك غورباتشوف أن مثل هذه الاجراءات يمكن أن تزيد في تهييج الحركة القومية أكثر فأكثر[٥٦].

من ناحية أخرى فإن الاذربيجاتيين الرديكاليين محاطون بجنود مسلمين حاربوا في أفغانستان ويشكلون معهم منظمة «الانقاذ» (سبسينيا)، ذات الصبغة الاسلامية[٥٧].

وهؤلاء الفتيان لم يقرأوا القرآن، لكنهم وجدوا في تطبيق الاسلام هويتهم الضائعة. وهذه الحركة تختلف عن تلك القائمة في ليتوانيا مثلاً، فالحركة الأخيرة ليست مستعدة لنيل الاستقلال بالكلاشينكوف[٥٨].

والمهمة التي كلف غورباتشوف جيشه بتنفيذها لم تثر حفيظة الغرب، فلقد سارع البيت الأبيض وأعلن عن «تفهمه» للاجراءات السوفياتية الرسمية، كما أن ردود الفعل التركية بقيت حتى الآن شكلية، في حين اكتفت إيران بتوجيه تحذير للسوفييت[٥٩].

وعندما كان غورباتشوف يفعل ذلك كان يخالف مبدأه الذي ينص على عدم تسوية النزاعات السياسية بالقوة ولا يمنح نفسه الوصاية لحل هذه المسألة الصعبة.

وأكبر خطر يواجه النظام السوفياتي هو توريط الجيش، إن عاجلاً أم آجلاً في عملية حفظ النظام التي لا نهاية لها، علماً بأن الجيش نفسه معرض هو الآخر للانقسام والتمزق، بسبب القوميات المختلفة التي يتشكل منها، وبسبب اختلال التوازن للتصاعد الديموغرافي في الجمهوريات الاسلامية.

ولم تجرؤ موسكو حتى الآن على **حسم مسألة كراباخ بشكل نهائي، تجنباً للتسبب في ثورة أحد الطرفين**، فالزمن لم يساعد على حل المشكلة، والآن بدأت الانتفاضة المسلحة، ولا نتصور النتائج النهائية دون أن نأخذ العديد من المخاوف الكبيرة بعين الاعتبار[٦٠].

والجبهة الوطنية الاذربيجانية أخذت ومنذ أكثر من عام ونصف تتصرف بنزعة استقلالية، فقد عرضت في ١٩٩٠/١/٢٧ على الكرملين إجراء مباحثات سلام، في أعقاب اقتحام القوات السوفياتية لمدينة باكو بالدبابات وهذا أول عرض تعهدت فيه الجبهة بإعادة النظام للمدينة مقابل انسحاب القوات السوفياتية منها وإلغاء حالة الطوارىء[٦١].

وقد قال يوسف صامد أوغلو، عضو مجلس الجبهة بهذا الصدد آنذاك: «**ان جوهر المقترحات يتمثل في ضمان الجبهة لتحقيق النظام في باكو، اذا ما انسحبت القوات النظامية منها وأن هذا البيان تم تسليمه للقائد العسكري هناك**»[٦٢].

ووسائل الاعلام السوفياتية تحدثت على لسان العديد من المسؤولين السوفييت الكبار، ومنهم وزير الداخلية، فاديم بكاتين، وقد دعى جميعهم إلى إجراء مفاوضات مع الجبهة، لأنها الوسيلة الوحيدة لوقف النزاع هناك[٦٣].

واعضاء البرلمان السوفياتي أكدوا أنهم اقنعوا أناتولي لوكيانوف، النائب الأول للرئيس السوفياتي بالاقرار بالتأييد الشعبي الهائل الذي تحظى به الجبهة في أذربيجان، وبضرورة إجراء مفاوضات مع زعمائها[٦٤].

وفي يريفان قالت الحركة القومية الارمنية ان مفاوضات صعبة جرت في براسخافان بين ممثلين عن الأرمن والاذربيجانيين وأدت الى اتفاق مبدئي حول انسحاب عناصر مليشيا الجانبين من الحدود بين أرمينيا وناخيتيشيفان، ذات الحكم الذاتي[٦٥].

والصورة البشعة التي يحاول الأرمن عرضها عن الجبهة الاذربيجانية، والأكاذيب التي يحاول الاعلام الغربي تلفيقها عنهم تفتقر إلى أبسط سبل التصديق، حتى أن **البروفيسور الأرمني ادوارد تاديفوسيان**، استاذ العلاقات الدولية في جامعة موسكو، وفي معهد الدولة للعلاقات الدولية يقول في حديث له مع مجلة «دير شبيغل» الالمانية: «**ان هناك آلافاً من الحالات التي انقذ فيها الاذربيجانيون الأرمن من الموت ومنعوا من الحاق الأذى ببيوتهم وممتلكاتهم، الأمر الذي يبين نوعية جديدة من التعامل بين القوميات**»[٦٦].

ويؤكد هذا الاستاذ الجامعي ان الصبغة الديمقراطية الحالية جعلت جميع المشاكل القومية تطفو على السطح، مع العلم أن هذه المشاكل كانت موجودة في الأصل وقد تم كبتها طيلة الفترة الماضية، لكنها بقيت تتوهج[٦٧].

ويركز الاستاذ تاديفوسيان على الحالة المعيشية الجيدة التي ينعم بها الأرمن في أذربيجان فيقول: «لو كان الأرمن الذين يعيشون في اقليم كراباخ في حالة اسوأ من تلك التي يعيشها إخوانهم في أرمينيا لتعذر أن نجد الأرمن يطالبون بضم إقليم كراباخ لارمينيا»[٦٨].

على أية حال فإن **الوضع المعيشي** ليس هو السبب الوحيد الذي يفسر هذه الأزمة، **فالصحوة القومية والدينية** يعتبران عنصرين يميزان هذا الصراع الدائر بين أرمينيا وأذربيجان. وأرمينيا - على خلاف القوميات الأخرى - لا ترى استعادة قوميتها مجسدة في التخلص من النظام السوفياتي وإنما في ضرب أذربيجان واحتلال مناطق منها.

والاستقطاب الذي يقوم به الأرمن على الصعيد السوفياتي والخارجي يواكبه استقطاب أذربيجاني للاذربيجانيين في تركيا وايران من ناحية ولكافة الشعوب الاسلامية في الاتحاد السوفياتي من ناحية اخرى، وكلا الطرفين، يحاول خلق مظلة حماية له.

الأرمن يتباهون بأحقادهم القديمة وحلفائهم الغربيين



الحدود بين أذربيجان الايرانية والسوفياتية

ومثلما كانت أذربيجان نقطة انطلاق للمسلمين في بداية الدعوة الاسلامية في مناطق القفقاس وأواسط آسيا فإنها تبدو الآن مؤهلة للعب دور مماثل في إذابة الحدود ورص الصفوف، وخلق سد إسلامي منيع أمام جميع الحملات، التي تستهدف دحر المسلمين في آسيا الوسطى والقفقاس، ولا نبالغ ان قلنا أن الاذربيجانيين يعون رسالتهم الحضارية الاسلامية ويعتزون بها ويستميتون في الحفاظ عليها ■

المراجع

١ - مجلة دير شبيغل الالمانية ٤٩/١٩٨٨
٢ - المصدر نفسه
٣ - المصدر نفسه
٤ - الدستور ١٩٩١/١/٢
٥ - المصدر نفسه
٦ - المصدونفسه
٧ - أخبار العالم الاسلامي ١٩٩٠/٢/١٩
٨ - المصدر نفسه
٩ - المصدر نفسه
١٠ - المصدر نفسه
١١ - الاسبوع العربي ١٩٩٠/١٢/٣
١٢ - المصدر نفسه
١٣ - المصدر نفسه
١٤ - المصدر نفسه
١٥ - المصدر نفسه
١٦ - الرأي ١٩٨٨/١١/٢٦
١٧ - اخبار العالم الاسلامي ١٩٩٠/٢/١٩
١٨ - مجلة دير شبيغل الالمانية ٤٩/١٩٨٨
١٩ - مجلة دير شبيغل الالمانية ٣٠/١٩٨٨
٢٠ - المصدر نفسه
٢١ - المصدر نفسه
٢٢ - المصدر نفسه
٢٣ - المصدر نفسه
٢٤ - مجلة دير شبيغل ٤٩/١٩٨٨
٢٥ - الرأي الأردنية عن لوموند الفرنسية ١٩٩٠/٣/٢٤
٢٦ - الرأي الأردنية عن الاكسبريس ١٩٩٠/١/٢٦
٢٧ - المصدر نفسه
٢٨ - المصدر نفسه
٢٩ - مجلة سوراقيا ١٩٩٠/٣/٢٦
٣٠ - المصدر نفسه
٣١ - المصدر نفسه
٣٢ - المصدر نفسه
٣٣ - المصدر نفسه
٣٤ - المصدر نفسه
٣٥ - المصدر نفسه
٣٦ - المصدر نفسه
٣٧ - مجلة دير شبيغل الالمانية ٤٩/١٩٨٨
٣٨ - المصدر نفسه
٣٩ - المصدر نفسه
٤٠ - المسلمون ١٩٩٠/١١/١٦
٤١ - المسلمون ١٩٩٠/١٢/٢١
٤٢ - المصدر نفسه
٤٣ - المصدر نفسه
٤٤ - المصدر نفسه
٤٥ - الرأي الأردنية عن لوموند الفرنسية ١٩٩٠/٣/٢٤
٤٦ - المصدر نفسه
٤٧ - المصدر نفسه
٤٨ - المصدر نفسه
٤٨ - المصدر نفسه
٤٩ - المصدر نفسه
٥٠ - الرأي الاردنية عن الاكسبريس ١٩٩٠/١/٢٦
٥١ - المصدر نفسه
٥٢ - المصدر نفسه
٥٣ - المصدر نفسه
٥٤ - المصدر نفسه
٥٥ - المصدر نفسه
٥٦ - المصدر نفسه
٥٧ - المصدر نفسه
٥٨ - المصدر نفسه
٥٩ - المصدر نفسه
٦٠ - المصدر نفسه
٦١ - صوت الشعب الاردنية ١٩٩٠/١/٢٨
٦٢ - المصدر نفسه
٦٣ - المصدر نفسه
٦٤ - المصدر نفسه
٦٥ - المصدر نفسه
٦٦ - مجلة دير شبيغل الالمانية ٤٩/١٩٨٨
٦٧ - المصدر نفسه
٦٨ - المصدر نفسه

البحر الميت

مصدر لثروات هائلة

إعداد : محمد رجب سلامة



- جانب من البحر الميت

يحتل البحر الميت أهمية متزايدة في السياسات الاقتصادية الاردنية، كما انه يعتبر هدفاً لاطماع العدو الاستيطاني، مما يربط مسالة استغلال الثروات الموجودة فيه بضرورة تحقيق الامن الاقتصادي والسياسي للدولة الاردنية مما يعني ان الاخطار العدوانية الصهيونية تعيق تطور تنمية الاردن واستغلاله لثرواته بحرية كاملة، كما ينسحب ذلك على كل المصادر المائية الاردنية المتاخمة للحدود مع هذا العدو الاستيطاني.

▪ العدو الصهيوني يسطو على الكثير من ثرواته.

لمحة تاريخية

ورد ذكر البحر الميت فيما كتب عن فلسطين وبلاد الشام في العهود القديمة وفي العهد العربي الاسلامي.

ففي العصور القديمة ورد ذكر البحر الميت في الكتاب المقدس تحت اسم «بحر الملح» التكوين (١٤ : ٣) ورد اسمه أيضاً ب «عمق السديم» و«بحر العربة» ولقد عرف الانباط، الذين استقروا قرب البحر الميت استخراج البيتومين والقطران من مياه البحر الميت، اذ تذكر المصادر التاريخية انهم كانوا يصدرون هاتين المادتين الى مصر لاستخدامهما في التحنيط.

ولقد ورد ذكر البحر الميت في مؤلف أرسطو «الميثيورولوجيا»، كما وصفه سترابون وتحدث عن عمق مياهه وكثافتها العالية. أما أول من اطلق عليه الاسم اللاتيني القديم فهو بليني «بحيرة الاسفلت» واما تسمية «البحر الميت» فقد ظهرت لاول مرة في كتابات بوساتياس وفيما بعد غاليين.

وفي كنيسة مأدبا الواقعة جنوب عمان تُظهر خريطة من الفسيفساء البحر الميت، وهي تعود للقرن السادس الميلادي بالاضافة الى أنه تم العثور على مخطوطات هامة بالقرب منه داخل جرار فخارية في كهوف قمران تقع جنوب مدينة اريحا. وفي العصور الوسطى ورد



- قناة الغور المتفرعة عن نهر الاردن الذي يصب في البحر الميت



البحر الميت عند الغروب

البحر الميت

اسم البحر الميت تحت اسماء كثيرة منها «بحيرة زُغر» نسبة الى واحة نخيل.

سمي البحر الميت ايضاً ب «بحيرة سدوم وعمورة» و«البحيرة المقلوبة» و«البحيرة المنتنة» كما دعاه المسعودي وياقوت الحموي، وأما تسمية «بحيرة لوط» فواردة في مؤلف ناصر خسرو وابن الفقيه والادريسي. واطلق عليه بعض الحجاج الاوروبيين الى الاراضي المقدسة اسم «بحر الشيطان».

خصائص البحر الميت

للبحر الميت خصائص فريدة يندر وجودها في بحر داخلي، فالوزن النوعي للمياه يبلغ على السطح متوسطاً عاماً قدره ٢٠٦ راغ / سم^3 وينخفض في الصيف ويرتفع في الشتاء، وباستطاعه المرء ان يستلقي على المياه الكثيفة ويطالع أثناءها كتاباً أو صحيفة يومية، مما يعطي للبحر الميت ميزة سياحية ترويحية غير موجودة في مكان آخر.

والى جانب هذه الكثافة العالية لمياهه فانها ايضاً ذات حرارة عالية حيث تتراوح حرارة الطبقة المائية العليا من السطح وحتى عمق ٤٠ م بين ٣٥ في الصيف و٢١° في الشتاء ومع وجود فروق في كثافة المياه، تتولد بفعل الرياح امواج صغيرة ومتوسطة الارتفاع.

والتيارات المائية بشكل عام تتأثر بفروق الكثافة في الدرجة الاولى، حيث ان حوض اللسان يحتل نحو ربع مساحة البحر الميت، و٠,٥٪ فقط من حجم الكتلة الاجمالية لمياه البحر، يلعب دوراً هاماً في نشأة حركة الماء الافقية، فمن هذا الحوض القليل العمق العالي الكثافة، يخرج تيار المياه الدافئة المرتفعة الكثافة متجهاً للشواطيء الشرقية عن طريق مضيق اللسان الى الشواطيء الاردنية في البحر الميت حيث الاعماق الاكبر والكثافة المائية اقل.

وتتم عملية تعويض فاقد بحيرة اللسان بتيار قادم



موقع البحر الميت على الخارطة

من الشمال مساير للشواطيء الغربية للبحر البـ يدخل عن طريق المضيق المذكور الى البحيرة، وبـ هذه اقل دفئاً وادنى كثافة من مياه التيار المقا المتجه شمالاً، وبذلك تتم دورة التيارات المائـ لتتكامل بحركة هي عكس عقارب الساعة.

الخصائص الكيماوية

الملوحة الزائدة هي الميزة الكيماوية الرئيسة التـ تميز بها البحر الميت عن مياه اي بحيرة داخلية فـ العالم، اذ يبلغ مقدار الملوحة المتوسطة ٣١,٥ تنخفض باتجاه المياه السطحية الى ٢٨٪ وتزد باتجاه الاعماق الى ٣٢,٧٪ ويعطي الجدول التا التركيب الكيماوي ومقادير العناصر البارزة المؤ لهذه النسبة العالية جداً من الملوحة

Cl^- الكلور ٢٠٨ مغ / ل

Mg^{2+} المغنيسيوم ٤٢ مغ / ل

Na^+ الصوديوم ٣٥ مغ / ل

Ca^+ الكالسيوم ١٥,٨ مغ / ل

K^+ البوتاسيوم ٧,٥٦ مغ / ل

Br^- البروم ٥,٩٢ مغ / ل



الجبال المطلة على البحر الميت -

ومياه البحر الميت فقيرة بالاوكسجين، اذ لا يتجاوز الاوكسجين الحر في المياه السطحية ١,٦ مل / ل.

وهناك مواد مترسبة في اسفل البحر الميت يغلب عليها الوحل الذي تراوح سماكته بين ١٠ ـ ٥٠ سم في الحوض الواقع شمال اللسان ويتركز على قاعدة من الملح والطين والمارن، وتختلط هذه الترسبات بما يصل البحر الميت من الحصباء الدقيقة التي تحملها مياه نهر الاردن والسيول الاخرى من اراضي حوض البحر.

استثمار ثروات البحر الميت

عام ١٩٨٣ ابتدأت شركة البوتاس العربية باستثمار أملاح البحر الميت. وتبلغ كمية الانتاج الحالية من البوتاس ١,٤ مليون طن سنوياً، بينما يتوقع ان تصل الى ١,٨ مليون طن عام ١٩٩٤. وتقدر الصادرات السنوية من البوتاس بحوالي ١٢٠ مليون دولار.

وقد اعلن مؤخراً عن مشروع «مجمع البحر الميت للصناعات الكيماوية»، ويعتمد هذا المشروع على استغلال أملاح البحر الميت لانتاج عدة مركبات كيماوية، وذلك بامتداد عدد من المصانع في منطقة الاغوار الجنوبية. ويتوقع ان يبدأ العمل في المشروع عام ١٩٩٣، وتصل كلفته كاملاً ملياري دينار، ويعتبر من المشروعات الكبيرة بالنسبة للاردن، خاصة وان الظروف الحالية لتسويق انتاج الشركة من الاسمدة والمركبات الكيماوية الاخرى في ارتفاع مستمر. ويتوقع ان يوجد هذا المجمع فرص عمل لأكثر من عشرة آلاف مواطن أردني مما يساعد في الحد من أزمة البطالة في البلاد.

الأردن يخطط لبناء مجمع البحر الميت للصناعات الكيماوية، والمشروع بحاجة الى « ٢ » مليار دينارا أردنيا

البحر الميت



المتنزهات على مشارف البحر الميت

الموقع

يقع البحر الميت أكثر بقاع العالم انخفاضاً في منطقة الاغوار ويمتد لمسافة (٨٠) كم من الشمال للجنوب وبعرض أقصاه ١٧,٥ كم، وبذا تبلغ مساحته (١٠٠١) كم٢، وينخفض منسوب المياه فيه الى ٣٩٥ متراً تحت سطح البحر. وينقسم البحر الميت الى حوضين شمالي وجنوبي، تفصل بينهما شبه جزيرة تسمى اللسان والحوض الشمالي للبحر الميت اكبر مساحة وأكثر عمقاً من الحوض الجنوبي، اذ تبلغ مساحته نحو ٧٥٧ كم٢ ويصل عمقه الى نحو ٤٠٠ م في المنطقة الواقعة الى الجنوب الغربي من مصب نهر زرقاء ماعين أما الحوض الجنوبي فتبلغ مساحته نحو ٢٤٣ كم٢ ولا يزيد عمقه عن عشرة أمتار.

لقد تشكلت منطقة البحر الميت ومنطقة الغور بكاملها عندما حدث الانهدام الافريقي ـ الاسيوي الذي يمتد نحو ٦٠٠ كم ابتداء من شرق افريقيا جنوب خط الاستواء متجهاً نحو الشمال بصورة عامة ماراً بالبحر الاحمر فخليج العقبة فوادي عربة فالبحر الميت فغور الاردن فالبقاع فسهل الغاب حتى جبال طوروس في تركيا.

وبذلك نرى ان البحر الميت هو عبارة عن جزء صغير من هذا الاخدود العظيم، تشكل اثناء حدوث الحركة الافقية وما رافقها من عمليات شق في القشرة الارضية في منطقة الاغوار أدت الى صدوع مستعرضة من الشرق الى الغرب متعامدة او مائلة مع صدوع الاغوار الرئيسية مما ادى الى نشوء احواض في الاغوار أكثر عمقاً مما حولها. وهذه الاحواض هي حوض البحر الميت وبحيرة طبريا والحولة وسهل الغاب في سوريا.

أخذ البحر الميت شكله الحالي كما يقول الجيولوجيين منذ (١١) الف سنة، وقد حدث تغيير مستمر في منسوبه اذ كان يتقلص على الحوض الشمالي بل وعلى أجزاء منه، ويجف الجزء الجنوبي تماماً ويعود للاتساع ليشمل الحوضين معاً ويعود هذا



الى كميات الامطار الساقطة التي تعتبر المصدر الوحيد لتزويد البحر الميت بالمياه والى كمية التبخر من البحر والتي تزداد بزيادة مساحته وتقل بنقصها، ومن الفترات التاريخية المعروفة التي كان بها الجزء الجنوبي من البحر الميت جافاً أو شبه جاف، الفترة من ٤٥٠٠ ـ ٣٥٠٠ ق.م والفترة من ٢٣٠٠ ـ ٢٠٠٠ ق.م ومن ٦٠٠ ـ ٨٠٠ م والادلة على تذبذب منسوب البحر الميت متعددة منها بقايا شواطئه القديمة ومن الرسوبيات والبقايا الاثرية على شواطئه.

ان منطقة البحر الميت منطقة انتقالية متذبذبة المطر، ومعنى ذلك أن تعاقب عدة سنوات قليلة المطر يؤثر بوضوح على مصادر المياه السطحية وعلى مياه الينابيع ويتعداها الى التأثير على اعادة الخزانات الجوفية هذه كلها تكون ارصدة المياه الرئيسة المتاحة في المنطقة.

ومن الروافد التي قد تساعد في عدم جفاف أجزاء من البحر الميت هي تلك الانهار والينابيع التي تسير في منطقة واسعة وتصب في نهر الاردن الذي يصب بالتالي بدوره في البحر الميت وتمتد هذه المنطقة من جبل الشيخ والجليل الشرقي وجبال فلسطين الشرقية مروراً بنابلس والقدس والخليل وشمال النقب ثم الجولان وجبال الاردن الغربية مروراً بعجلون والبلقاء ومؤاب والشراه وغور الاردن الشمالي والاوسط وشمال وادي عربة، ان جميع الامطار التي تهطل على هذه المنطقة بالاضافة الى الانهار والينابيع لا بد وان يصل الفائض منها الى البحر الميت إما عبر نهر الاردن او بصورة مباشرة الى البحر الميت.

إلا ان كمية المياه في البحر الميت والقادمة من نهر الاردن اصبحت في تناقص مستمر نتيجة سرقة العدو الاسرائيلي لمياه كثير من منابعه، بالاضافة الى ان الاردن اقام مجموعة من المشاريع للاستفادة من مياه النهر. فبينما كانت كمية المياه فيه ١٢٠٠ مليون م٣ في السنة في مطلع هذا القرن أصبحت الآن تقل عن ٦٠٠م٣ في العام اي نصف طاقة نهر الاردن الاصلية.

الحكم الشرعي تجاه واقع المسلمين اليوم

بقلم : عبدالفتاح زيد الكيلاني

■ في العدد الماضي من «الجذور» وتحت عنوان «واقع المسلمين اليوم» حاول الاستاذ عبدالفتاح زيد الكيلاني الغوص في واقع المسلمين اليوم من خلال استعراض سريع لتاريخ الأمة الاسلامية منذ بعثة نبي هذه الأمة وحتى يومنا الذي تسيطر فيه النظرة المادية على كل تفكير. وفي هذا العدد يواصل الاستاذ الكيلاني كتابته باحثا عما يمكن ان يفعله المسلم من أجل تغيير الواقع المؤلم عبر العودة الى الله قولاً وعملاً. ■

«المحـــرر»

كما تقدم، المسلم يحمل الأمانة التي كلفه الله بها، وحمل الامانة تقتضي منه الدعوة الى الله والعمل الصالح ومنه العمل حتى يقام حكم الله على الارض، ثم العمل لحمل دعوة الله الى العالم كافة، قال تعالى ﴿**ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين**﴾ (فصلت : ٣٣) فالله يأمر المسلم ان يدعو الى الله. والمسلمون اليوم بحاجة الى من يدعوهم الى الله لتصحيح ما لديهم من عقائد وليفهموا احكام الله في حقهم ويندفعوا للعلم بها، ولا يضر المسلم شيئا ما دام يدعو الى الله وهو مهتد حتى وان ضل الآخرون. قال تعالي ﴿**يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم**﴾ (المائدة : ١٠٥) **ولا يدعى المسلمون الى الاسلام لانهم مسلمون بل يدعون لفهم عقيدتهم وجعلها اساسا للتفكير ومعرفة احكام الله والعمل بها.**

والمسلم يطلب النجاة من العذاب في الأخرة ومن الفتن في الدنيا. ووجود من يتولى أمر المسلمين ولا يحكم بالاسلام وإن كان مسلما. وكذلك ان يتولى امرهم غير المسلم، من الفتن التي حدث عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان الذي ينجو من عذاب الله فيها هو الذي يفعل كما فعل اصحاب عيسى عليه السلام الذين اقاموا بين الملوك والجبابرة فانكروا عليهم ودعوا الى التوحيد واتباع اوامر الله فأخذوا وقتلوا ونشروا بالمناشير وحرقوا بالنيران وصبروا حتى توفاهم الله وهم على ذلك. قال رسول الله ﷺ «**الا وانه سيكون عليكم امراء يقضون لانفسهم ما لايقضون لكم فان عصيتموهم قتلوكم وان اطعتموهم اضلوكم** قالوا : يا رسول الله كيف نصنع ؟ **قال : كما صنع اصحاب عيسى بن مريم عليه السلام علقوا على الخشب وقشط لحمهم عن عظمهم فلم يردهم ذلك عن دينهم شيئا فوا الذي نفس محمد بيده لموتة في سبيل الله خير من حياة في معصيته**».

والدعوة الى الله تقتضي بيان المكر وانكاره وتغييره ومن أعظم المنكر الحكم بغير ما أنزل الله فهذا يقتضي من المسلم بيان ان هذا منكر وان يعمل على تغييره حتى يحكم بما انزل الله، لانه ان وافقه على فعله فهو آثم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**سيكون عليكم امراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف برىء ومن انكر سلم ولكن من رضي وتابع قالوا : افلا نقاتلهم قال : لا ما صلوا**» وعدم الموافقة تقتضي الانكار والتغيير حتى يرجع الى حكم الله. والامير الذي لا يحكم بما أنزل الله، على المسلمين خلعه ولا تجوز طاعته بل يباح منازعته بالقوة ما دام يظهر منه من اعمال او اقوال هل هي اعمال كفر واقوال كفر ام لا. فعن عبادة بن الصامت قال «دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعناه فكان فيما اخذ علينا : ان بايعناه على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا، واثره علينا وأن لا ننازع الامر أهله قال: الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان وعلى ان نقول الحق اينما كنا ولا نخاف في الله لوم لائم» وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**ما نبي بعثه الله في أمة من قبلي الا كان له من أمته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل**». ولا يرد هنا ان الله امر بطاعة ولي الامر حتى وان ظلم لان هذا متعلق بولي الامر المسلم الذي يحكم بالاسلام ويسيىء او يظلم

في امر من الامور فقط فهو الذي ينكر عليه بالقول ويبقى المسلم ملزما بالطاعة له بإعتباره ولي الامر ولا ينازعه في الامر اي السلطة وهذا لا علاقة له بواقعنا الذي بيناه.

هذا امر الله لنا بالنسبة للمسلم الذي يتولى امر المسلمين ويحكم بالاسلام ويسىء في ناحيـة من الحكم. فعلينا الطاعة له والانكار بالقول على اساءته لكن من يتولى امر المسلمين ممن اعلن خروجه من الاسلام او لم يكن مسلما اصلا فالله لا يرضى ان يقبل به المسلمون واليا عليهم بل لا يرضى الله من المسلم ان يواده او يواليه قال تعالى : ﴿**لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله**﴾ المجادلة : ٢٢).

وقال تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم**﴾ «الممتحنة: ١٣» وقال تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم**﴾ المائدة: ٥١ . وعلى هذا فأمر الله تعالى تجاه الحاكم الذي يكفر بالاسلام ان يقوم المسلمون بخلعه، لأنه يعتبر متسلطاً على المسلمين، ولا يجوز حكمه لهم وسيكون الله معهم ليحقق وعده. قال تعالى: ﴿**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا**﴾ «النساء: ١٤١».

واذا ما عاد الحكم الى ما انزل الله تتغير عندها الاعراف العامة وكافة العلاقات بين الناس من اعراف وعلاقات اسلامية غير اسلامية الى اعراف وعلاقات اسلامية وعندها يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر. من قبل الامة في المجتمع الاسلامي لان السلطة تكون بيد الأمة والخليفة نائباً عنها وتتحقق الخيرية في الأمة الاسلامية.

ولا بد ان يدرك المسلم ان الله قد امره بأن يعمل ليقام حكم الاسلام في الارض ولم يأمره ان يعمل لان يكون هو الحاكم أو الأمير بل ان يبذل جهده حتى يكون الحكم لله على يد من يختارهم المسلمون ويصبح الحكم لله دون سواه.

مما تقدم ندرك ان الحكم الشرعي بحق المسلم، ان يحمل رسالة الاسلام ويبحث عن حكم الله في حقه ليلتزم به بنية خالصة لوجه الله تعالى ويقرأ قوله تعالى: ﴿**والعصر ان الانسان لفي خسر إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾ فيطمع الا يكون من الخاسرين فيدعو الى الله ويعمل حسب أوامره ويتواصى بالحق والصبر. ويدعو المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة وهو مشفق عليهم من النار يريد أن ينقذهم منها فيصحح للناس عقائدهم ويبين لهم احكام الله في حقهم ويقودهم الى العمل فيما أمر الله ويضحي في سبيل ذلك بكل شيء لأن حياته عندما يخاطب غير المسلمين يخاطبهم في العقيدة. أما المسلمون فيخاطبهم بالاضافة لما يعتقدون بالأحكام الشرعية المتعلقة بالأعمال، وهكذا علينا في مخاطبة غير المسلمين ان ندعوهم إلى العقيدة فان قبلوها أصبحوا مسلمين فندعوهم إلى الأحكام الشرعية المتعلقة بالأعمال. وهي التي ندعوا اليها المسلمين وليس عملنا الآن دعوة غير المسلمين في هذا المجتمع. وليس على الذي يحمل رسالة الاسلام بيان المعروف والمنكر فحسب بل عليه إزالة المنكر بكل وسيلة. وفرق كبير بين بيان المنكر وبين تغييره وإزالته. قال رسول الله «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان**» وهذا أمر بتغيير المنكر من المسلم بتغييره بالقوة أو بالانكار القولي الذي يؤدي الى التغيير. وبالقلب إنكار ومقاطعة لفاعل المنكر وتصميم على تغييره، وقد أعتبر تغيير المنكر فرض على المسلمين حتى يُزال المنكر، وهذا يعني ان المنكر القائم وأعظمه الحكم بغير ما أنزل الله يجعل كل من لا يعمل للتغيير آثماً حتى يزول هذا المنكر، ولا يزيل الاثم قيام دعاة لتغيير المنكر فقط بل التغيير نفسه، أي إقامة حكم الاسلام والخلافة اذا لم يكن للمسلمين خليفة واذا كان هناك خليفة أو إمام كان التغيير بالاول للامام والعمل حسب ما يراه مصلحة للاسلام والمسلمين وضم البلد الى حكمه ليبقى للمسلمين إمام واحد ودولة واحدة. أذن الحكم الشرعي في حق المسلم إن يدعو الى الله لتصحيح العقائد وتغيير القيم وبعث روح الجهاد في سبيل الله، ويبدأ عملية التغيير في نفسه ويدعو غيره للتغيير ويعمل لازالة كل منكر. وهنا يتسائل المسلم، هل اقوم بالدعوة الى الخير والعمل على إزالة المنكر؟ وهو كل مخالف لامر الله ورسوله سواء كان من حاكم أو فرد غني أو فقير كبير أم صغير، هل أقوم بهذا أو بالتغيير وحدي وهل استطيع وحدي التغيير أم يقتضي أن أعمل مع آخرين هذا ما سنجيب عليه في الحلقات التالية بإذن الله.

قبل ان ننهي موضوعنا هذا لا بد من توضيح لمعنى الحديث الأمر بتغيير المنكر للفهم الخاطىء لدى الناس (**من رأى منكم منكراً فليغره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان**) وكلمة (من) للعموم أي لكل مسلم فلا يقال التغيير بالقوة للحاكم وباللسان للعلماء وبالقلب لبقية الناس لان هذا يجعل الناس جميعاً غير الحكام والعلماء هم ضعاف الايمان، وحاشا ان يصف الرسول ﷺ المسلمين جميعاً بذلك. كما ان التغيير بالقلب يستطيعه كل مسلم لأن الله وحده يعلم ما يحب القلب وما يكره ولا يعرف ذلك سواه فلا يستطيع أحد أن يحاسب على كراهية القلب. فالمسلم عليه ان يكره المنكر وفاعله وان لايؤاكله ولا يشاربه حتى يؤدي هذا الى تغيير المنكر بكل الوسائل وليس هو بالقول فقط، فهذا منكر لا نرضاه لانه لا يحدث التغيير وليس هو التغيير بالقلب الوارد في الحديث ولا يوصل هذا القول صاحبه حتى أضعف مراتب الايمان.

التأذين في أذن المولود

هل هي سنة.. ما الغاية منها؟

بقلم: حسان عبدالمنان الجبالي

■ أمور كثيرة جعلت سنة، وهي ليست كذلك، وأحكام ومسائل سُلمت، وهي أبعد ما تكون عن التسليم عند المحقق لها غير الملتفت إلى جوانب التقليد منها.

وكان من مسائلنا اليوم، والتي هي مدار بحثنا في هذه السطور: «موضوع التأذين في أذن المولود»: هل هي سنة، وما كيفيتها، وما الذي ورد فيها، وما الغاية منها.. ■

لقد ظهر لنا بعد البحث والتحقيق أحاديث في المسألة، مختلفة المعاني بزيادة ونقصان، متفقة في أصل التأذين.. وعليها بُنيت كسُنَّة.

وعَلَّل ابن قيم الجوزيه في «تحفة المودود» [ص ٣٠] هذه السنة بقوله:

«وسِرُّ التـأذين ـ والله أعلمُ ـ أن يكون أول ما يقـرع سمـع الانسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي أول **ما يدخل بها في الاسلام**، فكان ذلك كالتلقين له شعار الاسلام عند دخوله إلى الدنيا، **كما يُلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره به**، وإن لم يشعر مع ما في ذلك من فائدة أخرى، وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان، وهو كان يرصده حتى يولد، فيقارنه للمحنة التي قدَّرها الله وشاءها، فيسمع شيطانه ما يُضعفه ويُغيظه أول أوقات تعلقه به.

وفيه معنى آخر، وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الاسلام، وإلى عبادته، سابقة على دعوة الشيطان كما كانت فطرةُ الله التي فَطر الناس عليها سابقةً على تغيير الشيطان لها، ونقله عنها، ولغير ذلك من الحكم». ا هـ

وهذا كلام جميل وحسن إن صحَّ الخبر إلى النبي ﷺ أنه أذَّن في أذن المولود، أو أوصى به. فنظرنا في الأحاديث، فوجدنا:

الحديث الأول: حديث أبي رافع.

أخـرج أحمد ٦/٩ و ٣٩١ ـ ٣٩٢، والترمذي (١٥١٤)، وأبو داود (٥١٠٥)، والطبراني (٢٥٧٨) و (٩٣١)، والحاكم ٣/١٧٩ من طرق، وعبـدالرزاق (٧٩٨٦)، ومن طريقـه البيهقي ٩/٣٠٥، جميعهم عن سفيان الثوري، عن عاصم بن عُبيدالله، عن عُبيدالله بن أبي رافـع، عن أبيـه قال: رأيت رسـول الله ﷺ أَذَّن في أذن الحسن بن علي حين ولدتـه فاطمـة بالصلاة. وهذا الحديث بهذا الاسناد تفرد به الثوري، وخالفه حمادُ بن شُعيب.

فيمـا روى الطبـراني (٢٥٧٩) حدثنـا محمـد بن عبدالله الحضرمي، حدثنـا عون بن سلام، وجبارة بن مغلس قالا: حدثنا حماد بن شعيب، عن عاصم بن عبيدالله، عن علي بن الحسين، عن أبي رافع أنَّ النبي ﷺ أذَّن في **أُذُن الحسن والحسين حين وُلدا. وأمر به**. وذكره باسنادٍ آخر عن حمَّاد برقم (٩٢٦).

وحماد بن شعيب هذا ضعيف جداً كما قال الهيثمي في «المجمع» ٤/٦٠، وقـال ابن حبـان في «المجرحين» ١/٢٥١: يقلبُ الأخبار ويرويها على غير جهتها.

وعلى أيٍّ فمدارُ الطريقين: عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف جدا، منكر الحديث، مضطر به، لا يُحتج به.

وممَّن أنكـر حديثه: عبدالرحمن بن مهدي، ويعقوب بن شيبة، وابن نمير، والبخاري، وأبو حاتم، وقال الدارقطني: مديني يُترك وهو مغفل، ولا يحتج به ابن سعد وابن خزيمة لسوء حفظه. وقال ابن حبان: كان سيء الحفظ، كثير الوهم، فاحش الخطأ، فتُرك من أجل كثرة خطئه. وزاد آخرون أنه مضطرب الحديث كأبي حاتم والساجي.

قلت: فاستحقَّ عاصم بذلك كله أن يترك. وانظر «التهذيب» ٥/٤٢.

الحـديث الثاني: حديث الحسين بن علي، أخرج ابن السني في «عمـل اليـوم والليلة» (٦٢٨) عن أبي يعـلى (٦٧٨٠)، حدثنـا جبارة بن الغلس، حدثنا يحيى بن العلاء، عن مروان بن سالم، عن طلحة بن عبدالله العقيلي، عن حسين بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من وُلدَ له مولودُ فأذَّن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى، لم يضرَّه أمُّ الصبيان**».

وهذا الحديث موضوع لا شك فيه، إذ يحيى بن العلاء وشيخه مروان بن سالم كذَّابـان وضَّـاعـان. فيحيى قال فيـه البخـاري والنسائي: متروك، وقال أحمد: **كذَّاب يضعُ الحديث**، ووضع ابن عدي في «الكامل» ٧/٢٦٥٦ **هذا الحديث من منكراته**. وقال عقبَ روايـاتـه: ويحيى بن العلاء **بيِّن الضعف على روايته وحديثه**. وانظر «الميزان» ٤/٣٩٧.

وأمَّا مروان بن سالم وهو الغفاري كما ذكر الهيثمي في «المجمع» ٤/٥٩ وزاد: وهو متروك. قلت: وقد اتهمه جمعُ من الأئمة بالوضع والكذب وأنه متروك منكرُ الحديث، انظر «التهذيب» ١٠/٨٤ ـ ٨٥.

قلت: وفيه أيضاً جُبارة بن مغلس، وهو متروك، وحديثه حديث الموضوعات. وكان يقلبُ الأسانيد ويرفع المراسيل.. «التهذيب» ٢/٥٠ ـ ٥١.

وأمَّا طلحة العقيلي، فقد قال ابن حجر في «التقريب»: مجهول، والذي يظهـرُ أنَّـه ابن كريـز الثقة على وضع هذا الحديث. فهذا الحديث وهذا فيه أنَّى له أن يُستشهد به؟!.

الحديث الثالث: حديث ابن عباس، أخرج البيقهي في «شعب الايمان» (٨٦٢٠) عن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا محمد بن يونس، حدثنا الحسن بن عمرو بن سيف السدوسي، حدثنا القاسم بن مطيب، عن منصور بن صفية، عن أبي معبد، عن ابن عباس أن النبي ﷺ أذَّن في أذن الحسن بن علي يوم وُلد، فأذَّن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى.

ذكر هذا الحديث ابن القيم في «تحفة المودود» وذكر أنَّ إسناده ضعيف.

فاحتمـل الشيخ المحدث الألباني ـ حفظه الله ـ في «ضعيفته» (٣٢١) أن يكون هذا الاسناد مقويا لحديث أبي رافع، فقال:

«فلعـل إسنـاد هذا خير من إسناد حديث الحسن بحيث إنه يصلح شاهداً لحديث رافع، والله أعلم».

والشيـخ ـ حفـظه الله ـ معـذورٌ في هذا، لأن الكتـاب «شعب الايمان» ما كان قد طُبع بعد، واحتاط أن يكون ضعيفاً، لذا قال في «الارواء» (١١٧٣) في التعليق على حديث أبي رافع: «حسنٌ إن شاء الله».

ولمَّا طُبع «شعب الايمان»، اطلعنا على إسناد الحديث كما ذكرناه لك آنفاً، فإذا فيه «الحسن بن عمرو بن سيف» وهو **متروك**، وقال البخاري: **كذَّاب**.

أمَّا زيادة «السدوسي» في ترجمته هنا فلم نرها في كتب التراجم، وإنَّما ذكروا آخر باسم: «الحسن بن عمرو السدوسي» فلعل خلطاً بين ترجمتين قد وَقع!!.

ثم إنَّ فيـه أيضاً «القاسم بن مُطيب» وهو متروك أيضاً فيما استحق من كثرة خطئه كما قال ابن حبان. انظر «التهذيب» ٨/٢٠٢.

فتبين لي أنَّ الحديث هذا كالذي قبله، وأن هذه الأحاديث الثلاثة لا تقوى، ولا تصلح لأن تكون ذلك.

فاتصلت بالشيخ الفاضل (الألباني) فرجع عن تحسين الحديث لمَّا اطلع على الاسناد في «شعب الايمان» فجزاه الله خيراً.

أثرٌ رابع: عن عمرو بن عبدالعزيز. أخرج عبدالرزاق في «مصنفه» (٧٩٨٥) عن ابن أبي يحيى، عن عبدالله بن أبي بكر أن عمر بن عبدالعزيز كان إذا وُلد له ولد أخذه كما هو في خرقته، فأذَّن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، وسمَّاه مكانه.

وهذا أثر لا يصحُّ عن عمر بن عبدالعزيز، لأن ابن أبي يحيى هذا: هو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، وهو متروك، حتى إنَّه اتهم بالكـذب والوضع وأنه يأتي إلى أحاديث الناس فيضعها في كتبه... انظر «التهذيب» ١/١٢٧ ـ ١٢٩.

وذكر هذا الأثر ابن حجر في «التلخيص» ٤/١٤٩ وقال: لم أره عنه مسنداً، وقد ذكره ابن المنذر عنه!.

* الخلاصـــة:

ها هي الأحـاديث والآثـار لا تُفيـد إلاّ **ضعفا مؤكدا** لحديث التأذين في أذن المولود. وهي مسألة طالما اعتقدت أنها سنة، ولكن الحق لا يعرف مكانا ولا زمانا.

وأمَّـا قول الترمذي عقب حديث أبي رافع: هذا حديث حسن صحيح. فمن تساهله المعروف به. والذي نصَّ عليه كثير ممن بعده.

ورحم الله مَنْ قال: «**لا يصح لامرىء إلا موافقة الحق. ولا يلزم الناس طاعة أحد لاجل أنه عالم أو إمام مذهب. وإنما يلزم الناس قبول الحق ممن جاء به على الاطلاق. ونبذ الباطل ممن جاء به بالاتفاق**» نقله القاسمي في «قواعد التحديث» ص ٣٥٦ ■

علوم اجتماعية

بعض المفاهيم العلمية عند أبي حامد الغزالي

مفهـوم الحركـة والسكـون



أبـو حامـد الغزالي ليس بحاجة الى تعريف فهو اشهر من ان يعـرف ونحن سنـورد تصورات ابو حامد عن بعض المفاهيم العلمية ونسال الله تعالى أن يوفقنا الى توضيحها.

بقلم : محمـود فرحـــات

ينظر ابو حامد الغزالي الى الحركة والسكون باعتبارهما شرطين اساسيين لوجود الأشياء، ويعتبر انه لمن المستحيل وجود حادث ألا وهو اما ساكن أو متحرك أي انه يستحيل تصور متحيز أو متمكن مجرداً عن حالتي الحركة والسكون حيث يقول (ان أجسام العالم لا تخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان)[١].

ويقول ان من عَقِلَ ـ ادرك ـ جسماً لا ساكناً ولا متحركاً كان لمتنِ الجهل راكباً وعن نهج العقل ناكباً[٢].

حيث انـه يعتبر ذلك مدركاً بالبديهة والاضطرار فلا الى تأمل وافتكار. ويقول (كل جوهر متحيز فهو مختص بحيزه ولا يخلو من ان يكون ساكناً او متحركاً، فلا يخلو عن الحركة والسكون فهما حادثان[٣].

وهو يفرق بين الجوهر والجسم فالجوهر عنده هو الشيء الذي ليس فيه إئتلاف وان ائتلف الى غيره سُمي جسماً[٤].

ويعتبر ابو حامد ان الحركة والسكون شيئان زائدان على الجسم والجوهر حيث يقول (إنا اذا قلنا هذا الجوهر متحرك اثبتنا شيئاً سوى المتحرك (الجوهر) بدليل انا اذا قلنا هذا الجوهر ليس بمتحرك صدق قولنا ولأن كان الجوهر باقياً ساكناً، فلو كان المفهوم من الحركة عين الجوهر لكـان نفيها نفس عين الجوهر[٥] ويعتبر ابو حامد الغزالي ان الحركة والسكون شرطان لوجود الأشياء وانه بقدر الشرطان لا يبقى لفاقدهما وجود البتة حيث يقول (وأما الجواهر فانعدامها أنه لا تُخلق فيها الحركة والسكون فينقطع شرط وجودهما فلا يعقل بقاؤها[٦]، ويقول (انا اذا ادركنا تفرقة بين حالتي الذات الساكنة والمتحركة فان الذات مدركة على الحالتين، والتفرقة مدركة بين الحالتين ولا ترجع التفرقة الى زوال أمر وحدوث أمر فان الشيء لا يفارق نفسه فدل ذلك على ان كل قابلٍ للشيء فلا يخلو عنه أو عن ضده[٧].

ان كلام ابي حامد يقودنا الى ضرورة ادخال ظاهرة السكون في فهمنا لظاهرة المكان والزمان فلا يمكن وجود المكان المجرد (الخلاء) أو الزمان المجرد عن الحوادث، فالزمان والمكان شرطان ملازمان للحوادث بما فيها والتي لا تخلو عن حالتي الحركة والسكون، لأن وجود الشيء يعني

إستمرارية وجود الزمن له، فلذلك فإن فهم الزمن على أنه ناتج الحركة هو فهم خاطىء ففرق كبير بين المقاس وبين المقياس ولذلك اقول بأن المحاولات التي جرت لفهم الزمن على اساس الحركة فقط هي محاولات غير مكتملة لتجاهل حالة السكون والتي تؤدي الى نشوء مفاهيم أعمق عن الزمن و المكان.

مفهوم الغزالي عن ماهية الحركة

يعتبر ابي حامد الغزالي بأن الحركة عرض وبالتالي فانها تفنى عقب الوجود حيث يقول (ان الأكوان المتعاقبة في أحيان متواصلة، لا توصف بأنها حركات إلا بتلاحقها على سبيل دوام التجديد ودوام الانعدام، فإنها ان فرض بقاؤها كانت سكوناً لا حركة، ولا تعقل ذات الحركة ما لم يعقل معها العدم عقيب الوجود، وهذا يفهم في الحركة بغير برهان)[٨].

إذن لقد بينا في هذه المقالة العاجلة والمختصرة بعض آراء الغزالي في الحركة ونوجزها في عدة نقاط.

أولاً ـ يعتبر الحركة والسكون صفتان شاملتين لا تخلو عنها الحوادث.

ثانياً ـ يؤكد على ان الحركة غير المتحرك بل صفة زائدة عليه.

ثالثاً ـ يؤكد على ان السكون صفة زائدة على الشيء الساكن.

رابعاً ـ يؤكد بأن الحركة والسكون شرطان اساسيان من شروط وجود الأشياء.

خامساً ـ يؤكد على ان الحركة تفنى عقيب الوجود

ووراء هذا التفسير تكمن حقائق كبيرة منها:

أ ـ نفهم من ذلك بأن الزمن ليس شيئاً مطلقاً (وهو ما اكده ابو حامد في كتبه).

ب ـ نفهم من ذلك بأن في الوجود شيء اسمه الأزمن اي ان كلام ابو حامد عن فناء الحركة عقيب الوجود يعتمد عدم وجود اي فارق زمني بين الوجود والعدم وكأنه يقول بأن الشيء وضده يخلقان معاً. وطبعاً فإن أبو حامد لم يرد هذا المعنى بل ينفيه، وبنفيه يحل إشكالاً فلسفياً آخر ألا وهو مشكلة الفترة بين الخالق و إيجاد الخلق حيث يؤكد بأن الزمن غير مطلق وبالتالي هو شيء حادث حيث لم يكن قبل الزمان أي زمان وبالتالي من الهوس ان نسأل عن وجود فترة وجود الكون وعدمه. اذا وجود الحركة قبل الفناء اي ان هذا القبل هو قبل عقلي لا زماني كمثال حركة القلم في اليد فمما لا شك فيه ان حركة اليد سابقة على حركة القلم ومع ذلك فإن حركة القلم تحدث مع حركة اليد زمانياً وهذا مدرك بالضرورة. ونحن نأمل أن نبحث رأي أبو حامد عن الحركة والزمن بشكل موسع بحيث تتكون لدينا فكرة اكبر من مفاهيم ابو حامد العلمية.

مراجع

(١) الاقتصاد في الاعتقاد ـ أبو حامد الغزالي ـ صفحة ٢٠.
(٢) أحياء علوم الدين ـ جزء أول ـ صفحة ١٠٦
(٣) المصدر السابق الجزء الأول صفحة ١٠٦.
(٤) الاقتصاد في الاعتقاد ـ صفحة ١٩.
(٥) المصدر السابق ـ صفحة ٢١.
(٦) المصدر السابق ـ صفحة ٢٧.
(٧) المصدر السابق ـ صفحة ٩٣.
(٨) المصدر السابق ـ صفحة ٢٧.

«٣»

المسلمـون في المانيـا

أجـانب في بلادهم وأزمـاتهم مع الدولة قانونية واجتماعية

إعداد: مركز الشرق للدراسات والترجمة

كان الدخول العربي الاسلامي الأول لالمانيا عن طريق الاندلس كما كان الحال بالنسبة لفرنسا وسائر دول أوروبا، لكن الدخول الاسـلامي الحديث كان قبل حوالي «**مئتي عام تقريباً كما يقول الألمـان المسلمـون**»[١]، وبعكس فرنسا وأسبانيا والبرتغال التي دخلهـا المسلمـون فاتحـون قلب أرضهـا وقلوب شعبها للاسلام الحنيف، فان المسلمين لم يفتحوا ألمانيا ولم يصل زحفهم التاريخي لها لأسباب كثيرة أهمها: أنها لم تكن في ذلك **الوقت بلاداً ذات شأن هام**، فالأهمية كانت تنصب قبل عصر القوميات على (روما) عاصمة العالم الأوروبي المسيحي الثانية»[٢]. وعليه فان ألمانيا ظلت بعيدة عن الاحتكاك الحقيقي بدولة الخلافة الاسلامية ردحاً طويلاً من الزمن، رغم مشاركة الألمان في الحروب البابوية ضد الاسلام وكذلك في الحروب الصليبية التاريخية، كذلك باشتراك الألمان في الحرب ضد العثمانيين إلى جانب بعض الشعوب الأوروبية الشرقية قبل تبدل السياسة الدولية وانضمام الألمان للاتراك في محور واحد ضد الحلفاء الأوروبيين في حربين عالميتين.

إذا كان الفرنسيون هم السباقون (أوروبياً) لترجمة القرآن على مراحل ثلاث - ١٦٤٧، ١٧٥١، ١٨٤٠ - »[٣] وكذلك الانكليز في إنشاء أول تنظيم إسلامي أوروبي، فان الألمان هم أول من رضي بالتحالف (أوروبياً) مع المسلمين ضد الغرب، ورغم كل هذا فإن «القانون الألماني ما زال يعتبر المسلمين الألمان (سواء أكانوا من أصل ألماني أو من أصل غير ألماني) مجرد أجانب»[٤]، وهنا المشكلة حيث التأثير النفسي والجسدي السيء.

يلخص **الشيـخ محمد الغزالي** دخول الاسلام لاقطار أوروبا ومنها ألمانيا بالطبع نقلاً على لسان الدكتور **(حسان حتحوت)** كما يلي: «**ما كادت تخرج (دول أوروبا) من الحرب العالمية الثانية ثاكلة ملايـين الأبنـاء حتى وقعت في فخ حركة تحديد النسل خشية الاملاق أو حفاظاً على مزيد من الرفاه، فلما عجزت عن توفير السواعد التي تكفي حاجة العمالة فتحت أبواب الهجرة للعمال الوافدين من هنا ومن هناك، وفرحت بما يقنعون به من أجـور رخيصـة، وكان هؤلاء العمال قادمين من بلاد يسودها الفقـر والاستبـداد، فأنسـوا الحيـاة الجـديدة، وطابت لهم الاقامة، واكتسبوا جنسيات دول المهجر، وأصبح لهم فيها شأن وكيـان، وتغير مجتمع العرق الواحد والدين الواحد فأصبح أعراقاً وأدياناً، في بروكسل التي تعتبر نفسها عاصمة أوروبا - حلف الناتو - سيكون واحداً من كل اثنين من المواليد اعتباراً من عام ١٩٩٥ مسلمـاً، أما في بريطانيا فعدد الذين يتكلمون باللغـات الهندية (معظمهم مسلمون) ضعف الذين يتكلمون لغـة ويلز، وفي فرنسـا يبلغ عدد مسلميها (٧٠٠,٠٠٠) وهو ضعف فرق الأصوات بين الرابح والخاسر في انتخابات رئاسة الجمهـورية ١٩٩٤، وفي برلين الغربية ٣ محطات تليفزيونية تذيع بالتركية، وفي بعض مدن أوروبا يزيد عدد المساجد على عدد الكنـائس، والذين تنشرح صدورهم بالاسـلام من أهـل البلاد لا ينقطعون**»[٥]. **وبناء على ذلك وعلى المعلومات الأدق فإن أسباب دخول الآلاف ممن هم من أصل الماني في الاسلام هو**:

١ - الاقتناع بأهمية الاسلام كعقيدة صحيحة وضرورية للحياة.

٢ - تحقيق الاسلام لأكثر شروط الحياة السليمة والضرورية لمجتمع متقدم.

٢ - التأكد من أن الاسلام هو دين العلم، وهو قاعدته الصحيحة.

٤ - سد الفجوة الروحية (المعنوية) في حياة الانسان الحديث من خلال الاسلام.

لذلك فان الاسلام كان **فاعلاً في نفس الانسان الألماني** أكثر من غيره، لانه أكثر الشعوب الغربية انجازاً وتفهماً، ذلك كله نجده قد تم رغم كثافة التضليل الاعلامي والثقافي والتربوي الذي ينطلق من جذور قديمة (صليبية) وعنصرية حديثة أفقدت الغرب خلال نصف قرن أكثر من (٨٠) مليون ضحية.

ويعتبـر المسلمون الألمان ممن هم من أصل ألماني متحمسين لدينهم، حريصـين عليـه، والجـديـر ذكره أن أول حزب إسلامي بريطاني وهو الأول من نوعه في الغرب رئيسه مسلم ألماني، وعليه لا بد من تثبيت القصة التالية، وهي لاسلام فتاة ألمانية كما يذكر لنا الصحفي (أسعد طـه) من مدينة ميونخ الألمانية: «**أمسكت باتينا بالميكـروفـون - قالت: ثمـة شيء هام قبـل وقائع عقد القران والزفـاف، أريد، أن أشهر إسلامي، وأن يشهد الحضور عليه الآن في ليلة عرسي مرتين، مرة لزواجي ومرة لديني الجديد، لقد تركت الأهل والأحباب والجيران وها أنذا أولد بينكم من جديد، وتقول عن كيفية إسلامها: والديَّ لم يكونا يوماً مؤمنين بأية ديانة، وعندما كان عمري اثني عشر عاماً كان لدي شعور عميق بحتمية أن أعتنق ديناً، ولم يكن أمامي وقتها إلا النصرانية فالتزمت بها.. لجأت إلى البروتستانت ولكن بعد حين اكتشفت أنهم لا يحملون من النصرانية غير اسمها فابتعدت عنها إلى أن التقيت بالبـابتست - ولم أوفق مرة أخرى - كنت أشعر وأنا أمارس حياتي الكنسية أنه ما زالت هناك رغبات نفسية لم تأت بها الممـارسـات الكنسية، لقد كنت أسعى دائماً للبحث عن الكمال الذي لا يشبع كل رغباتي النفسية، كما كنت أشعر أن علاقاتي مع عيسى عليه السلام لم تتوافق يوماً من الأيام مع التصورات الكنسية عنه عليه السلام، - حياتي بدأت بالتغيير عنـدما التقيت بزوجي (علي) ودعوته للتنصر - وبدأنا - أنا وزوجي قبل الزواج - سلسلة من المناقشات والاسئلة بيننا عن الرب والاسلام والنصرانية، اكتشفت التناقض في النصرانية من خلال مقولة القديس بولس: إن كل شيء في الحياة مسموح وإن كان ممنـوعـاً، كذلك لم أجـد في النصرانيـة منهـاجاً أو ايـديولوجية كاملة أشعرتني بأن قوة علاقتي مع النصرانية بدأت تقـل بالتدريج - وبدأت في دراسة القرآن، وظللت فترة طويلة بين البحث والدراسـة والتـردد - وأخيراً أحسست أن القرآن وحده هو الحق وكانت لحظة ميلادي الجديدة. توقفت باتينا ثم قالت بالعربية المكسرة وبصوت خافت خاشع أسال دموع الكثيرين من الحضور: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمـداً رسـول الله، اللهم إني أشهـدك وأشهـد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت، رضيت بالله رباً، وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً - ثم بدأ حفل الزفاف**»[٦].

أزمـات المسلميـن الألمـان

يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصـارى حتى تتبـع مِلَّتهم**﴾ «البقرة: ١٢٨»، لقد أثبت التاريخ صدق هذا القول الحق، فعبر الحقبات واجه نصارى العالم ويهوده الاسلام والمسلمين بحملات التشكيك والتجريح والهجوم المستمر بحرب ضروس طويلة الأمد، نجد أشكالها تتجدد كل لحظة وكل حين حتى يومنـا هذا، وليس أدل على ذلك من قول الرئيس الأمـريكي السابق ريغان: «**إن العالم يمر حالياً في الفترة التي وصفها العهد القـديم - التـوراة - عندما تنبأ بمعركة فاصلة ولكنها مدمرة للعالم بين الخير والشر، يعقبها مباشرة يوم الحساب**/ ١٩٨٤/»[٧].

إن الغرب كله إما نصراني أو يهودي، وكلاهما مرتبط ببعضه ارتباط العهد الجديد /الانجيل/ بالعهد القديم /التوراة/، وهذا الغرب بنى تربيته على أصول تربوية ودينية وثقافية معادية للاسلام وللشعوب التي تعتنقه أو تبشر به أو تعمل به، ذلك لأن فهم هؤلاء للاسلام يأتي انطلاقاً من قواعد غير علمية وغير صحيحة، أي من تشوهات في الفهم مستندة إلى روح تاريخية من العداء على قاعدة أن الاسـلام هو الذي أبعد النصرانية وقبلها اليهودية عن زعامة العالم الانساني، أي أن المسألة فقط هي مسألة سيادة وزعامة لا أكثر وليست مسألة حق في وجه باطل أو خير في وجه شر، لذلك نجد

أن الغرب بنى هجومه على الاسلام من خلال قناة المستشرقين مثلاً ليكون ذلك فصلاً في حرب الزعامة التي أرادها الغرب حيث أجمل أحد المستشرقين كل هذا الهجوم بحملة واحدة حيث يقول المستشرق **كولد تسهيد**: «**دين النبي العربي ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها والتي تأثر بها تأثراً عميقاً**»(٨).

ويجمل الصحفي (أسعد طه) من فرانكفورت في ألمانيا أزمات المسلمين الألمان من أصول مختلفة ومنها المسلمين ذوي الأصول الغربية عموماً والألمانية خصوصاً بما يلي: «**إن مشاكل المسلمين في ألمانيا هي: (أولاً) قانونية لان الدولة - للأسف - لا تعاملهم كأقلية دينية معترف بها وانما تتعامل معهم في إطار سياستها الخاصة بالاجانب وكواحدة من المجموعات ذات وضع قانوني أدنى، (ثانياً) اجتماعية، ذلك لأن المسؤولين في الدولة يدفعون المسلمين للشعور الرهيب بأنهم معزولين، وعديمي القدرة على فعل شيء. وما يترتب على ذلك من الشعور بالاستسلام، إنما يضر الحياة المثالية المشتركة ويضر السلام في المجتمع، -ولو كان هناك لدى المسؤولين - قليل من التفهم والتعاطف لقضاياهم لاستطاع الانسان أن يبادر إلى الحديث عن مشاكل التفرقة والاضطهاد والشدة التي تؤدي في بعض الحالات الى أمراض نفسية كان من الممكن أن تجتنب.**

إن هناك قائمة من التفرقة والاضطهاد تأتي في مقدمتها مشكلة التلميذات المسلمات اللاتي يضطهدن بسبب الحجاب»(٩).

إن المشاكل التي يتعرض لها المسلمون الألمان كثيرة وعلى كافة الصعد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية، ويأتي هذا كله على **خلفية عداء الغرب التاريخي للاسلام**، إذ أن الألماني المعاصر وانطلاقاً من فهمه المبني على الثقافة العنصرية والاعلام الموجه والمعلومات المشوهة يعادي الاسلام انطلاقاً من فهم خاطىء لهذا الاسلام الذي يمثل له:

[١ - التخلف ٢ - مضطهد المرأة ٣ - يحمل عقوبات القرون الوسطى ٤ - يفتقد التسامح مع الآخرين ٥ - لا محل تحت ظله لغيره].

تفرقة عنصرية

يرى الباحثون الاجتماعيون أن التفرقة العنصرية نشأت قديماً من خلال مبدأ المفاضلة (أي تفضيل شيء على شيء للشعور الذاتي بالتفوق)، وذلك لتبرير مبدأ الاستيلاء على حقوق الغير بغير وجه حق، وقد رأينا كل حالات الاستعباد والاسترقاق (الرقيق) التي مارسها العنصر الأقوى على العنصر الأضعف عبر التاريخ فدمرت من خلال مبدأ المفاضلة أو التفضيل غير المتوازن والنابع من شعور مريض (الوهم)، أما الأوروبيون فقد كانوا أسياد اللعبة وما زالوا (جنوب افريقيا مثلاً) حتى الآن يمارسونها، حيث طرحوا نظرية الرجل الأبيض أو العرق الابيض الآري الأفضل والأعلى على كل الأجناس، وجعلوا لذلك مقاييس خاصة دعموها بأبحاث كرّس أصحابها كل جهودهم فقط لخدمتها، وليس العالم (دارون) إلا أحد رواد هذه الحركة.

يسوق د. عبدالوهاب المسيري أمثلة على نشوء وترسّخ النظرية العنصرية في أوروبا واستفحالها في ألمانيا، بحيث أنها كانت السكين في يد النازيين الألمان الذين رأوا صورتهم وحدهم في مرآة الحياة ولم يروا غيرها، فأبادوا السلافيين والغجر واليهود وحتى العرب في شمال إفريقيا وكذلك الفرنسيين واليونان والروس وغيرهم، وليس اليهود فقط الذين ضخّمت آلة الاعلام الامبريالي صورتهم فقط كضحية للفكر النازي أو الفكر العنصري، حيث أن كثيراً من يهود أوروبا هم عنصريون ومنهم نازيون أيضاً تنكروا حتى ليهوديتهم.

يقول د. عبدالوهاب في نشوء النظرية العنصرية: «**ومما هو معروف أن الاستعمار الاستيطاني الاوروبي يستند إلى افتراضات وادعاءات عنصرية، تتعلق بالتفوق الحضاري والتاريخي المزعوم للحضارة الغربية وللرجل الأبيض، وهذه الادعاءات هي التي سوغت لأصحابها إدخال عنصر سكاني غربي أجنبي في قارتي افريقيا وآسيا**. وقد وصف (اللورد بلفور) عملية الاستعمار الاستيطاني بأنها تعبير عن حقوق وامتيازات الاجناس الاوروبية /واعتبر/ عدم المساواة بين الأجناس حقيقة تاريخية واضحة. أما (ريتشارد كروسمان) فكان يرى: أن الاستعمار الاستيطاني الأوروبي يصدر من منطلق حق الرجل الأبيض في جلب الحضارة الى السكان الأقل تحضراً في آسيا وافريقيا وذلك عن طريق الاحتلال الفعلي للقارتين، حتى لو أدى ذلك إلى إبادة السكان الأصليين، أما (ماكس نورود) فقد اقترح توطين العمال الأوروبيين العاطلين ليحلوا محل الأجناس الدنيا - في فلسطين - التي لا تستطيع البقاء خلال معركة التطور، وقد قدم الزعيم والمفكر النازي (ألفريد روذنبرج) تبريراً لجرائمه النازية إذ أشار إلى أنه عثر على لفظ سوبرمان لأول مرة في كتاب عن حياة اللورد كتشنر الرجل الذي قهر العالم -والمعروف أن اللورد انكليزي وليس ألماني - وبين أنه صادف عبارة العنصر السيد أو العنصر المتفوق في مؤلفات عالم الأجناس الأمريكي ماديسون جرانت والعالم الفرنسي لابوج، ثم أشار إلى أن هذا الضرب من التفكير الانثروبولوجي ليس سوى اكتشاف بيولوجي جاء في ختام أبحاث

■ مليونا مسلم ينتشرون في كافة مدن ألمانيا الرئيسية

دامت ٤٠٠ عام، أي أن النظرية العنصرية ونظريات التفوق العرقي هي جزء أصيل من فكر الحضارة الغربية الحديثة»(١٠).

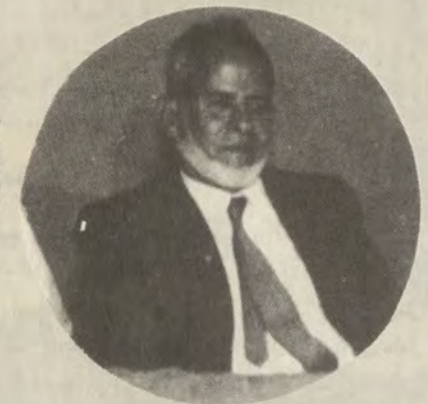
من هنا نلمس أن **الممارسة العنصرية** النابعة من الفكر العنصري الأوروبي هي **جزء أصيل من الحضارة الغربية الحديثة**، لذلك لا نستغرب أن يهب الأوروبيون لابادة كل ما دونهم حسب مقاييس هذه الحضارة، ولننظر للتكتل الاوروبي أو بالأحرى الغربي في حرب الخليج الأخيرة (١٩٩٠ - ١٩٩١)، وعليه فإن ما نسمعه من ممارسات عنصرية ضد غير العرق الآري الألماني في ألمانيا هو نتاج النظرية العنصرية التي لم تمت بموت الحرب العالمية الثانية، ولو دققنا في أيامنا هذه لوجدنا هذا في ممارسات الدول الغربية العنصرية في برلين «حيث تم تجاهل الاتحاد السوفياتي امريكياً - لأنه من الجنس الأدنى - وكذلك تمت محاولة إذلال البانيا ويوغسلافيا»(١١)، هذا كله عام ١٩٩١ وليس عام ١٩٣٨ مثلاً.

لنرَ بعض الممارسات العنصرية ضد المسلمين الألمان في ألمانيا المشرفة على القرن الحادي والعشرين:

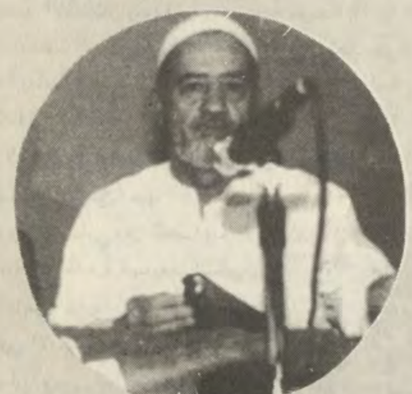
١ - «**كمال آلتون** مواطن (ألماني الجنسية) بسيط، وجد ذات يوم مضرجاً بدمه قرب حائط المبنى الذي يقيم فيه، بعد التحقيق إدعى البوليس أنه مات منتحراً حيث قذف بنفسه من الدور السادس بعد شجار مع البوليس الألماني»(١٢)، لكن الحقيقة هي أن البوليس الألماني رمى به من الدور السادس بعد جدال حول العقيدة الاسلامية التي يحاول كمال نشرها في ألمانيا بين الألمان، بعد أن تم تحذيره مرات عدة ولم ينفع معه التحذير كما يقول الجيران.

٢ - «**ماتا هالبرج**، فتاة ألمانية أعلنت إسلامها وهي في سن ٢٥ سنة، بعد إسلامها بشهرين تلقت تهديدات عدة بالاعتداء على حياتها إذا لم تعد عن إسلامها وتترك خطيبها الألماني الأصل والمسلم عن قناعة علمية - يعمل مهندساً ميكانيكياً في هامبورغ -. بعد عام بالضبط وبعد زواجها بشهر أطلقت عليها النار في الشارع العام وماتت وهي تلبس اللباس الاسلامي وقيدت الحادثة ضد مجهول»(١٣).

إن جذور الحملات العدائية الأوروبية خاصة في فرنسا وألمانيا ضد المسلمين (في فرنسا ضد عرب شمال افريقيا وفي ألمانيا ضد عرب المشرق والأتراك وفي بريطانيا ضد مسلمي الهند والافارقة وفي



د. عبدالله رشوان



الأستاذ فؤاد حموده



د. عبدالصبور مرزوق

ثلاثة من القادة المسلمين في ألمانيا

ايطاليا ضد عرب المغرب) تعود الى قناعات ثابتة في الفكر الأوروبي القديم (الحملات الصليبية) والحضارة الأوروبية الحديثة (النظرية العرقية العنصرية)، حيث أن الاندماج لمسلمي ألمانيا في المجتمع الألماني لا يمكن أن يتم لأسباب كثيرة حيث أن موانع كثيرة تحول دون اندماج الشخصية الاسلامية في الشخصية الأوروبية.

حلــول مقبولــة -

لا يستطيع أحد ما في ألمانيا خصوصاً وفي أوروبا عموماً، أن ينكر الدور البنَّاء الذي قام به المسلمون في بناء الاقتصاد الألماني والأوروبي، ذلك أنه بدون هذه العمالة الاسلامية كان يمكن أن يظل التطور الاقتصادي بطيئاً جداً، فهناك مثلاً حوالي (٤) ملايين عامل مسلم في ألمانيا، فضلاً عن أن عدد المسلمين الألمان ـ الذين يحملون الجنسية الألمانية يبلغ ٢ مليون حسب احصاءات ١٩٧٩ ـ، لذلك وحتى بعد توحيد الألمانيتين وعودة برلين عاصمة موحدة لألمانيا وربما عودة الرايخستاغ القوي في أوروبا يظل الاعتماد على المسلمين مهماً وملحاً، وقد أثبت التاريخ أنه (لولا تركيا المسلمة لهلكت ألمانيا) كما قال جنرال ألماني بارز، وعليه فان مسلمي ألمانيا يقترحون على الحكومة حلولاً وسطاً ومقبولة لدى الطرفين لتنمية العلاقة الايجابية بين الطرفين، منها:

١ ـ التعاون الايجابي بين الجماعة الاسلامية في ألمانيا والحكومة الالمانية على قاعدة استبعاد النظرية العنصرية وإحلال مبدأ الخير لألمانيا قوية خيِّرة.

٢ ـ التعاون الايجابي لحل قضايا ومشاكل مسلمين ألمانيا بطرق أكثر حضارية وليس انطلاقاً من خلفيات الماضي اللامفيدة.

٣ ـ عدم اعتبار المسلمين في ألمانيا أجانب ومعاملتهم على هذا الأساس وذلك يعتبر اجحافاً بحق المسلمين الذين قدموا لألمانيا خدمات جليلة.

٤ ـ عدم القياس ألمانياً على بعض السفهاء والمنافقين الذين لا يمثلون الاسلام الحقيقي والتعاون في هذا المجال مع فقهاء وعلماء المسلمين في ألمانيا الذين تضمهم الجماعة الاسلامية هناك.

هناك مقتطفات تم تقديمها في مذكرة مطولة للحكومة الألمانية من قبل شخصيات اسلامية ألمانية بارزة، كذلك فان كل لقاء اسلامي يتم على الأرض الألمانية يتم إعطاء نسخ من محصلته للحكومة الألمانية، وهذه مثلاً بعض التوصيات التي قدمها اللقاء الصيفي الثامن للجماعة الاسلامية في ألمانيا:

«١ ـ ضرورة استقصاء قضايا التربية من وجهة نظر اسلامية، بحيث تصبح واضحة في أذهان المربين وأولياء الأمور، وإصدار سلسلة من الكتيبات التي تعالجها بلغات مختلفة تعميماً للفائدة.



عصام العطار : مسؤول الجماعه الاسلامية العالمية ويقيم الآن في المانيا

٢ ـ وجوب الاهتمام بالتربية الاسلامية، خصوصاً في المجتمعات الأوروبية، والعناية بوسائلها من الناحيتين النظرية والتطبيقية.

٣ ـ ضرورة وضع المناهج التربوية وفق الرؤية الاسلامية المستمدة من الكتاب والسنة لمختلف مراحل التعليم وتعميمها على المدارس والمراكز والجمعيات التي تهتم بتدريس اللغة العربية والدين الاسلامي في المجتمعات الأوروبية.

٤ ـ ضرورة الاهتمام بإعداد المعلم المسلم الذي يمكنه أن يقوم بتدريس اللغة العربية والدين الاسلامي في المدارس التي تنشئها التجمعات الاسلامية في المجتمعات الأوروبية، وضرورة إعطاء الجامعات الاسلامية المختصة في الدول الاسلامية القادرة منحاً دراسية تساعد على تحقيق ذلك.

٥ ـ تنظيم دورات تدريبية تربوية للقائمين على تدريس اللغة العربية والدين الاسلامي للأطفال في المدارس الاسلامية بالمجتمعات الأوروبية.

٦ ـ إنشاء إتحاد للمدارس الاسلامية في المجتمعات الأوروبية لتوحيد الجهود العالمية التي تخدم هذه المدارس وتساعد على تدعيمها وتنسيق التعاون فيما بينها.

٧ ـ التوصية بتكرار مثل هذه المؤتمرات الاسلامية لبحث قضايا أكثر تحديداً وخاصة فيما يتعلق بالنواحي التطبيقية التي تمس حياة المسلمين في البلاد الأوروبية.

٨ ـ الاهتمام بقضايا المرأة المسلمة وتربيتها»(١٤).

ـ الألماني المسلم متحمس لدينه، حريص عليه رغم كل حملات العنصرية والعداء

الموقف الرسمي الألماني

الموقف الرسمي الألماني من المسلمين مثله مثل أي موقف رسمي حكومي أوروبي آخر، فهو علناً ليس ضد المسلمين حتى يبدو أكثر إشراقاً وحضارة، لكنه من ناحية أخرى يستنبط قوانين للتضييق على المسلمين مثل قوانين الهجرة والاقامة والعمل والتعليم وسواها، حيث أن الحجج هي:

١ ـ حماية المواطن المحلي الأصلي (الألماني المولد من أصل ألماني عرقي مثلاً).

٢ ـ المحافظة على الهوية الوطنية من التخريب العرقي والطائفي الأجنبي.

٣ ـ الحفاظ على الوطن من محاولات الغزو الأجنبي عن طريق العمالة والهجرة وغيرها.

٤ ـ حماية المفاهيم الأوروبية الأصلية في الحرية والديمقراطية والممارسة السلوكية وغيرها.

وعليه فان تقييم أي نشاط لا يتم إلا بناءً على ذلك، ولقد وجدنا أن المسلمين الألمان مثلاً هم المستهدفون رسمياً من بين الأقليات أو من بين الألمان حاملي الجنسيات الألمانية من غير ألمانيا مثل الرومان البولنديين والتشيكيين واليهود وغيرهم، والحملة المركزية إنما تستهدف مثلاً (الأتراك) دون غيرهم لانهم يرفضون الاندماج ويصرون على الاحتفاظ بالشخصية الاسلامية مما دفع بأحد وزراء الأتراك للرد على الحملات الرسمية الألمانية قائلاً: «إن تركيا ترفض أن يستعمل العمال ـ المسلمون ـ الأتراك كاحتياطيين يتم رميهم بشكل مهين عندما تنتهي الحاجة اليهم»(١٥).



الاستاذ محي عاكف، مدير المركز الاسلامي بميونخ

إن الردود الرسمية تأتي كثيراً من خلال مؤتمرات لمسلمي ألمانيا مثل «مؤتمر اتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا والمركز الاسلامي في آخن واتحاد العمال المسلمين في أوروبا في كيلن بألمانيا»(١٦)، كذلك هناك ردود رسمية حكومية أخرى قد تستطيع ايجاد مناخ ايجابي في الحوار والتعامل بين المسلمين في ألمانيا وبين الحكومة الألمانية من أجل الصالح العام.

مستقبل المسلم الألماني

المسلم لا يتجزأ بالهوية الوطنية أو القومية، بل إن المسلم هو المسلم في أي أرض، لأن الأرض لله، هو الذي خلقها واليه تعود، وأن الانسان مستخلف فيها ليقيم شرع الله يعبده ويحكم بين المخلوقات بعدل الله ورؤيته (الرسالة المحمدية)، كذلك هو موجود ليعم السلام والحرية والعدل والمساواة حيث لا فضل لأحد على أحد الا بتقوى الله وزيادة فعل الخير وهذا نسف للنظرية العنصرية من أساسها، لذلك فعلى مسلمي ألمانيا أن يتوحدوا على الاسلام وبه ضد كل أعدائه، وليقولوا كلمة الحق دوماً لا يخافون غير الله فيعيشون بكرامتهم أو يموتوا شهداء لأن العزة فقط في الله لا في غيره، كذلك فإن إنشاء المرافق الاسلامية لخدمة المسلم في ألمانيا ضرورة إسلامية، والمسجد وتوابعه التربوية والعملية هي الأساس، كذلك فان الجماعة الاسلامية هي المحور.

إن مهمة المسلم في ألمانيا تتلخص فيما يلي:

١ ـ الدعوة المخلصة إلى الله هي من أولى الواجبات، وذلك عن علم وفقه ودراية.

٢ ـ تشكيل قيادة موحدة تستطيع القيام بمهمة قيادة سفينة المسلمين الألمان نحو أهداف الاسلام.

٣ ـ عقد الندوات والاجتماعات التي تستهدف إصلاح المجتمع الألماني ليكون دور المسلمين ايجابياً وليس سلبياً في هذا المجال.

٤ ـ بناء المؤسسات التي تخدم المسلم الألماني في حياته حتى لا يحتاج لمؤسسات غيره مضطراً، والمدرسة هي المؤسسة الأولى بعد المسجد، إذ ليس من العدل أن تضطر فتياتنا تحت التهديد بالحرمان من العلم إلى الاختلاط (سن المراهقة) والتعري (دروس السباحة والرياضة) وكذلك فتياننا إلى حضور دروس الجنس، وهذه كلها مع الرحلات أمور ليست أساسية في البرامج الدراسية ولا يلزم بها القانون، فالمدرسة الاسلامية التي تحرم الاختلاط وتحرم التعري بحجة الرياضة وتحرم المعاشرة غير الشرعية بحجة الرحلات هي الحل لمشكلة قد تكون أولى المشاكل وأعسرها.

٥ ـ الدخول في المعترك السياسي عبر أحزاب اسلامية وتوضيح موقف المسلم من الأمور السياسية الدولية، وهذا حق من حقوق المسلم الألماني ولا يمنعه القانون هناك.

٦ ـ بناء أطر التعاون مع مسلمي العالم على قاعدة الاسلام وممارسة المسلمين الصحيحة أحزاباً أو حركات أو حكومات لدعم موقف المسلم الألماني.

٧ ـ إنشاء المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الخاصة بمسلمي ألمانيا ومحاولة ربط هذه المؤسسات قانونياً بمؤسسات عربية واسلامية دولية بحيث يكون ذلك دعماً لهذه المؤسسات من أجل نجاح الاسلام في أوروبا.

وعليه فان الجهاد الذي هو ذروة سنام الاسلام لتكون كلمة الله هي العليا يكون تتويجاً لممارسات المسلم أينما كان، فالاسلام كلمة الله في الأرض، وقبل أن يطالب المسلم الألماني بالجهاد ـ وقد فعل ـ فان مطالبته لأمته الاسلامية بحقوقه عليها هو الأجدى في البداية، ولا غرو في ذلك وقد أعطى المسلم في ألمانيا مجالاً للحركات الاسلامية العالمية كي تنفذ برامجها لخدمة الاسلام تماماً كما كان يعتقد مسلمو فرنسا عندما دعموا الثورة الاسلامية في إيران باحتضانهم قائدها الامام الخميني في أكثر وأعقد المراحل حساسية للثورة، وعندها يمكن أن يكون هناك لكل مسلمي اوروبا مستقبلاً زاهراً، لأن ذلك يعني مستقبل الاسلام كله.

ـ المسلمون في ألمانيا لهم دور بناء في بناء الاقتصادين الالماني والاوروبي

المراجع

١ ـ صحيفة المسلمون بتاريخ ٢٦/١٠/١٩٩٠. (لندن)
٢ ـ مجلة الجذور، العدد السابع، أيار ١٩٩١. (قبرص)
٣ ـ مجلة اليوم السابع، ص ٧٨، بتاريخ ٣٠/٧/١٩٩٠. (باريس)
٤ ـ صحيفة المسلمون، مصدر سابق، ٢٦/١٠/١٩٩٠
٥ ـ صحيفة اللواء، ٢٧/٦/١٩٩٠. (الأردن)
٦ ـ صحيفة المسلمون، عدد (٢٩٨)، ١٩/١٠/١٩٩٠. (لندن)
٧ ـ نظرات في مسيرة العمل الاسلامي، عمر عبيد حسنة، ص ١٤٨، ط ١/المحرم ١٤٠٥ هـ، رقم ٨، كتاب الأمة، الدوحة ـ قطر
٨ ـ المستشرقون والاسلام، د. عرفان عبدالحميد، ص ٢٦، ط ٢/١٩٨٠، المكتب الاسلامي، بيروت ـ لبنان
٩ ـ صحيفة المسلمون، ٢٦/١٠/١٩٩٠، مصدر سابق
١٠ ـ الأيديولوجية الصهيونية، د. عبدالوهاب المسيري، ص ١٨٠، عالم المعرفة ١٩٨٢، الكويت ـ الكويت
١١ ـ مجلة العالم، العدد (٣٨٥، ٢٩/٦/١٩٨٣. (لندن)
١٢ ـ مجلة المجتمع، العدد (٦٤١)، ١٨/١٠/١٩٨٣. (الكويت)
١٣ ـ صحيفة الكفاح، ٢٢/٦/١٩٧٧. (لبنان)
١٤ ـ مجلة الغرباء، عدد (٧)، أيلول ١٩٨٦. (بريطانيا)
١٥ ـ مجلة المجتمع، مصدر سابق
١٦ ـ مجلة القدس، العدد (٨٠)، تشرين الثاني ١٩٨٧. (القاهرة)

الضعف ليس عيباً

ليس ما نحن فيه من الضعف عيباً أصيلاً كما يزعمون، بل هو طاعة للقوة، والطاعة للقوة القاهرة ضرورة طبيعية تذهب بذهاب القوة ومن الغريب أن الذين يرغموننا على الطاعة لقوتهم هم الذين يعيروننا باخلاق التناهي في الطاعة.



الطليعة المسلمة ومقولة الحق أحق أن يتبع

بدءاً من شيخ الاسلام إبن تيمية إلى الشهيد سيد قطب مروراً بحشد مبارك من العلماء الأفاضل والمفكرين والمجاهدين والدعاة تم التأكيد دوماً على أن الحق أحق أن يتبع، وإن أدى ذلك إلى المس باشخاص لهم في أنفسنا مقام كبير من التقدير.

ولما كان من الصعب على مقال صغير كهذا أن يحتوي على ذكر مفصل لأقوال كافة هؤلاء الأفاضل بخصوص هذه المسألة، فإننا سنكتفي هنا بايراد أقوال ثلاثة من المفكرين الاجلاء هم إبن تيمية، وسيد قطب، وجودت سعيد ففيها الدلالة على ما نريد الوصول إليه.

يقول شيخ الاسلام إبن تيمية: «... **ويترتب على هذا الأصل أن الرجل العظيم في العلم والدين من الصحابة أو التابعين ومن بعدهم إلى يوم الدين قد يحصل منه نوع من الاجتهاد مقروناً بالظن ونوع من الهوى الخفي** ـ فيحصل بسبب ذلك ما لا ينبغي إتباعه فيه، وإن كان من أولياء الله المتقين، ويصير فتنة لطائفتين، طائفة تعظَّمه فتريد تصويب ذلك الفعل، واتباعه عليه، وطائفة تذمه، فتجعل ذلك قادحاً في ولايته وتقواه، بل وفي بره وكونه من أهل الحسنة، وأحياناً حتى في إيمانه فتخرجه من الايمان، وكلا الطرفين في ذلك فاسد، ومن سلك طريق الاعتدال عَظَّمَ من يستحق التعظيم وأحبّه ووالاه وأعطى الحق حقه، فيعظم الحق ويرحم الخلق، ويعلم أن الرجل الواحد تكون له حسنات وسيئات، فيحمد ويذم ويُحب من وجه ويُبغض من وجه. هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافاً لأهل البدع».

[من كتاب مختارات السعدي/ ص ٧٣]

يقول الاستاذ جودت سعيد: «إن التطبيق قد يكون قريباً من القاعدة أو بعيداً عنها بصور متفاوتة، فالتطبيق قد يساعد على فهم القاعدة، ولكن القاعدة في حد ذاتها لها من قوة السنة ما يجعلها تتصف بقوله تعالى: ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ أما التطبيقات فتتفاوت كثيراً، وبعبارة أخرى يجب التفريق بين النظرية والتاريخ على أساس أن النظرية هي القاعدة والتاريخ هو التطبيق.. وبعبارة ثالثة أيضاً يجب التفريق بين الاسلام والمسلمين، فالاسلام سنة وقاعدة، والمسلمون تطبيق وتاريخ، وهم مثال على القاعدة، ليس لهم من الحصانة ما يجعلهم يحتلون محل القاعدة.. ولهذا يجب أن نفصل بين الاسلام والمسلمين أو بين الاسلام دينا منزلاً، وبين تاريخ المسلمين على مر العصور، بحيث لا نظن أن تاريخ أعمال المسلمين هو الاسلام الذي له الحصانة والمناعة الذاتية الموهوبة له من الله تعالى».

[جودت سعيد/ كتاب حتى يغيروا ما بأنفسهم ص ١٩٦ ـ ١٩٧]

يقول الشهيد سيد قطب: «إن منهج الله ثابت، وقيمه وموازينه ثابتة والبشر يبتعدون أو يقتربون من هذا المنهج، فهم يخطئون ويصيبون في قواعد التصور وقواعد التطبيق والسلوك، ولكن ليس شيء من أخطائهم محسوبا على المنهج، ولا مغيراً لقيمه وموازينه الثابتة، وحين يخطىء البشر في التصور أو في السلوك، فإنه يصفهم بالخطأ، وحين ينحرفون عنه فإنه يصفهم بالانحراف، ولا يتغاضى عن انحرافهم مهما تكن منازلهم وأقدارهم، ولا ينحرف هو ليجاري إنحرافهم. ونتعلم من هذا أن تبرئة الأشخاص لا تساوي تشويه المنهج، وإنه من الخير للأمة الاسلامية أن تبقى مبادىء منهجها سليمة ناصعة قاطعة، وأن يوصف المخطئون المنحرفون عنها بالوصف الذي يستحقوه ـ أياً كانوا ـ وألاَّ تبرر أخطاؤهم وانحرافاتهم أبداً بتحريف المنهج وتبديل قيمه وموازينه، فهذا التحريف والتبديل أخطر على الاسلام من وصف كبار الشخصيات المسلمة بالخطأ والانحراف، فالمنهج أكبر وأبقى من الأشخاص».

[سيد قطب/ في ظلال القرآن ج ٤، ص ٦٨ ـ ٦٩] ■

«أبـــو عبيـــدة»

فلسفة جهادية

فلسفة القيم أم الاسلام

بقلم : يوسف وقاد



منذ ان خلق الله الانسان، وهو يبحث عن موقعه الصحيح، فينظر تارة لبيئته وتارة اخرى لنفسه، ولما كان العقل والعاطفة هما كفة ميزان الانسان فلا بد من ايجاد ما به تتزن الاشياء، ولقد اعطى الله للانسان رسالة كانت الثقل الذي يعطي القيمة الصحيحة دون ظلم، ولما كان الانسان بعيداً عن الوجود الإلهي المقدس، ويقبع في كوكب صغير من مليارات الكواكب المخلوقة بعد مخالفة الله في الرسالة أو الثقل الصحيح، كان لا بد لهذا الإنسان أن يعاني وأن يكابد وأن يصل أو لا يصل.

فكر الإنسان المسجل هو ما يقال له الفلسفة، وهي عامة بعموم الإنسان؛ وهي أصيلة بأصالة الإنسان، لكنها لا تكون سامية إلا بعنصر السمو، وهو اختلاطها بالمقدس أو (كلام الله)، والإنسان لا يستطيع الإبتعاد عن ربه مهما حاول، فهو في كل شيء، رغم عدم وضوحه مجسداً في شكل معين وحاشا له أن يكون كذلك فهو الخالق المبدع لا المخلوق، وعليه فقد ابتكر الإنسان في لحظات تجرد، وابتعاد عن خالقه، مقاييس وأوزان وعمليات وزن اطلق عليها فلسفة القيم البشرية.

فلسفة القيم انتجت الحسن والسيء معاً، فهي خير متخصص لا خير منعم، فالخير خاص وليس عام حسب البيئة، رغم وجود عنصر العمومية في الجميع وهو الإنسان، ومع ذلك وجدنا مع هذا الخير جرائم ووجدنا شروراً، فأين المطلق في فلسفة القيم البشرية؟ الحقيقة لا مطلق إلا الله وصنعه، الحقيقة لا مطلق بشري! أما لماذا؟ فهذا ما أودعه الله من نقص معين في خلقه لإثبات كماله هو أي الكمال الالهي.

حروب ، دماء، آلام، دمار، خراب، كل هذا إحدى جوانب فلسفة القيم البشرية، لكن أين الفرح، وأين البناء وأين السعادة؟ أليس في هذه الفلسفة مكاناً لها؟ نعم هناك كل هذا وزيادة، لكن أين؟ إنه في القريب من المقدس الحق فقط، وما تبقى زينة فقط، نعم زينة فقط وتزول، إذ أين نور الشمعة من نور القمر؟ وأين نور النار من نور الشمس؟ وأين نور هؤلاء جميعاً وغيرهم من نور الله؟!

الأنبياء هم حملة الكلام الإلهي للبشر، وأعمالهم في جانبها التطبيقي للرسالة انما هي تطبيقات للقيمة الحقيقية الخاصة بالبشر كما رسمها الله عز وجل، وغير هذا لا يوجد به قيمة حقيقية، ولنتأمل مثلاً: أقبة أي منشأة أعظم وأجمل أم قبة السماء؟ لا مقارنة البتة؛ أسطح أي بحيرة صناعية أجمل وأعظم أم ما خلق الله من بحيرات؟ لا مقارنة البتة، إذاً القيمة في السامي الذي هو من تخطيط وصنع وتنفيذ الله، والأحق بالإتباع هو ما أتى به الله، وذلك لا يسمى فلسفة البتة لأنه ارادة الله لا فكر البشر، انه رسالة سماوية سامية لا فلسفة، مع تقديرنا للجهد المبذول للعقل في

عملية انتاجه، ولكن بالمقارنة مع الفكر السامي فلا قيمة حقيقية الا للحقيقة المطلقة.

جاء الاسلام بمفاهيم عامة للبشر، جاءهم بما يغنيهم عن مقاييسهم واوزانهم الذاتية، فاذا كان الحق مثلاً هو حق السيد فقط لاحق العبد رغم أنهما مثل بعض في الخلق والخلق والسلوك وبينهما فارق اللون فقط أو الغنى أو السلطة، فقد جاء الإسلام بمفهوم جديد هو ان الحق حق الجميع بلا فرق مهما كان، وبذلك تكون المساواة هي القيمة الحقيقية وليس العنصرية أو البرجوازية مثلاً او السلطة، ترى من الأفضل للبشرية؟ أليست قيمة المقدس؟ بالطبع! وقس على ذلك ما شئت من قيم الله التي ثبتها الإسلام.

الجهاد لم يكن قبل النبي محمد ﷺ ، كان قبله قتال فقط، غزو للغزو، غزو للسلطة أو الربح المادي فقط، لم يكن هناك غزو لاعلاء قيمة إلهية، وبالنبي ﷺ أصبح الغزو في سبيل تثبيت قيمة غير بشرية، فلم تعد الحرب من اجل اعلاء اسم هُبَلْ أو اللات أو العزة أو هرقل او كسرى، اصبحت الحرب من اجل اعلاء كلمة الله ورسالته في الارض وهذا ما سماه الله جهاداً واصبح الميت الرافع لكلمة الله شهيداً، هذا ما عرفناه في الاسلام وما لم نعرفه في غيره قبله كان ام بعده، فهل هذا افضل أم غير ذلك؟

الجنة هي المفاز التي لم نرها رغم سماعنا لوعد بدخولها اذا طبقنا شروط الله للدخول، كان القائد غير المسلم وما زال يعد جنوده اذا انتصروا بإعطائهم غنائم أو شهوات يحبونها، وبعد النصر ربما نفذ القائد وعده وربما لا؟ لكن القائد المسلم الحقيقي ابتداءً من النبي ﷺ كان اذا وعد وفىٰ، فاذا وعد بنعم دنيوية وفىٰ بها، وإذا قال صدق فما بالك بالوعود الاخروية؟ لقد وعد الله عباده الجنة اذا كانوا صالحين ووعدهم بخير الدنيا فصدق الله ورسوله في الدنيا اذاً كيف يخلف وعد الآخرة؟

اذا كان البصر هو الوسيلة الصحيحة للحكم على وجود الموجود وكذلك بقية الحواس فكثيراً ما ثبت لنا خداع الحواس وأحياناً كذبها، خذ مثالاً قطرة الماء الصافية، فالعين تراها صافية نقية وكذلك تؤكد ذلك بقية الحواس، لكن ما نراه تحت المجهر يكذب ذلك رغم ان الحواس واحدة فأين الحكم الصحيح وأين القيمة الصحيحة؟ إذاً هناك ما هو متناهٍ في الصغر وهناك ما هو متناهٍ في الكبر، وهناك الموجود الغائب الذي لا نعرف له صفات حتى نجد الواسطة، فلماذا الانكار والالحاد مسبقاً؟ أهي عنجهية فلسفة القيمة ام صاحبها؟ اذاً لا حول ولا قوة إلا بالله، ولقد أصبحت اكثر من ذي قبل مؤمن بأن القيمة الحقيقية تكمن في الاسلام وليس في فلسفة القيم.

الجذور العدد العاشر ● محرم ١٤١٢ هـ ● آب (اغسطس) ١٩٩١م.

اللغة العربية

اللهجات العربية الجاهلية المكتوبة هي الثمودية واللحيانية والصفوية والنبطية.

الكتابات الثمودية في ناحية حائل عاصمة شمر الواقعة في السهل الممتد بين جبلي آجا وسلمى، وهي إلى الجنوب من النفوذ الشمالي في نجد، وعثر على الكتابات الثمودية أيضاً في تيماء ومداين صالح الحجر والعلا وتبوك ومدين حتى منطقة أدوم ومؤاب وكذلك في الطائف. وجاء إسم ثمود في نقش سرجون الأشوري المؤرخ سنة ٧١٥ ق.م ضمن الشعوب العربية التي خضعت لنفوذ ذلك الملك الشمالي لبلاد العرب وكون الرومان فرقة من الثموديين في جيشهم أثناء إقامتهم في مصر.

الكتابات اللحيانية في مدينتي العلا ومداين صالح وفي بعض المناطق الواقعة شمالي الجزيرة العربية وشمالها الشرقي كمنطقة الأحساء في هجر أو البحرين، ويرجع تاريخ أقدم تلك الكتابات الى القرنين الرابع والثالث ق.م، كما ويرجع تاريخ أحدثها إلى القرون الميلادية الثلاثة، وكان ملوك لحيان تحت سيادة ملوك اليمن، وقام اللحيانيون بنقل التجارة في القرن الثاني الميلادي من شمال سوريا حتى قضى الرومان عليهم في القرن الثالث بعد الميلاد فتفرقوا في البلاد العربية واندمج اللحيانيون في قبيلة هذيل.

والكتابات الصفوية عُثر عليها مخطوطة على جدار الصفا جنوب شرقي دمشق، كتبت في القرون الثلاثة التي تلت سقوط مملكة النبط في أيدي الرومان سنة ١٠٦ م ووجدت كتابات صفوية مؤرخة في القرن السادس الميلادي وكان الصفويون مولعين بكتابة سلسلة طويلة من أنسابهم في كتاباتهم، ولا نجد مثل ذلك في كتابة أخرى جاهلية كالثمودية واللحيانية.

حريق المسجد الأقصى

في الساعة التاسعة والدقيقة الأربعين من صباح يوم ٢١ آب ١٩٦٩ إحترق المسجد الأقصى على يد اليهودي (مايكل دينس روهان) بايماء من المسؤولين الاسرائيليين، والجدير بالذكر أن المسجد الأقصى يعد من أروع وأبدع الفنون التي توصلت إليها اليد البشرية، فقد صنع منبره عام ١١٦٨ م من خشب أرز لبنان والعاج والأبنوس، وقد صنع بطريقة التعاشق أي أنه لم يدخل في صناعته مسمار معدني أو خشبي أو حتى أي نوع من أنواع الغراء، وأن الملك نورالدين زنكي قد صنعه وتم نقله إلى القدس بواسطة صلاح الدين الأيوبي.

يا الله

دعاء ما قبل النوم

اعداد: يوسف حسين عصفور

■ الدعاء وسيلة التقرب الى الله، وهو تضرع وخضوع لله تعالى، والذكر والدعاء لا فرق بينهما.. وعن حديث قدسي، قال رسول الله ﷺ: «من شغله القرآن وذكري عن مساءلتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين» وكذلك التسبيح والاستغفار. وفي هذه الزاوية سنذكر بعض الادعية والتسابيح، والله من وراء القصد ■

روى أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يأمر بفراشه فيُفرش له فيستقبل القبلة فإذا أوى إليه توسّد كفَّهُ اليمين ثم همس لا ندري ما يقول، فإذا كان في آخر ذلك رفع صوته فقال: «**اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم آله كل شيء، مُنزّل التوراة والأنجيل والفرقان، فالق الحب والنوى. أعوذ بك من شر كل شيء انت آخذ بناصيته. اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخرُ فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقضي عنا الدين واغننا من الفقر**».

وعنه قال، كان اذا استيقظ من الليل قال: «**لا اله إلاّ أنت سبحانك، اللهم استغفرك لذنبي وأسألك رحمتك، وهَبْ لي من لدنك رحمة أنك أنت الوهاب**.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أمسى قال: «**امسينا وأمسى الملك لله والحمد لله، لا اله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. ربِ أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، رب أعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها. رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب النار وعذاب القبر**».

وإذا أصبح قال ذلك أيضاً: **أصبحنا وأصبح الملك لله.. الخ**،

وكان الرسول ﷺ يعلّم أصحابه وأهل بيته وأتباعه رضي الله عنهم أجمعين.

قال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: عليك بالجوامع الكوامل (أي الكلمات التي جمعت كل خير والتامة) قولي: «**اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرَّب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرَّب إليها من قول وعمل وأسألك من الخير ما سألك عبدك ورسولك محمد ﷺ وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشداً برحمتك يا أرحم الراحمين**.

وقال صلوات الله عليه وسلامه لفاطمة: يا فاطمة ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به؟ أن تقولي **يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث لا تكلني إلى نفسي طرفة عين واصلح لي شأني كله** ■

تاريخ إسلامي

بطولات على أرض فلسطين

المظفر قطز

قاهر التتار في عين جالوت

إعداد: محمد عودة سلمان

تعرض الاسلام في القرن السابع الهجري لاعصار مدمر رهيب، لقد تدفقت جيوش التتار من هضاب الصين، فاكتسحت خرسان وهمدان وقزوين، ثم اجتاحت مرد ونيسابور وهراه، فقوضت عروشاً وأبادت مدناً، وشبت شبوب النار الحارقة لا تذر من شيء اتت عليه الا وتركته كالرميم، وقد جرفت فيما جرفت من العروش سلطان ملوك خوارزم فتفرقوا وتمزقت اشلاؤهم تحت سنابك الخيل، فنهبت الأموال وسبيت النساء وبيع من بقي من الاطفال والصبية بيع الرقيق، وقد كان الملك المظفر «قطز» في طفولته أحد هؤلاء الضحايا الذين جيء بهم من بلاد الاكراد ليباع في اسواق دمشق، غير انه كان يحمل في نفسه همة عالية وعزيمة ثابتة، فنشأ مجاهداً مكافحاً، يحرص على الثقافة والفروسية معاً، وقد كان العز بن عبدالسلام بدمشق آنئذ يشن الحملات القاسية في تعبئة الشعور العام ضد التتار، ويرى ان يتجمع المسلمون تحت راية واحدة ليتمكنوا من الوقوف صفاً واحداً أمام الخطر المشترك.

وسمع قطز بما يبثه الشيخ الكبير وسلطان العلماء من الحماس والنخوة في نفوس مستمعيه، فسعى الى مجلسه وتتلمذ على يديه، وقد كان اقترابه من العز نفحة مباركة ميمونة الهبت مشاعره الوجدانية نحو الاسلام. وجعلته يعد نفسه بطلاً من حماته، فحذق أساليب القتال وضروب الشجاعة، وما زال يقيم الدليل بأفعاله المعجزة على جرأته الثابتة وحنكته الماهرة، وعواطفه نحو دينه تشب وتلتهب، فلم يكن بين الجنود يأتمر بأمر قائده متى أمر وحيث اراد، ولكنه - بتأثير العز بن عبدالسلام - وضع الفكرة الاسلامية بين عينيه، وسار على منارها أنّى تألق وأضاء، وآية ذلك ان الصالح اسماعيل صاحب دمشق هادن اعداء الاسلام من الصليبيين واستعان بهم في حروبه الكافرة ضد **صاحب مصر الصالح ايوب**، واذ ذاك يضطرم الغيظ في صدر البطل الباسل فيصيح في إخوانه الجنود صيحات مؤنبة مندده، ويحمل الراية مع من معه في دمشق لينضم الى اخوانه في مصر تاركاً ملكه الخائن يتفتت غيظاً وكمداً حين يرى اعظم كتيبة في جيشه تنخلع من ظلام الباطل الى ضياء الحق فيتم على يديها النصر الحاسم لمصر، ويعرف الصالح ايوب صاحب مصر جهاد البطل الأبي فيجعله من اخلص خلصائه واصدق أعوانه، وحين خرجت الجيوش المصرية الى مقاتلة الصليبيين في ارباض دمياط، كان **قطز** يقوم بجهده الموفق فيجمع الكتائب ويخترق الصعاب، حتى اذا وجد الفرنجة يقتحمون السدة السلطانية بالمنصورة تدفق الدم الاسلامي الأبي في عروقه وصرخت أمجاده العريقة، واشتعلت النخوة الاسلامية في رأسه، واندفع الى السدة يضرب ذات اليمين وذات الشمال حتى درأ عنها الخطر الداهم، ثم تعقب الهاربين في السواحل المترامية والمروج الفسيحة، وما زال يبدي من ضروب الشجاعة الى ان انجلت المعركة بنصر الله، فأسر لويس التاسع وتبدد جنده الفاشل ما بين قتيل وشريد. فتمت

بذلك الكلمة العليا للاسلام.

كان النصر الحاسم الذي حققه المسلمون في مصر مذكياً للهمم وباعثاً للآمال، فانتعشت النفوس وفرحت بنصر الله المبين، وفيما كان المسلمون يقيمون الافراح وينظمون أهازيج البطولة ويرددونها في غدواتهم وروحاتهم فخورين متفائلين، ما لبثت الأنباء تفد بعد قليل من بغداد اليمة قاسية، فقد داهم هولاكو مدينة السلام بخيانة ابن العلقمي وأعوانه الظاهرين والمستترين، واستأصل ما فيها من الذخائر والاعلاق **وأجرى الدماء أنهاراً جارية**، وأسقط الخلافة وجلب الدمار والتخريب على عاصمة الاسلام، ثم زحف بجنوده الى الغرب مدمراً حاصداً فعبر الفرات وإستولى على بلاد الجزيرة وما

وليها من ديار بكر وحران ونصيبين والرها. ثم وصل الى حلب، وقد اتخذ من الطغيان الآثم منطقاً يبرر به **وحشيته المتبربرة**، فهو يعمد الى التهديد والوعيد ثم يثني بالتنفيذ الوحشي ولا يرحم طفلاً ولا كهلاً، بل كانت آهات الضحايا وزفرات الصرعى نغمات حلوة تصل الى اسماع جنوده فيترنحون ثملين، وقد تجردوا من **انسانيتهم الرحيمة واحساسهم الرقيق** وصاروا يعتقدون انهم زلزال الأرض، لا يقف أمامهم جبل شامخ أو حصن منيع .. وقد اضطربت بلاد الشام اضطرابا عنيفاً لهجوم الطاغية، وتعرضت لبركان مدمر، على حين انطلق الجواسيس ودعاة الهزيمة ـ كعادتهم في كل عصر ـ يبثون الرعب في النفوس ويصورون الغزاة المتوحشين في أبشع صورهم، وقد ترامت الأنباء الفاجعة الى مصر فبات المسلمون منها على شر مستطير.

كان **الملك المظفر قطز** ـ حينئذ ـ **نائباً للسلطنة المصرية**، حيث يجلس على العرش شاب خامل هو علي بن عز الدين ايبك، ولم تكن له دراية بغير اللهو والعبث، فمثله لا يستطيع أن يواجه الموقف الرهيب في أحلك ظلماته وأخطر مواقفه، فاتجهت الأنظار الى قطز، الذي يحمل في أعماقه أحر **الأحقاد على التتار**، هؤلاء الذين شردوا أهله وفرقوا سلطانهم في خوارزم وتركوا البؤس يسيطر على بلاد التركستان وهضاب فارس، فالتقت الحمية الأبية في نفسه بالروح الاسلامية التي أجج نارها سلطان العلماء العز بن عبدالسلام في عروقه، وخلق ذلك منه بطلاً إسلامياً فدائياً لا يستتيم إلى ضيم ولا يركن لخنوع، فملك زمام الأمر وأصبح سلطان البلاد في خطبها.

جمع الملك المظفر أعوانه وجنوده واطلعهم على حقيقة الأمر في بغداد، وأعلمهم ان مصر مطمح الآنفس ومراد العيون، ولا بد ان الوحش التتري سينقض عليها بجموعه ما بين ساعة وساعة، وقد شاءت الاقدار ان تضع امامهم وثيقة لا تقبل النقض، اذ بعث الطاغية رسله **بإنذار متعجرف أحمق يقول فيه**..

«من ملك الملوك شرقاً وغرباً، القائد الأعظم، باسمك اللهم باسط الأرض، ورافع السماء يعلم الملك قطز وسائر امراء دولته بالديار المصرية وما حولها من الأعمال انا جند الله في ارضه خلقنا من سخطه، وسلطنا على من حل به غضبه، فلكم بجميع البلاد معتبر وعن عزمنا مزدجر، فاتعظوا بغيركم، واسلموا الينا أمركم قبل ان ينكشف الغطاء فتندموا ويعود عليكم الخطأ، فنحن لا نرحم من بكى، ولا نرق لمن شكا، وقد سمعتم أننا فتحنا البلاد وطهرنا الأرض من الفساد، وقتلنا معظم العباد، فعليكم بالهرب، وعلينا الطلب. فأي أرض تأويكم وأي طريق تحميكم؟ وأي بلاد تنجيكم؟ فما لكم من سيوفنا خلاص، ولا من مهابتنا مناص، فخيولنا سوابق، وسهامنا خوارق، وسيوفنا صواعق، وقلوبنا كالجبال، وعددنا كالرمال، فانكم أكلتم الحرام وخنتم العهود والايمان، وفشا بينكم العقوق والعصيان، فابشروا بالمذلة والهوان، فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون، وليعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، فالحصون لدينا لا تمنع، والعساكر لقتالنا لا تنفع، ودعاؤكم علينا لا يسمع، فاسرعوا برد الجواب قبل أن تضرم الحرب نارها وترمى نحوركم شرارها، فلا تجدون منا جاها ولا عزا ولا كافيا ولا حرزا، وتصبح بلادكم منكم خالية، فقد انصفناكم اذ أرسلنا لكم وما بقى لنا مقصد سواكم، والسلام علينا وعليكم وعلى من أطاع الهدى وخشي عواقب الردى فاطاع الملك الاعلى».

هذا هو منطق الطغاة لا يتغير ولا يتبدل في كل زمان ومكان، فهم المدافعون عن الحقوق دائما، ومع أنهم وثنيون يستشهدون بالقرآن الكريم ويدعون أنهم جند الله في أرضه يفتتحون البلاد ويطهرونها من الفساد، يعصفون بمن يأكل الحرام ويخون العهود وينقض الايمان!! أجل. هذه رسالة التتار الذين أفنوا في بغداد مليوني نفس، وأبادوا شتى الحضارات الزاهرة في الشرق التليد، ولولا موقف المسلمين في مصر لعبروا الطريق الى الاندلس وأوروبا يحملون الدمار والوبال، ولن تجد فاسقاً في الناس يعترف بفسقه وفجوره، بل يجد من الضرورة أن يتشح برداء مموه من الغيرة والحفاظ، كما حاول التتار أن يظهروا مظهرا خادعاً في انذارهم العجيب.

جمع الملك المظفر جنوده ورجال مملكته، وألهب فيهم جذوات الحمية والاباء، وقد احتشد العلماء والأمراء وأعيان الدولة في يوم مشهود حافل، ووقف العز بن عبدالسلام رحمه الله يذكر فضائل

الجهاد، وكان الشباب من التجار والصناع والزراع يقدرون الموقف مع الجنود حق قدره، ويقدمون أنفسهم كتائب فاتحة تؤازر الجيش الرسمي وتسانده ذودا عن الكرامة والوطنية والاسلام.

وقد رأى بعض المماليك أن تفرض الضرائب وتجمع الأموال لتكون رصيدا مدخراً يرجع إليه المحاربون حين يعوزهم العتاد في ساحة الجهاد، ولكن سلطان العلماء رضي الله عنه يصيح صيحة تنخفض لها الرؤوس وتنخلع لها القلوب، فيأمر جميع المماليك بأن ينزلوا أولاً عما عندهم من النفائس والجواهر والحلى، حتى إذا ما تم ذلك وبقيت للجيش حاجته للمال تبرع الشعب بما يملك عن رضا وسخاء.. وذلك موقف منصف عادل، إذ أن الجواهر الثمينة التي تمور بها خزائن الأمراء والحلى الذهبية التي تكتنز لدى المماليك وقد أخذت حراماً من الشعب، واجب أن ترد إليه في ساعة العسرة دون اعتراض، ولا سيما أن الشعب قد قاسمهم جهادهم المرير فوقف معهم في شواطيء دمياط وشعاب فارسكور في محاربة الصليبيين، وها هو ينهض مرة ثانية من خلفهم ليقاتل التتار في أرباض الشام غير مدخر وسعاً أو طاقة، وكانت النتيجة مرضية، فقد بذل الامراء ما عندهم وبذل الشعب ما عنده، وتعاون الفريقان على النضال متربصين إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة.

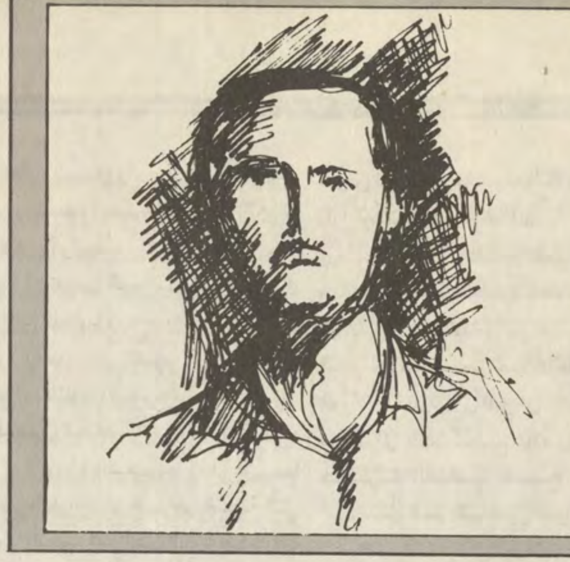
وسار الجيش الباسل، وقائده قطز في طليعته أسوة حسنة للمجاهد الغيور، وقد لمس بعض التردد من الامراء، فصاح صيحة جهيرة: **يا أمراء المسلمين تأكلون أموال بيت المال وأنتم للغزاة كارهون، من أراد الجهاد فليتبعني، ومن تأخر فإن الله مطلع عليه. وخطيئة حريم المسلمين في رقاب المتأخرين.**

وقد أخذ الرجل لجيشه كل حيطة وتدبير، فافترض الفروض البعيدة ورأى من المحتمل أن يستثمر الصليبيون إنشغاله بالتتار فيروعوا دمياط من جديد، **لذلك بادر بردم مصب النيل هناك** كيلا تعبر منه السفن الغازية كما سبق أن عبرت في الحملة المنهزمة، وأقام حامية قوية من جيشه على الاسكندرية تحفظ الأمن وتدفع الغير، ثم انتقل إلى عكا وكانت بأيدي الصليبيين فانذر أهلها وتهددهم بما لا طاقة لهم به كيلا يكونوا يداً مع التتار عليه فانكمشوا في جحورهم، **وقدموا اليه الهدايا والتحف تقربا إليه ومؤازرة لجيشه**، مع أنهم عاهدوا التتار من قبل على التحرش بالجيش المصري ومباغتته من الخلف، ولكن تهديد البطل ووعيده قد أثار في نفوسهم ريحاً من الخور فشلت الاقدام عن الحركة، **وجمدت السيوف في الأكف**، وباءوا بخذلان من الله كبير.

وفي **رحاب فلسطين** بين التلال الناهضة والوديان الهابطة لدى عين تعرف بعين جالوت تقابل المسلمون والتتار في أحرج موقف تعرض له التتار منذ اندفعوا كالاعصار المدمر في بلاد الشرق، وقد رأوا أوسمة المماليك المذهبة وحللهم الغالية وخيولهم الصافنة ورماحهم المحلاة، فحسبوا جميع ذلك لقمة سائغة وغنيمة جاهزة، ونسجوا الاحلام الساحرة لأنفهسم إذ يمتلكون وادي النيل بجنانه الخضر وسهوله اليانعة. ثم اندفع الفريقان في معركة دامية، وحمل التتار على كتائب مصر حملات عاصفة فردوا الحرس السلطاني إلى الوراء، واختل توازن الجيش الاسلامي لحظات، ولكن القائد المظفر قصد الى القلب بجميع قوته وقد **حشد عزيمته العاتية وأطلق حنجرته العالية يصيح: واسلاماه.. واسلاماه**. صيحات استجاشت همم المجاهدين البواسل فغمر تيارها أرواحهم الظامئة للشهادة، واندفعوا الى اعدائهم غير مبالين، وتتالى الطعان والضراب في زلزلة مرعبة راجفة، والتتار مذهولون لما يشاهدون، فجنودهم يتساقطون، وصوت القائد المظفر يدوي ـ واسلاماه ـ فتنخلع القلوب من الرعب، **ويمد جنوده بمدد سماوي متلاحق**، ثم تنجلي المعركة العنيفة وقد فضحت التتار فضيحة نكراء فهاموا على وجوههم مشردين في الآفاق، وذاقوا مرارة الهزيمة الماحقة لأول مرة في تاريخهم الدموي الرهيب، وقد سقط القائد العظيم إبان المعركة من فوق فرسه، ولكن عناية الله تعالى أدركته، فوثب وثبة طائرة على فرس آخر تنحى عنها صاحبها في لحظة بارقة، وحمل الراية مستميتاً مستبسلاً ثم تتبع الفلول الهاربة بجنوده فأباد منها خلقا كثيرا، وقتل القائد التتري «كتبغا» وبعث برأسه إلى القاهرة، فضج المسلمون بالفرح والهتاف وأقيمت الرايات والاعلام.

أما بلاد الشام فقد احتفلت بالملك المظفر احتفالا بهيجا، ودخل دمشق في موكب عز به الاسلام، واختال في جنبات السعد والاقبال. ولكن هذا البطل العظيم لم **يشمخ بما تم على يديه، بل سجد شكرا لله وعفر وجهه في التراب مرات ومرات**!! وقد شعر في أعماقه بارتياح عظيم، حيث أقر عيون المسلمين بالنصر، وانتقم لاسرته الشريدة في خوارزم، وخلد في صفحات التاريخ ذكرا لا تمحوه الايام.

لقد قضى السلطان المظفر أقل من عام في حكمه، ولكنه دخل التاريخ من أوسع أبوابه حين حمى الاسلام في «**عين جالوت**» من **خطر التتار الداهم**، وكان موفقاً كل التوفيق، إذ كسب بصيحته الخالدة «واسلاماه» نصرا تعذر على الجبابرة والعتاة، وان هذا النصر المؤزر لهو برهان واضح ودليل قاطع على أن الغلبة والبقاء للاسلام مهما تألبت عليه قوى الشر والطغيان، وهذه الحقيقة التي تؤيدها شواهد التاريخ هي التي دفعت اعداء الاسلام إلى محاربته بكل سلاح وبلا هواده، ولم يجدوا بعد الكفاح المرير والاعياء القاتل سوى الهزيمة والخذلان ■



المجاهد فوزي القطب

إعداد : قسم الدراسات

القائد ابن السبعين ما زال يبحث عن رفاق الأمس!!.

■ رغم أنه جاوز السبعين من العمر، ولا يقوى على مغادرة مكانه إلا بصعوبة فائقة، إلاّ أن حنيناً جامحاً ما زال يتملكه.. حنين العودة مع رفاق الدرب في قيادة الجهاد المقدس، الى أيام النضال والكفاح ومقارعة المستعمرين والمحتلين، حنين يختصره المناضل المجاهد فوزي القطب عبر سؤاله عن رفاق الأمس، ولكن وكأننا به يسأل عن المجاهدين اليوم.. ماذا حل بهم وكيف تغمض لهم جفون بينما فلسطين، كل فلسطين تحت الاحتلال والمحتلين!! ■

ولد المجاهد فوزي بن نامق القطب في مدينة القدس عام ١٩٢١ وأتم دراسته في كلية التراسنطة. وبعد أن اجتاز الصف الثالث ثانوي انخرط في أعمال الحكومة وكان موظفاً في مطبعتها. ويتحدث فوزي القطب عن كيفية التحاقه بصفوف المجاهدين الثوار فيقول: (**كنت لا أزال في الثامنة عشرة من عمري عندما سمعت صياحاً في بيت جيران لنا في القدس فذهبت مع اثنين من أترابي هما المجاهد داود العلمي والمجاهد صبحي أبو غربية لمصدر الصوت، لنجد نساء يبكين وشاباً ملقى على الأرض يتخبط في دمه، وعلمنا أن يهودياً أطلق عليه النار لأنه عربي فقط.. وهرب فاقسمنا نحن الثلاثة على الانتقام لمصرع جارنا الشاب. وذهبنا الى شخص يبيع السلاح، وقلنا له: نريد ثلاثة مسدسات، فلما قال إن ثمنها حوالي (٣٠٠) جنيه فلسطيني، قلنا له: نحن لا نملك سوى عشرين جنيهاً وأنت تعرف أننا لا نعمل، ولا مانع لدينا من أخذ مسدسات قديمة جداً، المهم فقط أن تكون صالحة للاستعمال.**

فقال الرجل: لولا أنكم جيراني وأعرفكم لما أعطيتكم المسدسات بهذا السعر. وأعطانا ثلاثة مسدسات معبأة وعلمنا على طريقة الاطلاق خلال نصف ساعة وذهبنا للتشاور في كيفية القيام بعملية الانتقام.

كنا نعرف أن اليهود يأتون من الجامعة العبرية الى القدس عبر

- رافق الشهيد المجاهد عبد القادر الحسيني وقاد فرقة التدمير والنسف في «الجهاد المقدس»

البساتين والأشجار، واتفقنا على المرابطة وإطلاق النار على أي عدد منهم يمر. وبالفعل فقد ذهبنا الى هناك عصراً واختبئنا بين الأشجار وبدأنا بمراقبة الطريق. فشاهدنا ستة من اليهود المسلحين قادمين من الجامعة باتجاه القدس. واتفقنا أن حصة كل واحد منا إثنين وجهزنا مسدساتنا، وعندما اقترب اليهود منا عاجلناهم باطلاق النار وصرعنا اليهود الستة، وبعد أن وقعوا على الأرض أطلقنا على كل منهم طلقة في رأسه للتأكد من موته. ثم اخذنا أسلحتهم وما يحملون من أوراق وسرنا في طريقنا بهدوء، حيث كان صوت الرصاص قد جلب دوريات انجليزية لمكان الحادث ومرت إحداها بقربنا دون أن تشتبه بأمرنا لأننا صغار السن ونسير معاً علناً وبشكل عادي.

«وذهبنا الى **القائد عبد القادر الحسيني** وأعطيناه الأسلحة والأوراق، فاستلمها منّا وسلمها للمسؤول، وشكرنا على عملنا ونظمنا كخلية من خلايا الثورة».

ويتابع بعدها المجاهد فوزي جهاده وكفاحه ويقوم بعدة أعمال فدائية مع رفاقه في السلاح في مدينة القدس وخاصة ضد الأحياء اليهودية.

أخذت السلطات البريطانية تتعقب نشاطه، متهمة إياه بقتل عدد من الانجليز واليهود، ولما اشتدت السلطات في ملاحقته فر من القدس، ولجأ الى الشام ومن ثم العراق، وبعد فشل ثورة رشيد عالي الكيلاني في عام ١٩٤١ فر أيضاً من العراق وأُلقي القبض عليه في دير الزور وزُج في معتقل بمدينة (حلب)، وفر منه الى لبنان ثم دخل تركيا مع الثائر الفلسطيني المعروف **عارف عبد الرزاق**، ولكن الاتراك قاموا باعتقالهم وردهم للحدود السورية غير أن مجاهدنا فوزي يعود مرة اخرى ليشق طريقه بنجاح هذه المرة حيث وصل الأستانة. وهناك اتصل بالألمان والتحق فيما بعدها بالمفتي الحاج أمين الحسيني الذي كان يومئذ في إيطاليا، حيث أرسله المفتي من هناك للتدريب في ألمانيا فتعلم فن استعمال الالغام والمتفجرات وراح يعمل مع عدد من الجواسيس العالميين، **فاعتقله الالمان، وزجوه في السجن وحكموا عليه بالاعدام** ولكنه تمكن من سجنه بالاتصال بالمفتي الذي اتصل بوزير الدولة الألماني (هملر) الذي أطلق سراحه فعاد الى سوريا. وهناك اجتمع **بعبد القادر الحسيني وأخذا يعملان معاً على تدريب الشبان فن المتفجرات والألغام** وكان لهما الفضل الأكبر في **أعمال النسف والتدمير التي قامت بها قيادة الجهاد المقدس في القدس بعد قرار تقسيم فلسطين في ٢٩ تشين الثاني عام ١٩٤٧.**

ومن الأعمال التي تم تنفيذها بمشاركة المجاهد فوزي القطب وأوقعت الذعر والهلع في قلوب الصهاينة نسف شارع هاسوليل والبالستان بوست بتاريخ ١٩٤٨/٢/١. ونسف شارع محنى يهودا بتاريخ ١٩٤٨/٢/٢٢ ومستعمرة ميكور حاييم بتاريخ ١٩٤٨/٣/١٣ والمنتفيوري بتاريخ ١٩٤٨/٣/٢٣ ومستعمرة النبي يعقوب ١٩٤٨/٥/١٧.

وقاد فوزي القطب فرقة التدمير العربية والتي أعلن عن إنشائها في ١٨ آذار ١٩٤٨.

وقد رصدت قيادة الجهاد المقدس لها (٦) آلاف جنيه لشراء الآلات والأدوات اللازمة لأعمالها، وكان لدى مخازن فرق التدمير (١٠) أطنان من المتفجرات.

وكان لأعمال فرقة التدمير في بث الألغام حول سور القدس الفضل الكبير في صد هجوم اليهود الذي قاموا به على باب الخليل وباب النبي داود في السادس والسابع عشر من أيار وفي السكك الحديدية بين القدس ويافا في مواضع متعددة... وفي سقوط الحي اليهودي بالبلدة القديمة.

خرج فوزي القطب بعد سقوط فلسطين في عام ١٩٤٨ بأيدي المحتلين الصهاينة ليعيش في دمشق ولا يزال، وقد بلغ من العمر (٧٠) عاماً وهو لا يكاد يمشي إلا بمساعدة الآخرين ومع ذلك لا زال يتمتع بحيوية وإرادة صلبة لعلها غير موجودة عند شباب اليوم ويتساءل أمام محدثيه.... **لاأدري كيف نأكل ونشرب وننام والقدس محتلة... هل هناك أحد يأخذني لمواصلة الجهاد...؟ أين رفاق الدرب؟ أريد أن أتصل بهم.. إنهم الوحيدون القادرون** على إدخالي للقدس. ■

المصدر

- عارف العارف النكبة ج ١ صيدا لبنان ص١٣٥
- صحيفة الدستور الاردنية بتاريخ ١٩٨٧/٨/١٩

الجذور: العدد العاشر ● محرم ١٤١٢ هـ ● آب (اغسطس) ١٩٩١م .

اقتصاد

الصناعات الأردنية تدخل في سباق مع الدول المتقدمة



المناطق الحرة تجتذب الاستثمارات الأجنبية والروتين الاداري ينتظر الحل الجذري

بقلم: نصري حسين كساب

■ يلعب موقع الأردن ونظامه السياسي دوراً هاماً في اقتصاده، حيث يعتبر ميناء تجارياً ومركزاً مصرفياً وسياحياً لموقعه الهام بين دول الشرق الأوسط النامية والعالم العربي المتقدم، وقد عوضه ذلك عن قلة موارده الطبيعية بعض الشيء، إذ غدت مداخيله من تجارة الترانزيت واعادة التصدير تشكل نسبة من إجمالي الدخل القومي. وتشكل السياحة والاصطياف في الأردن مورداً أساسياً من موارده الاقتصادية ■

للصناعة دور مهم في اقتصاد الأردن اذ يعتبر من الدول المصنعة نسبياً بالقياس لدول الشرق الأوسط، وتعتبر صناعة الأغذية والمشروبات والنسيج والمعادن أكثر الصناعات انتشاراً إضافة إلى صناعة الجلود والألمنيوم والأسمنت والفوسفات التي تشكل نسبة لا بأس بها من صادراته.

وقد نجحت بعض الصناعات الاردنية في **منافسة** الصناعات الأوروبية على صعيد النوعية والأسعار، إلا أن القرارات الروتينية في المعاملات الجمركية والمصرفية جعلت حركة الاستثمار محدودة في النشاط الصناعي.

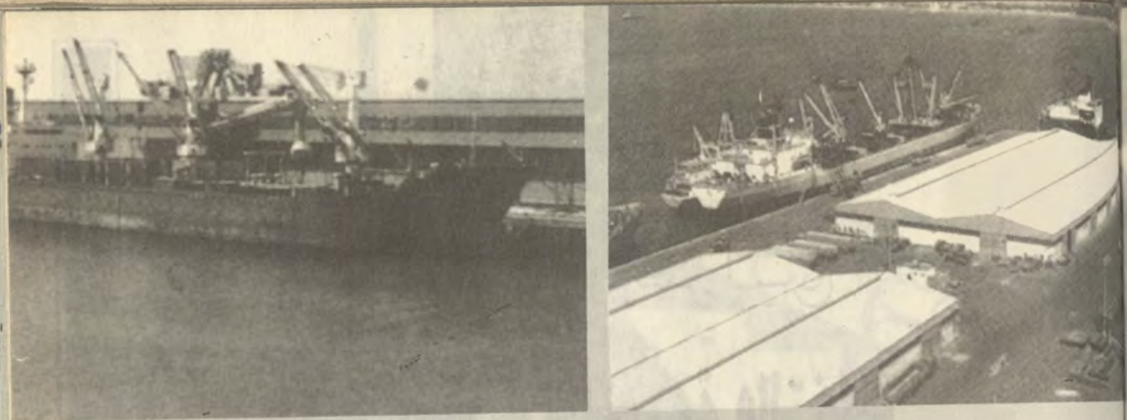
المناطق الحرة والمشاريع المشتركة

من أهم التدابير العملية التي اتخذتها الحكومة الأردنية من أجل زيادة حصيلة الصادرات وتخفيض الواردات هو انشاء المناطق الحرة، بهدف تشجيع استثمارات القطاع الخاص، وجذب الاستثمارات الأجنبية في قطاع انتاج السلع الأساسية، وتوفير تسهيلات واعفاءات بغية النهوض بالمعاملات التجارية عن طريق تشجيع تجارة العبور، وتوفير هذه المناطق أيضاً لمرافق التخزين للسلع الموجهة الى الاستيراد والتصدير.

وقد أنشأت الأردن حتى الآن **منطقتين حرتين** صناعيتين منفصلتين واحدة بالقرب من مدينة **الزرقاء، والثانية في ميناء العقبة** على أمل أن تكون أكثر جذباً للصناعات التحويلية بحكم موقعها على الميناء البحري الوحيد للبلد.

وبدأت المنطقة الحرة بالزرقاء العمل في سنة ١٩٨٣. وتبلغ مساحتها الكلية ٥٥٠٠ دونم، ولم يستثمر منها الا نحو ١٠٠٠ دونم.

ويعتبر الأردن في مفهوم الشركات الأجنبية شديد الجاذبية كمقر للمشاريع المشتركة. واذا توفرت المزايا التي تجعل مساهمتها رابحة



ميناء العقبة

وتوفرت إمكانية طيبة للتوسع وتوفرت نصوص قانونية للشركات تجعلها على قدم المساواة مع أي منشأة أوروبية، يكون بوسعها أن تستورد، أو تصدر أو تشغل مصنعاً، أو تخزن قطع الغيار وغيرها من المواد الصناعية، وتباع للموزعين مباشرة أو عن طريق الوكلاء، وبذلك تتوفر جاذبية وعملية تشجيع التجارة الخارجية.

السلبيات الادارية البارزة

ورغم ذلك كله، فهناك سلبيات عديدة ما زالت تشكل عائقاً ومنها:

- **عدم توفر** تدابير الحماية للصناعات الوطنية وحظر استيراد السلع التي تنافس المنتجات المحلية مما سبب احجام عن الاستثمار في الصناعة.
- **عدم تطوير المناطق الحرة.**
- **عدم توفر البناء في المنطقة الصناعية /عمان وسحاب لتركيز الصناعة فيها.**
- **الاجراءات الادارية** التي تعترض على عمليات إدخال المواد الأولية إدخالاً مؤقتاً بهدف تصنيفها واعادة تصديرها، ومضمونها النظرة الى **الصناعي وكأنه مهرب** في نظر التعليمات نافذة المفعول، بالاضافة الى طلب كفالة بنكية تضمن دفع الرسوم الجمركية. كما تطلب إدارة الجمارك العامة أن يخصص مخزن للمواد المنتجة يكون باشراف موظفها ومخزن مستقل للمواد المراد إدخالها إدخالاً مؤقتاً، كما يطلب من الشركات الخاضعة لضريبة الانتاج أن تصنع قفلان لباب المخزن واحد لدى موظف الجمارك وواحد لدى صاحب المصنع وأي مخالفة بسيطة تعرض الصناعي للمحاكم بتهمة التهريب!.
- **تعليمات البنك المركزي** بتقديم تعهد باعادة العملة الصعبة في عمليات إعادة التصدير، علماً بأن المعمول به في السوق المحلي والسائد التعامل مع صراف يستطيع من خلاله إخراج أي مبالغ بالعملات الصعبة.
- **إعادة التصدير تتطلب كفالات بنكية** لضمان الرسوم الجمركية المقررة، بينما يمكن تجاوز هذه الحالة كما هو معمول به في غالبية الدول بطريقة اخراجها بمرافقة جمركية حتى الحدود. بينما في الأردن كفالة + مرافقة جمركية في أغلب الأحيان!.

الحوافز المطلوب توفرها

التشجيع النشط للاستثمار عن طريق منح الحوافز بما في ذلك ما يقدمه قانون الاستثمار من حوافز للمشاريع الاستثمارية التي تدعم الأهداف الانمائية الطويلة الأجل وتحفز على الاستثمار الأجنبي في الأردن:

- حركة تصنيع موجهة نحو التصدير تقوم على التعاون المتبادل مع البلدان المجاورة.
- **وضع تعليمات لتنظيم حركة التصدير بأقل التواقيع والكلف** بدلاً عن المعمول به حالياً، فاعادة التصدير سواء كانت من مصنع أو منطقة حرة يحتاج لأكثر من عشرين توقيعاً ادارياً.
- **توفير بيانات احصائية كاملة عن الصناعة** للقضاء على الموجود حالياً من اختلافات وعدم تطابق بين نفس الوحدات الاقتصادية في المصادر المختلفة للمعلومات الاحصائية.
- **انشاء مختبرات لضبط الجودة**، حيثما لزم الأمر وخاصة في صناعتي الأغذية والكيماويات، واعفاء المعدات المستخدمة في البحث والتطوير من رسوم الاستيراد والرسوم الجمركية.

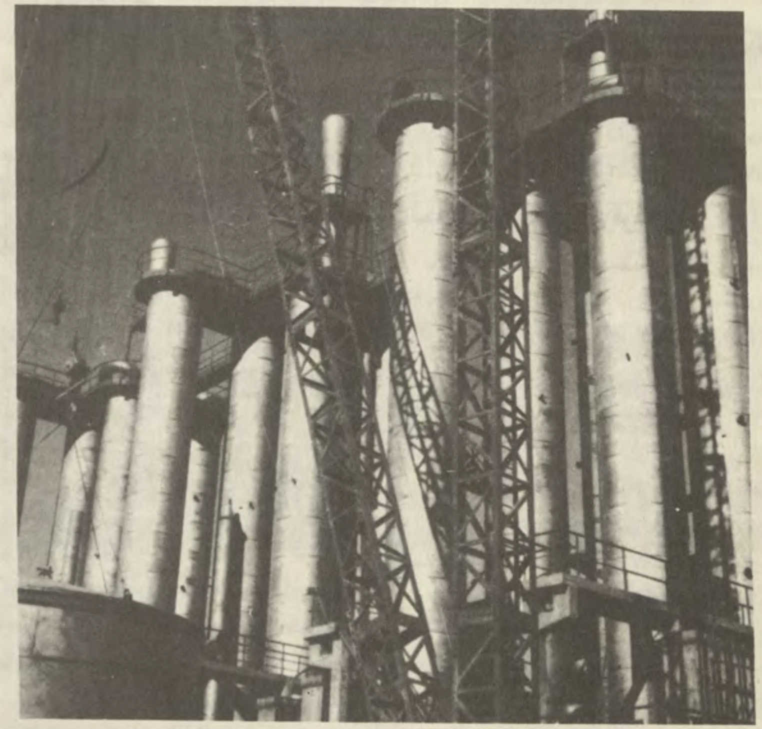
مستقبل الاقتصاد الأردني

لا زال الأردن ينتهج بنشاط وثبات سياسة اقتصادية وبرنامجاً يولي أولية كبرى للتنمية الصناعية. وبغض النظر عن السلبيات التي يلمسها المواطن والمستثمر الأردني والأجنبي لا بد من الاشارة هنا الى التقدم الجوهري في التنمية الصناعية التي جعلت من الصناعة قطاعاً كبيراً وعالي الأهمية في اقتصاد البلد ■

إعداد: سوسن صبحي العامور

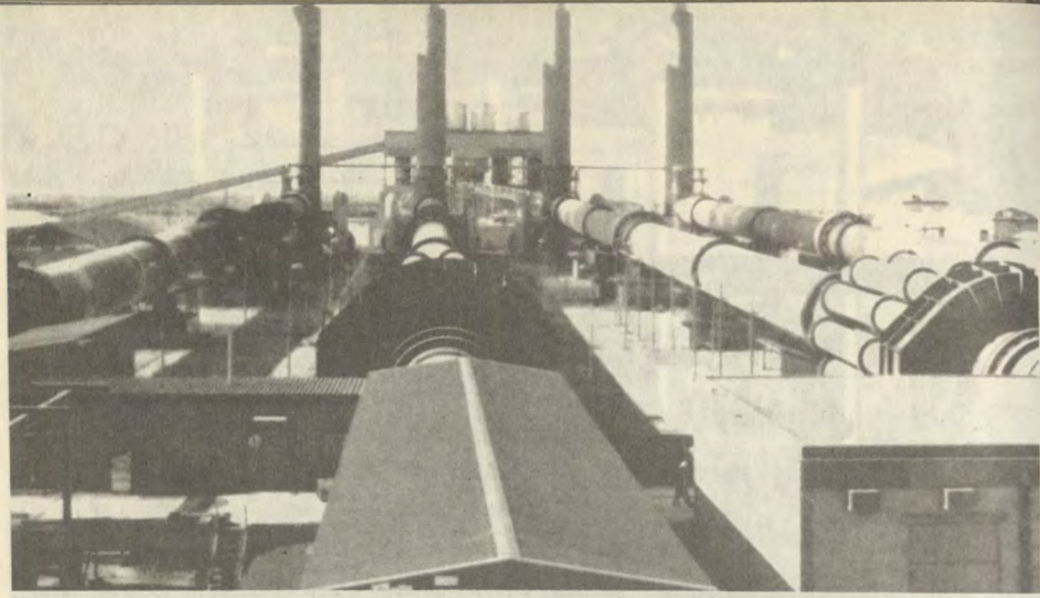
الاقتصاد العربي

بين التجزئة والتبعية والتخلف



مشاريع انمائية عربية: أي مستوى تقني؟

■ انطلقت الدول العربية تمارس التنمية الاقتصادية تحت شروط التجزئة التي ورثتها عن فترة الهيمنة الأجنبية المباشرة. فسلكت كل دولة منها على انفراد سبيل التنمية لاقتصادها الوطني بحدوده القطرية، وبمعزل عن الأقطار العربية من حولها. وقد تفاوتت أزمنة البدء بالتنمية من قطر لآخر، إما تبعا لتفاوت مواعيد زوال السيطرة الاجنبية بالنسبة لفئة من الاقطار العربية، أو بعد قيام تحولات تاريخية في النظم القطرية في حالة بعضها، أو إثر حصول تطورات في الكشف عن ثروات طبيعية (النفط) بالنسبة للفئة الثالثة■



وقد قامت التنميات القطرية على أرضيات مختلفة، سواء من ناحية المستويات والتراكيب الهيكلية للاقتصاد الوطني، أو من ناحية المعطيات المتاحة لدى كل قطر على انفراد. فبعض الأقطار كانت قد نشأت لديها مجموعات قليلة من الصناعات الخفيفة وبعض المرتكزات الأساسية في فترات سابقة، كما في حالة مصر (منذ فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية) وكما في حالة سوريا ولبنان والعراق وبعض أقطار المغرب العربي (بعد تلك الحرب). أما أكثرية الأقطار العربية الأخرى فقد كانت اقتصادياتها ما تزال في مرحلة زراعية ـ رعوية عند البدء بمساعي التنمية. كما أن بعض الأقطار كانت لديها معطيات مواتية للتنمية أكثر مما لدى غيرها، خصوصا فيما يتعلق بالامكانات الزراعية والقوى البشرية والموارد التمويلية. ولكن الاقتصاديات العربية كانت وما زالت كيانات آخذة بالنمو حديثاً، وتغلب عليها حالات الاعتماد على مورد وحيد مهيمن ذي طبيعة زراعية أو استخراجية أو رعوية.

وقد مرت محاولات التنمية بأطوار عديدة مختلفة من قطر لآخر، سواء من ناحية حجم المجهود الانمائي، أو من ناحية الممارسات الانمائية، أو طبيعة دور الدولة الاقتصادي، وحتى من ناحية بعض التفاصيل المتعلقة بالغايات المنشودة من التنمية. ففي المحاولات المبكرة للدول العربية في مضمار الانماء، كانت المرامي تبدو لها واضحة وبسيطة، غايتها الخلاص من أوزار التخلف عن طريق تلافي بعض النواقص الموجودة في تكوينات هياكل اقتصادها الوطني، **كقلة الطرق ووسائل النقل والمواصلات والمنشآت الاروائية وما هو على غرارها**، وترافق ذلك بسياسة مواتية لتحفيز مبادرات التثمير لدى الأهالي. فكانت الدولة تكتفي بانتقاء مجموعات من المشاريع التي تعتقد بأنها كفيلة بازالة النواقص في المرتكزات الأساسية المذكورة، ثم تقوم بترتيب تلك المشاريع في جداول وترفقها بديباجة حول مزايا وأهداف التنمية، وتطلق على هذا العمل واحدة من التسميات المتداولة مثل «برنامج» أو «خطة»، كما حصل في العراق (مبكرا منذ ١٩٢٧) وفي سوريا والمغرب ومصر وسواها (بعد الحرب العالمية الثانية).

ـ محدودية السوق المحلي يعيق تطور الصناعة العربية

وقد ساد الاعتقاد آنذاك بأن هذا المقدار من مساعي التنمية سوف يؤدي وحده الى قيام حركة انماء تلقائية، لن تلبث حتى تعم كل أرجاء الاقتصاد الوطني، وسوف ترافق ذلك استجابة موازية في حياة المجتمع برمته، فيقبل الرخاء ويتعزز الاستقلال الوطني، ونتيجة لهذا الاعتقاد أخذت تلك المساعي المبكرة للتنمية تتوجه نحو إقامة بعض الركائز الأساسية والمقومات التجهيزية التي من شأنها إيجاد فرص مواتية لقيام صناعات ومشاريع وطنية يتولى أمرها القطاع الخاص بمبادرة تلقائية «مباركة» من طرف الأهالي من أصحاب الهمة والاقدام.

وكانت أكثر الصناعات المأمولة هي من النوع الذي يعوض عن

الاستيراد. وكان المرجو من هذه الصناعات أن تلبي حاجة الأسواق المحليـة من السلع التي أدى التزايد المتواصل في استيرادها الى إرهـاق موازين المـدفوعات بعجوزات متزايدة لدى معظم الأقطار العربية. ولقد تعلقت بهذا النوع من التصنيع آمال أخرى عريضة بشأن مكافحة البطالة وتوفير العملات الأجنبية، وذلك بالاضافة الى التقليـل من الاعتماد على الاستيراد وما يجره هذا من تبعية تثلم حصانة الاقتصاد الوطني تجاه الخارج.

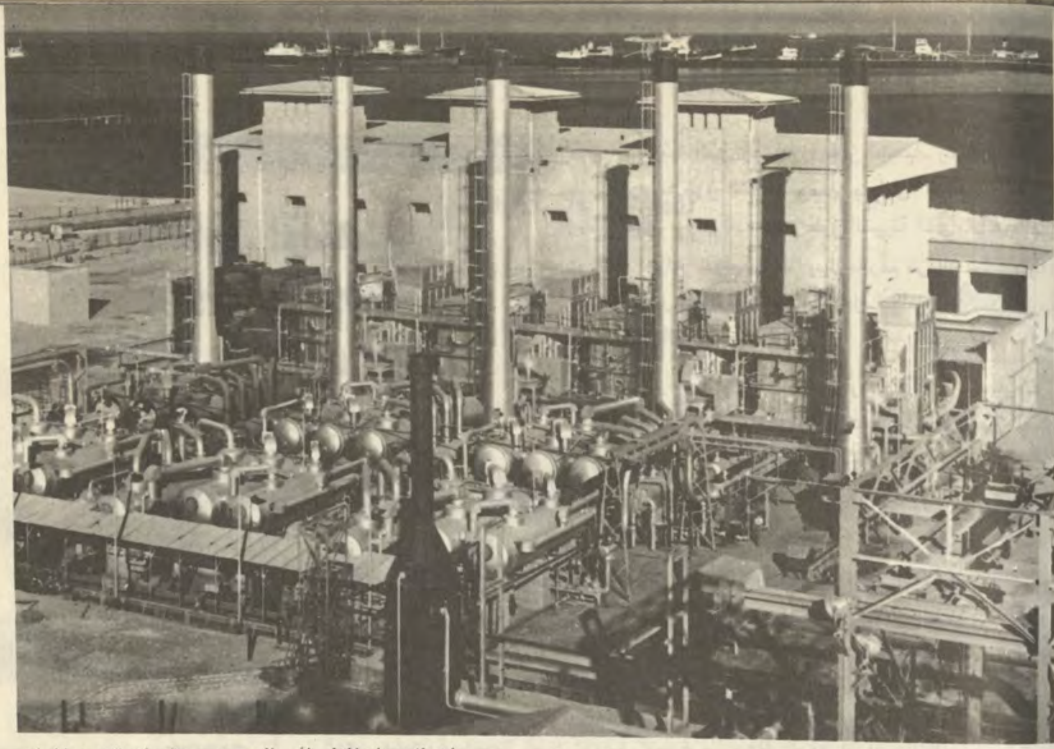
ولم تكن السلطة في معظم الأقطار العربية تتردد عن مؤازرة هذا النهـوض الانمـائي المـأمول سواء بتوفير الحماية ضد المنافسة الأجنبية أو بتقديم العون المالي أو الاعفاءات من الضرائب، أو غير ذلك من السيـاسات والاجراءات التشجيعية. ولقد أخذت بالفعل تنشـأ في العـديـد من الأقطار العربية مجموعات من الصناعات الخفيفة، من النوع المشار اليه. فاستبشر الناس وعم التفاؤل، ولكن الى حين. اذ سرعان ما ظهر أن الصناعات المذكورة هي في الواقع ذات أثر محدود في مضمار التنمية. فهي لم تفض الى حركة نمو تلقائي في بقية الاقتصاد الوطني، بل عجزت هي ذاتها عن مواصلة النمو، بسبب ضيق الأسواق المحلية وبسبب اعتمادها المستمر على الخـارج في التـزود بالتجهيـزات الانتـاجية وحتى بالمواد الأولية والخامات. وقد اضطرت هذه الصناعات الى الانكفاء داخل أسواقها وهي لا تكـاد تصمـد أمـام المنافسة الاجنبية لولا مظلة الحماية الجمـركيـة والامتيازات الأخرى المنوحة لها. وكثيرا ما تعرضت معظم هذه الصناعات الوطنية الى العمل بجزء من طاقاتها الانتاجية فقط، تاركة الاجزاء الأخرى في حالة عطالة موسمية أو بطالة دائمة. كما أنها، بعكس ما كان يرجى منها، لم تؤد الى تخليص البلد من الاعتمـاد على الخـارج، ولم تسـاهم في توفـير شيء من العملات الأجنبيـة، لا بل اتضـح بأنها تستنزف مقادير متزايدة من هذه العملات لغرض استيراد الآلات والمستلزمات الضرورية لعملياتها الانتاجية. وهي صناعات عاجزة عن تصدير شيء يذكر من انتاجها الى الأقطار المجاورة، لإنَّ تكاليف انتاجها عالية وأثمان منتوجاتها غالية ولأن شروط التجزئة القطرية التي قامت هي في ظلها قد ولَدت صناعات منافسة لها ومحمية لدى الأقطار العربية الأخرى.

ولقد صار واضحا، بعد حين، أن **هذه الصناعات، ومعها جهود التنميـة**، قد باتت **تواجـه مأزقـاً خانقاً**، بفعل الاحباط الذاتي الناشىء عن **ظروف التجزئة والتخلف، من جهة وعن قصور هذا الاسلوب في التنمية، من جهة أخرى**. وقد جرت محاولات عربية (جماعية) للتخفيف من ذلك المأزق عن طريق شيء من التعاون في تسهيل التبادل التجاري بين الأقطار العربية، ولكن لم يمض وقت طويل حتى عاد المأزق وتحول الى محنة، اثر قيام تكتلات اقتصادية

ـ التجزئة تعيق التقدم الاقتصادي واستمرارها يعني فشل التنمية

في الخـارج بين مجموعات الدول الصناعية، وخصوصاً بعد قيام السـوق الأوروبيـة المشتـركـة التي تتعامل الأقطار العربية مع أطرافها تعاملاً واسع النطاق. وقت ذاك أخذ الشعور بوطأة التجزئة الاقتصادية العربية يشتد، مع ازدياد مخاطر التبعية المفروضة على الاقتصـاديـات القـطريـة فرادى. فبـدأت تظهر مساع تدعو إلى التخفيف من وطأة الحـواجـز المصـطنعة التي أوجدتها المصالح الاسـتـعمـاريـة في الوطن العـربي، وذلك عن طريق «التعـاون الاقتصـادي العـربي» تارة، وعن طريق إقـامة «وحدة اقتصادية عربية» تارة أخرى. وما زالت هذه المساعي جارية لغاية الآن.

ولقد حصل، من ناحية أخرى، تطور في الموقف ازاء الأسلوب الانمائي المعمول به آنذاك لاستنهاض النمو الاقتصادي القطري فقد صار ذلك الاسلوب موضع تساؤل وشك في جدواه لدى العديد من الأقـطار العـربيـة. فهـو أسلوب يقوم أساساً على المبادرات التلقائية للأفراد، وهذه المبادرات محكومة باعتبارات الربح الوفير والسريع والمضمون، وسواها من المعايير التي يصعب تواجدها معا في ظل حالة التخلف السـائـدة. ولذلك فان حركـة التنميـة بذلك الأسلوب بقيت شديدة الحذر ومتلكئة، بالرغم من المؤازرة الحكومية وبرامجها المساندة لتلك المبادرات الانمائية الأهلية. أما الصناعات التي قامت حينذاك فقد استمرت أكثريتها مبتورة عن بقية فروع الاقتصـاد الوطني ومحـاصرة خارجياً بحواجز التجزئة والمنافسة الأجنبية، الأمر الذي جعل الأسلوب الانمائي المذكور عاجزاً عن تحـريك الاقتصاد القطري نحو النمو المرتجى، ناهيك عن تطوير الحياة الاجتماعية برمتها. وقد بدا جلياً أن «التخلف» الموروث هو أشـد عمقـاً وأوسـع انتشارا من أن تستطيع اقتلاعه برامج يتم



استحضارها على عجل، أو خطط جزئية محاصرة بشروط التجزئة ومحرومة من التعامل مع الاقتصاديات والأسواق المحاذية لها بينما هي مرتبـطة عضـويـاً بالقوى الاقتصادية القابعة وراء متاريس التكتلات الأجنبية العملاقة.

وكان جديراً بهذا الشك حول جدوى الأسلوب المذكور أن يولد قنـاعـات جديـدة بشـأن متـطلبـات التنمية وشروطها ومقوماتها الضرورية في حالة بلدان آخذة بالنمو حديثاً، كالأقطار العربية. ولعل أهم القناعات ذات العلاقة بهذه الأمور الحيوية هي:

أ ـ ان التنميـة في الأقـطار المـوغلة في التخلف، لا يمكن استحداثها بواسطة عمليات ترميم جزئية مقتصرة على بعض الجـوانب الاقتصـاديـة وحدها، وانه لا مناص من أن تكون مسـاعي التنميـة ذات طبيعة شمولية تتناول مجمل الحياة الاقتصادية والاجتماعية معاً، وان تكون التنمية ذات غايات واضحة ومرام محددة عبر إمتداد زمني طويل.

ب ـ ان التنميـة الشـاملة تنـطوي على عمليـات كثـيرة ومعقدة، وبالتالي فهي تستدعي استخدام أساليب تخطيطية اكثـر تطوراً وتعقيـداً من الأسـاليب البسيطة المقتصرة على عمليات تحضير مشاريع منتقاة اعتباطاً ومرصوفة في جداول وموازنات ليس إلا، فالعمل التخطيطي أوسع من مجرد إعداد خطة لتلافي نواقص راهنة ذات طبيعة عابرة.

ج ـ إن العمـل الانمـائي الرصين يحتم أن تكون الموارد والمقومات الانمائية متاحة بمقادير كافية ومتناسبة معاً، بحيث تتناسب وتتكامل مع بعضها كمياً ونوعياً حفاظاً على توازن وتكامل عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ذاتها.

د ـ ان المشـاريـع الانمـائية، الصناعية وغيرها، لا تكون مجدية اقتصادياً إلَّا عندما تكون ذات مستوى تقني مناسب، وذات حجوم اقتصادية كبيرة ليتسنى خفض تكاليفها عن طريق الانتاج الأمثل والوفير. وبديهي أن مثل هذه المشاريع تحتاج الى أسواق فسيحة: كثيرة السكان وعامرة بالقدرة الشرائية وبالفعاليات الانتاجية والاستهلاكية معاً.

لقـد أدركت معـظم الدول العربية هذه الاعتبارات، بعد لأي، فأخذت تستجيب تدريجياً لدواعي الشمولية وصارت تضع خططاً «للتنميـة الاقتصـادية والاجتماعية» بعد أن كانت تكتفي سابقاً بمنـاهـج قاصرة على خطط جزئية أو برامج محدودة. ولكن درجات الشمـول ما زالت متفـاوتـة وغير وافية، فلم تستكمل كل أبعادها الاقتصادية والاجتماعية لدى أكثر الدول العربية، وخصوصاً فيما يتعلق بالتنميـة الاجتماعية، وتطوير الموارد البشرية بالذات. ولقد أخذت الأقطار العربية تحاول تطوير أساليب العمل التخطيطي نحو الأفضل وإن لم تبلغ به إلى المستوى المطلوب. وقد رافق ذلك توسيع تدريجي لدور الدولة في مضمار التنمية لدى معظم الأقطار العربية، ولو أن هذا الدور ما زال محدوداً لدى البعض ومرتبكاً لدى البعض الآخر.

ـ التكامل الاقتصادي خطوة نحو الوحدة، والتطور الصناعي بحاجة لأسواق كبرى

أما بشأن توافر الموارد والمقومات الانمائية، فقد واجهت مساعي التنمية في الأقطار العربية معضلات جمة، وهي ما زالت كذلك. وهذه المعضلات ليست ناتجة عن شح في الموارد على نطاق الوطن العربي بمجموعه، بل هي ناشئة عن التفاوت في كثافة توزيع الموارد بين «أقاليم» هذا الوطن. فالموارد البشرية والموارد التمويلية والثروات الطبيعية من معادن وأراض زراعية ومياه ومراع وثروات حيوانية، وسواها من المقومات الأساسية للتنمية، هي في الواقع متوافرة بمقادير تكاد تكون كافية ومتناسبة مع بعضها على نطاق الوطن العربي، فيما لو كان هذا الوطن يمثل كياناً اقتصادياً متواصلاً. إلاّ أن هذه الموارد موزعة بشكل جائر، فهي ليست متاحة بمقادير كافية أو متناسبة لدى أي واحد من الأقطار العربية على إنفراد، وذلك بفعل التجزئة القطرية وحصانة الحواجز والقيود المضروبة على إمتداد الحدود الفاصلة بين أقطار الوطن العربي.

والحال مماثلة بالنسبة لقضية حجم السوق. فالتنمية الاقتصادية العربية، وخصوصاً التنمية الصناعية، تعاني **معضلة ضيق الأسواق المحلية** لدى كل واحد من الأقطار العربية دون استثناء. وهي في كل قطر محرومة من التعامل مع الأسواق العربية الأخرى، بفضل «الحصار» المضروب على امتداد الحدود القطرية المرسومة بين الأقطار العربية، وكذلك بفعل «المسافات الاقتصادية» الفاصلة بين الأسواق العربية ذاتها.

وهكذا فقد تضافرت عوامل الاختلال الهيكلي في الاقتصاديات القطرية مع شروط التجزئة لترغم الاقتصاد العربي على مواصلة التعامل مع الاقتصاديات الأجنبية تعاملاً متزايداً، مما أدى الى تفاقم تبعية هذه الاقتصاديات للخارج. وبدت حركة التنمية القطرية محصورة، وهي تدور في دوامة ثلاثية الأطواق، قوامها: طوق التجزئة الذي ولّد بدوره طوق التبعية. وكلاهما يضغطان باتجاه ديمومة طوق التخلف. وصار جلياً أن السعي للتخلص من حالة التخلف يحتم البدء بكسر طوق التجزئة الذي بات هو المهيمن على بقية أطواق الدوامة إياها. وذلك بالرغم من الجهود المبذولة في مضمار العمل العربي المشترك من أجل التكامل الجماعي والتوحيد الاقتصادي العربي.

وكما هو واضح فإن التجزئة وعدم مراعاة الأقطار العربية مصالح بعضها البعض هما خلف اضطرار العراق دخول الكويت. التي أضرت سياساتها النفطية هي ومجموعة دول مجلس التعاون الخليجي بمصالح العراق، من خلال زيادة إنتاج النفط عن الحصص المقررة في منظمة أوبيك.

ومن المعروف أن الدول الخليجية ذات الكثافة السكانية القليلة لا تتأثر كثيراً من خلال إنخفاض أسعار النفط، إذا ما قورنت بالعراق، البلد الذي يسعى ضمن خطط طموحة للنهوض بكل قطاعاته الاقتصادية، ويخصص الأموال اللازمة لتحقيق ذلك. وأكثر من هذا فالكويت التي اقتطعت من العراق، لم تحرمه من مداخيل النفط فقط الذي ظهر في باطنها وإنما كذلك من شاطىء واسع على الخليج العربي صالحاً لاستقبال البواخر لدولة كبيرة كالعراق.

وهكذا بينما يتمتع الخليجيون بالشواطىء المترامية على الخليج وبحر العرب والبحر الأحمر يحرم العراق الدولة التي يبلغ عدد سكانها أكبر من عدد سكان الدول الخليجية مجتمعة، من أن تكون له منافذ بحرية.

مما تقدم، يتبين لنا أن استمرار التجزئة هو نقيض لطموح الأمة في الوحدة والتقدم ولا يفضي إلاّ إلى مزيد من التبعية والتخلف، فهل يعي أصحاب المال من العرب إن دكتاتورية الجغرافيا تحكمهم وإنهم باقون إلى جانب حدود العراق حتى لو أعلنوا عن أنفسهم الولايات الست المكملة للخمسين التابعة للولايات المتحدة الأمريكية.. فلن ينقذهم من مأزقهم وغيرهم من العرب غير إقامة حوار جاد يضع أسساً لبناء تضامن عربي يقوم على أساس احترام المصالح المشتركة والأمن العربي المشترك فهل يصغي حكام الخليج؟.. الزمن وحده كفيل بتجديد الجواب ■

المرجع

- خطط التنمية العربية واتجاهاتها التكاملية والتنافرية. د. محمود الحمصي. منشورات مركز دراسات الوحدة العربية/ بيروت. الطبعة الثالثة. شباط ١٩٨٤.

أقوال من الماضي


جواهر لال نهرو


غانـــدي


د. أحمد صدقي الدجاني

- واجبنا نحن الزعماء، أن نبث في الشعب روح الأمل والتفاؤل، فإن الشعوب الضعيفة المقهورة لن تنتصر ما بقيت يائسة متشائمة.

جواهر لال نهرو

- الرجل الكبير حقاً هو الرجل المتواضع. فالهضاب والجبال المرتفعة لا تصلح للزراعة أما الأراضي المنخفضة فهي التي تنتج الأغلال والحبوب لأن مياه الأمطار تتجمع فيها.

راما كريشنا

- لا تستهن بالتافه على الرغم من أنه يبدو ضئيلاً. فحبات الرمل الصغيرة تصنع الجبال. واللحظات تصنع السنة. والتوافه تصنع الحياة.

يونـــغ

- أفضل الناس من تواضع عن رفعة وعفا عن قدرة وأنصف عن قوة.

عبدالملك بن مروان

- من عرف ذاته ولم يعمل لهذه الذات. كمن زرع شجرة على قارعة الطريق وينتظر أن تحمل أثماراً يجنيها.

أحد الحكماء

- ربحت معارك كثيرة في الحياة دون أن استعمل العنف.

غانـــدي

- إنني أحرص على التنبيه دائما باننا حين نحكم على أفكار بعينها يجب أن نأخذ في الاعتبار زمان انبثاق هذه الأفكار ومكانها، وكم نظلم أولئك الذين نادوا بها إذا نحن جردناها من عاملي الزمان والمكان. وما من مرحلة إلاّ عبّرت عنها أفكار تتصل بها.

الدكتور أحمد صدقي الدجاني

الظواهر الخارقة عند الانسان

كيف ننميها بالتدريب ونوجهها ضد العدو؟

- من هو «الحاسد» وكيف يمارس عملية الحسد؟!

بقلم : حميدة علي فرج



■ الناظر للكون والباحث عن أسراره لابد وأن يجد الكثير من الغرائب التي تعصي على القوانين وتثير دهشة العقل الانساني. فأية غرائب هذه تلك التي تحيط بهذا الكون الواسع الارجاء. يقول الله عز وجل في كتابه العزيز ﴿وفي الارض ايات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾[١] (صدق الله العظيم). ومن المسلمات ان الله خلق الخلق وجعل مفاتيح اسراره بيديه. فهو الخالق لكل شيء والمالك أيضا. ولكن الله الذي كرم بني البشر .. كرم بعضهم بخصوصية المعرفة وخصوصية القدرة وهذه ارادة الله وحكمته. وهكذا فمن ضمن الاسرار التي تعتبر ثمينة على الانسان والتي جعل الله مفاتيحها بيديه قوى الانسان الخفية. فما هي هذه القوى؟ ■

- الباراسايكولوجيون السوفيات وراء تحطيم المكوك الفضائي تشالنجر!!

الظواهر الخارقة عند الانسان

يملك كل انسان «قدرات خفية وقوى مجهولة تكمن في عقله أو في روحه او في جسده وبأشكال مختلفة ومتنوعة، تمكنه من أداء بعض الأعمال التي هي اكبر بكثير من طاقاته الإعتيادية، أو تمكنه في كثير من الأحيان من استقبال معلومات وتوقع أحداث قبل وقوعها ودون الاستعانة بأي جهاز متطور»[٢]، وعليه فان كل كائن حي يصدر ذبذبات كهرومغناطيسية خاصة به، وما أن يتواجد ضمن دائرة محددة القطر حتى تبدأ هذه الذبذبات بالتأثير على الأشخاص الذين يعرفهم إذا تواجدوا ضمن دائرة التأثير. فمثلاً ينظر أحدنا نحو الباب دون ان يقرع أحد، وفجأة وبعد دقائق إذا بالباب يقرع ويدخل نفس الشخص المتخيل قبل عملية قرع الباب وتحدث عندها المفاجأة التي لا يستطيع الشخص العادي تفسيرها، باختصار شديد إنها قوانا الخفية التي لا ندرك ماهيتها ولا قوتها بل نلاحظ دائماً أثرها.

نماذج عجيبة :

١ - تحريك الأجساد الثقيلة بواسطة تركيز البصر.

٢ - الإرتقاء في الهواء مسافة لا تقل عن عشرة امتار.

٣ - فصل بياض البيضة عن صفارها بواسطة العين.

٤ - المشي على الأرض رغم ثبات القدمين.

٥ - ثني قضيب حديد سميك بواسطة اصبعين فقط.

٦ - «إجراء عمليات جراحية بدون ترك آثار أو إسالة دماء اثناء أو بعد العملية»[٣].

٧ - الرؤية بعين إنسان آخر يقف خلف الرائي ويصبح كأنه يرى بثلاثة عيون.

٨ - عزف موسيقى دون آلات وإنما بتحريك الرموش فقط.

٩ - «الإتحاد مع آخرين وتثبيت ذلك ثم نفيه من قبل المتحدث»[٤].

١٠ - «قراءة أفكار الغير (حاضرين أو غائبين)»[٥].

تفسير الظواهر :

لو تمعن أحد قليلاً في هذه الظواهر لما وجد صعوبة في فهم ما يجري، ذلك لأن الله تعالى خصَّ ببعض أسراره كثيراً من الخلق، فمثلاً لو نظرنا إلى البطارية العادية لوجدنا أنها بأحجام عدة حيث كل حجم له قوة معينة، وأحياناً قد نجد بطاريتين من حجم واحد أولاهما أفضل من الثانية ولها عمر أطول، إذاً المسألة تكمن في القوة أولاً ثم تتابع بقية الأمور.

إن الظواهر الخارقة في الإنسان يفسرها (مكمن القوة) التي اعطاه إياها الخالق، وقد تكون ظاهرة وحدها، وقد تنمّى بالتدريب. فمثلاً: أحدهم وجد نفسه هكذا، قوته تغلب عليه عفوياً، اذ كلما يمد يده ليصافح بها إنسان ما (يتكهرب) هذا الإنسان أي يحس ان تياراً كهربائياً يهزه، وهذا الرجل نفسه لم يحس بسريان التيار الكهربائي عندما أمسك بسلك معرًى الطرفين وموصول بالدائرة الكهربائية التي قد تقتل آخر لو فعل ما فعله هذا، إذاً هناك مجال كهربائي معادل للكهرباء في جسد هذا الرجل أو ربما اكثر، دفعه لعدم الاهتزاز عندما لامس التيار الكهربائي.

القدرة الكهربائية، المجال المغناطيسي، المساحة الكهرومغناطيسية (الجقول)، كل هذه إذا اجتمعت وتفاعلت



صنعت المعجزات بالنسبة للرجل العادي، لذا نجد ان العدد الذي يحمل هذه الظواهر قليل، والباقي كثير ممن لا يحملون، أما بالنسبة لآلية وميكانيكية الفعل والتحكم به فهذه إما أن تكون خاصية، وإما أن تأتي بالتدريب. فمثلاً من يملك عيناً مؤثرة، قد لا يستطيع فعل ما يفعله بعينه أن يفعله بيده أو قدمه، والسبب أنه ربما وجد نفسه هكذا أي (عطاء رباني فسيولوجي) أو ما يسمونه سبب خلقي، أو أنه وجد نفسه يستخدم عينه ولم يعد يستطيع التغيير.

يقول العلماء في هذا المجال: إن لدى الشخص صاحب الظاهرة حقولاً كهرومغناطيسية هائلة، تتركز في الدماغ والجملة العصبية، حيث إذا تم تركيزها وتوجيهها فعلت ما فعلت، كما العدسة التي يتم تجميع الأشعة الشمسية بها ومن ثم تركيزها في نقطة واحدة حيث تحرق ما تحتها، والأعضاء التي يمكن أن تمثل العدسة السابق ذكرها هي: العين، أصابع اليد، أصابع القدمين، فمثلاً: أحدهم يستطيع بواسطة تركيز القدرة الكهرومغناطيسية وبتوجيه عضو العين نحو هدف ما أن يحركه، (**يحرك إبريق الشاي فوق الصينية مثلًا**)، (**يحدث بقعة كالحرق في جسم إنسان آخر مثلًا**) وهكذا، ولقد أطلق عليه سابقاً (أي على هذه العملية) لفظ **الحسد**، والحاسد هو الذي يستخدم قدرته الكهرومغناطيسية في إيذاء الناس لمجرد انه لا يتمتع بما يتمتعون به من نعمة، فتكون العين عادة هي التي تفعل أو هي العضو الفاعل والمنفذ لأوامر الحاسد، ولقد حذرنا الله عز وجل من فعل الحسد، دعانا إلى قبول النعمة والشكر له مهما كانت النعمة قليلة، حيث النعيم الدائم في الآخرة، أما نعيم الدنيا فهو نعيم اختبار، والحاسد إذا لم يجد ما يحسده قد يؤذي نفسه وذلك بتوجيه مدفعه النفسي المحشو بقذائف كهرومغناطيسية نحو ذاته فيبدأ بالذوبان وهذا ما يسمونه نفسياً بلفظة (**الهم**).

علماء الباراسايكولوجي أو العمليات النفسية الخارقة للعادة المألوفة، يؤكدون أولاً وجود الحقول الكهرومغناطيسية، ويؤكدون تفاوت هذه الحقول من رجل لآخر ويؤكدون قدرة الأعضاء البشرية في هذا المجال ومدى دقتها في التوصيل وكأنها مدفع أو آلة الكترونية، وكذلك يؤكدون الأثر الناتج عن استخدام هذه القدرة. كما أن لهؤلاء الناس في عالم الحضارة المادية المعاصرة مجتمعهم الخاص بهم، وكذلك لهم معاهدهم وجامعاتهم ومجال عملهم الخاص.

ميدان العمل :

قد تساءل البعض: في أي مجال يعمل هؤلاء؟ وهل يستطيعون التفوق على أقرانهم من البشر في مجال الحياة العادية؟ تجيبنا الأوساط الباراسيكولوجية قائلة: إن مثل هؤلاء بقدراتهم الهائلة من الكهرومغناطيسية يفيدون تجمعات خاصة في عالم الحضارة الغربية المادية، أمّا في البلدان النامية فهم مثلهم مثل غيرهم، وعليه فان أول المستفيدين هم أجهزة المخابرات الكبرى ومنظماتها ومعاهدها، ثم تأتي المؤسسات العلمية والطبية. ولقد استفادت أجهزة المخابرات وخاصة في امريكا وروسيا وفرنسا وبريطانيا والكيان الصهيوني من هذه الحالات، حيث توجد معاهد خاصة لهذا الغرض وكذلك مختبرات خاصة ومشرفون مختصون. كذلك فان دولاً عربية بدأت منذ عدة سنين الإهتمام بالظواهر الباراسيكولوجية في مجالات طبية وعلمية، حيث أخاف هذا، الكيان الصهيوني وحلفاءه، ولا ندري هل استخدمت الباراسيكولوجية في حرب الخليج أم لا.

الوظيفة الاستخبارية :

تقول أوساط الباراسيكولوجيين: إن مجرد ضبط موجة دماغ صاحب الظاهرة الباراسيكولوجية على موجة دماغ رجل ما في أي بقعة في العالم (قد) تنتهي بتفريغ معلومات الثاني على قاعدة الأول أو (قد) تنتهي بانصياع الثاني لأوامر الأول، وعليه فان المخابرات الدولية توظف هؤلاء للتأثير على قرارات الغير، ولقد نشر عن بعض التجارب الناجحة في هذا المضمار. فالسوفيات مثلاً استطاعوا تدمير الكوك الفضائي (تشالنجر) حسب أوساط بعض الباراسيكولوجيين الغربيين عندما اكتشف السوفييت خطورة ما يحمله تشالنجر من أجهزة تضر بأمن الاتحاد السوفياتي، فما كان منهم إلّا أن أمروا وحدة باراسيكولوجية متمركزة في أمريكا لهذا الغرض بالتأثير على نقاط معينة في المكوك والصاروخ الذي يحمله الأمر الذي أدّى إلى انفجاره ومقتل كافة الرواد، ولم يعرف السبب الحقيقي إلّا أواسط عام ١٩٩٠ بالصدفة، وبالطبع أمرت الـ C.I.A عملاءها بعدم شن حملة ضد السوفيات نظراً لحالة الوفاق الدولي السائدة في العالم والتغيرات الناتجة عنه.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية، نفذت أجهزة المخابرات عمليات في آسيا وأوروبا بواسطة وحدات باراسيكولوجية كان أهمها على الاطلاق العملية التي أطلق عليها (C.O.1) ، وهي العملية الموجهة ضد كوريا عبر محطات أوروبية وآسيوية مختلفة، وكانت نتيجة العملية هامة جداً على الصعيد الاستخباري، كذلك تم توجيه وحدات باتجاه رؤساء دول معادية للاتحاد الغربي (حلف الاطلسي) مثل كاسترو في أمريكا اللاتينية، وأورتيغا في نيكاراغوا وزعماء أنغولا وموزامبيق في إفريقيا وأخيراً ما يمارسونه علناً ضد صدام حسين وحلفائه من الزعامات الوطنية المعادية للنهج الغربي.

هل دائماً تنجح العمليات :

سؤال لا بد منه: هل دائماً تنجح العمليات الباراسيكولوجية؟ الجواب: ليس دائماً إذا كانت هناك عمليات إعاقة أو تشويش، فممارسة الخصم لأساليب التشويش الباراسيكولوجي مثلاً يحبط العمل المضاد، ومن الأمثلة الحية على ذلك ما يلي: كان أحد المنومين الروحانيين يتلو قسمه على (الوسيط) المختار للنوم، وفي نفس الوقت كان الوسيط يتلو قسماً مضاداً، وبعد انتهاء الزمن لم ينم الوسيط الأمر الذي حير المنوم، ولما عرف السبب أمره أن لا يكرر ما فعله فنفعل، وإذا بالوسيط ينام قبل انتهاء الزمن المقرر في التجربة الثانية، ويعني ذلك أن هناك وسائل تشويش ناجحة تحبط العمل من أساسه إذا كان هناك تنبه كامل، فلو كان قادة الأجهزة المختصة بالجيش العراقي مثلاً مصرين على تنفيذ أوامر السّرية بعدم الافشاء بالأسرار، فلن يستطيع الباراسيكولوجيون الأجانب التأثير على قراراتهم، فما بالك عندما تكون الأوامر الأكثر خطورة في يد ضباط أو أشخاص مجهولين حتى بالنسبة لأقرب المقربين لهم؟ وهذا فعلاً ما يربك الغربيين والصهاينة، ويدفعهم للرعونة السياسية وربما العسكرية.

نتيجة عامة :

يفيدنا خبراء القوى الخفية بأن من يسبق عاماً في مجال الباراسيكولوجيا فإنه في الحقيقة يسبق عشرة أعوام عادية، والسبب يكمن في تفاوت النتائج، وعليه فالغرب متفوق على غيره باستغلاله لمثل هذه الظواهر، والمفروض أننا في عالمنا العربي والإسلامي نقوم باستغلال كافة الظواهر الباراسيكولوجية في إنجاز مهمات خطيرة. إن بعض الدول العربية التي عززت قدرتها الباراسيكولوجية تعتبر متفوقة على غيرها، ولديها الثقة بنفسها أن تقاتل أشد الأعداء شراسة، وما يسمونه الثقة بالنفس والايمان بالله وبالذات، إنما هو نابع من القوة الذاتية الموجهة نحو الهدف والمرتبطة بمولد معنوي ومادي لا ينضب، وهو قدرة الله التي لن يكتشفها مجهر أو تلسكوب حيث هذه للمادة وليس لرب المادة وخالقها وصانعها.

إننا كعرب ومسلمين في قلب حرب ضروس مع الباطل، فماذا نحن فاعلون؟ إننا بحاجة لكافة القوى الظاهرة والخفية. ترى هل نستفيد من تجارب الآخرين؟ هل نوجه كل قوانا نحو هزيمة عدونا أم نصبح فقط مهرجين ولاعبي سيرك؟؟! إنني أدعو كل أصحاب القوى الخفية الخارقة إلى زج قواهم ضد أعداء الأمة الاسلامية في فلسطين، ضد الصهيونية العنصرية، وضد الامبريالية الغربية في كل مكان، وخاصة في الخليج قبل فوات الأوان!!!. ■

المراجع

(١) القرآن الكريم، سوره الذاريات، الآية (٢١).

(٢) مجلة الأجنحة الاردنية، العدد ١١٦، تشرين ثاني ١٩٨٧ .

(٣) مقدمة في الباراسايكولوجي، د. ريكان ابراهيم، ص ١٠٣، ط ١٩٨٦/١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ـ العراق.

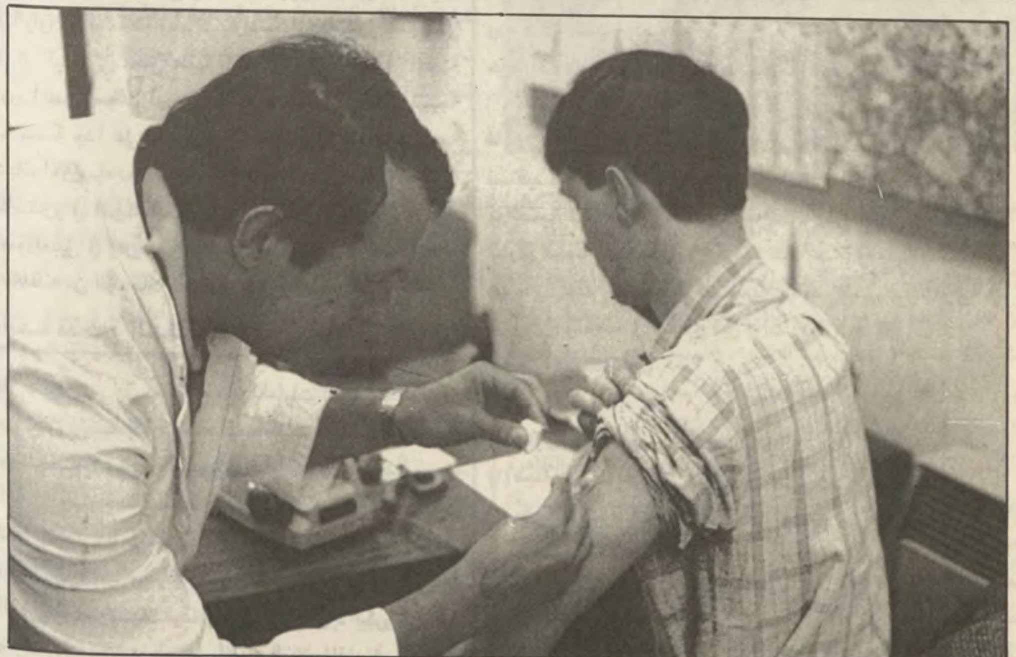
(٤) خفايا الحياة، كولن ولسن، ص ١٧٩، دار الآداب، بيروت ـ لبنان (بدون تاريخ).

(٥) الباراسيكولوجي، صالح هويدي، ص ٢٢، ١٩٨٧، دار ابو شنب للنشر والتوزيع، عمان ـ الاردن.

امراض الجنس وعلاجها

بقلم: د. هند عبدالغني

■ الجهاز الجنسي عند الانسان كغيره عند الحيوانات والنباتات، تصيبه الامراض الكثيرة والمختلفة فمنها ما هو ذاتي ناتج عن خلل او قصور وظيفي او عضوي، ومنها ما هو موضوعي خارجي حيث يتسبب بذلك فيروس او جرثومة او تعرض لاصابات ناتجة عن سوء استعمال او تعرض لاصابات ناتجة عن اجسام غريبة او حوادث وهنا يصبح الخطر كبيرا لا بد من معالجته سريعا ■



● الامراض الجنسية.. مشكلة المشاكل عند الجنسين

الطب هو الذي يشفي الجهاز الجنسي وغيره من الاجهزة باذن له، حيث من صنعه الداء والدواء، وما ذلك الا امتحان للانسان في حياته، والطب بالاعشاب جزء هام وحيوي لمعالجة الامراض كافة من بينها امراض الجهاز الجنسي. هنا عرض لانواع الامراض التي تصيب الجهاز وكذلك الوصفات الطبية من دنيا الاعشاب التي تشفي منها باذن الله.

الامراض الرئيسية

١ - **التهاب البربخ** (EPIDIDYMITIS) : **البربخ** عضو صغير ناعم الملمس واقع بجانب الخصيتين ومكون من لفات الانبوب الذي ينقل خلايا المني من الخصيتين الى تجويفة البطن ومن خلال البروستات الى الاحليل حيث يوجد بربخ واحد في كل جانب، ومن اسباب الالتهاب مثلا:

أ - **تلوث يبدأ في غدة البروستات** اذ يمكنه اصابة كلا الجانبين.

ب - **السيلان المهمل (التعقيبة).**

يسبب الالتهاب آلاماً ناتجة عن التورم، ويظهر عند الجس عضو المصاب واثناء الحمى، ثم تزداد الآلام اذا ما مارس الشخص نشاطا جسديا.

٢ - **العقبولة التناسلية البسيطة** (GENITAL HERPES) : ينتج هذا المرض عن فيروس العقبولة نوع (١١) وتحدث الاصابة نتيجة شريك مصاب (الزوج او الزوجة) ويحتاج العضو المصاب ستة اسابيع حتى يتم الشفاء.

٣ - **الخصية المنتفخة** (HYDROCELE) : ينتج المرض عن تراكم سائل اصفر شفاف في حويصلة حول الخصية، وهذا التراكم ناتج عن تهيج خفيف في غلاف الحويصلة .

٤ - **العنة - العجز الجنسي** - (IMPOTENCE) : وهي العجز عن ممارسة الفعل الجنسي بشكل مرضي، وقد تتأتى عن وهن في انتصاب العضو التناسلي الذكري، او عدم الرغبة في ممارسة الفعل الجنسي او القذف السريع او عن فقدان الاحساس السوي اثناء القذف، **اما الاسباب فهي:**

أ - الشعور بالنقص.

ب - الخوف من نتائج الوصال الجنسي.

جـ - التهاب البروستات.

د - الوهن النفسي.

هـ - الشيخوخة.

و - التعب الزائد.

ز - امراض الجهاز العصبي.

٥ - **التهاب الخصية** (ORCHITIS) : ينتج عن تلوث جرثومي او مضاعفات ذلك او امراض اخرى كالتهاب الغدة النكفية (ابو كعب) وقد يسبب هذا المرض **العقم** نتيجة تلف خلايا الخصية او تندب الانابيب التي يفرز من خلالها المني.

٦ - **ضيق القلفة** (PHIMOSIS) : هذا المرض يصيب جلدة عضو التناسل فتجتمع تحتها كتلة كالجبن مكونة من مادة زيتية وقد ينتج عن ذلك تلوث جرثومي خطير قد يؤدي الى سرطان.

٧ - **تضخم البروستات** (PROSTATIC ENLARGEMENT) : وهو يصيب المسنين حيث تضغط البروستات المصابة على المبال فتعمل به آفة آنية او مزمنة اذا اهملت.

٨ - **التهاب البروستات** (PROSTATITIS) : وينتج عن تلوث جرثومي عبر مجرى الدم، ويسبب آلاما حادة في الموضع والظهر والمستقيم والعجان مع ظهور الدم في البول اثناء التبول.

٩ - **القذف المنوي** (SEMINAL EMISSIONS) : ويحدث ذلك بشكل سوي حيث يفيض السائل المنوي عند سن البلوغ كل اسبوع او اسبوعين مرة دون جماع. وهذا لا يضير.

١٠ - **العقم** (CSTERILITY) : وهو عجز الرجل عن جعل امرأة تحمل طفلا منه، وذلك باصابة الخصيتين او قصورهما عن اعطاء حيوانات منوية سليمة او كاملة، وقد يؤدي التهاب الغدة النكفية (ابو كعب) الى اتلاف الخصيتين ومن ثم العقم.

١١ - **اورام الخصيتين** (TESTICULAR TUMORS) : ليست هذه الاورام شائعة لكن المهم اكتشافها عندما توجد، **فالتورم** قد يكون احيانا **سرطانا** من المستحسن استئصاله عن طريق الجراحة.

١٢ - **التهاب الاحليل** (URET HRITIS) : ويكون الاحليل ملتهباً جدا بهذا المرض، والاحليل هو القناة الموصلة من المثانة للخارج، وهو مرض ناتج عن فيروس، ويفرز المرض سيلانا للخارج واسبابه (التعقيبة).

١٣ - **الناسور الانثوي** (FEMALE GENITAL FISTULAS): وسبب المرض : [حوادث او تلوثات جرثومية او اورام خبيثة او تلف انسجة او ثقوب]، وفي معظم الأمور تستدعي هذه النقطة عملية جراحية.

١٤ - **التهاب المهبل** (LEUKORRHEA) : وهو افراز سائل يحتوي على القيح او المخاط او على كليهما معا، وينتج عن تلوثات جرثومية مزمنة في عنق الرحم.

١٥ - **التمزق العجاني** (PERINEAL LACERATIONS) : وينتج هذا عن عملية للولادة في منطقة حوض الأم، حيث يسبب ثقلا في

الحـوض وألما في المبيضين وصداعا وفتورا عاما و ضعفا جسديا وعصبية وامساكا، وشذوذا في وضع الرحم وتخريب المثانة او التهابها.

١٦ ـ **عقم المرأة** (SITRILITY) : كما عند الرجل، بالاضافة الى عدم نمو الاعضاء التناسلية الانثوية بشكل كامل او بسبب إجهاد او توتر عصبي او اضطراب في الغدد الصماء او تلوثات جرثومية او أورام او تآكل عنق الرحم او انسداد في أقنية المبيضات.

١٧ ـ **اضطرابات المبيض** (MENOPAUSE) وينتج عن انقطاع الحيض بشكل طبيعي عند كل امرأة سوية تعيش حياة معتدلة وذلك قرابة سن الخمسين.

١٨ ـ **أمراض الرحم** (AMENORRHEA) : وينتج عن امتناع الطمث (الحيض) السويّ عن الظهور خلال اشهر (من شهر الى ثلاثة اشهر)، وعادة ما يكون الأمر ناتج عن الولادة او الإرضاع أو التهابات أو [الاجهاد أو الدراسة / عند الفتيات بعد سن ١٥] أو انسداد ما في قناة عنق الرحم وذلك ناتج عن سوء تكوين الرحم.

١٩ ـ **عسر الطمث** (DYSMENORRHEA) : وهو خَلْقي أو خُلُقي، ويأتي النوع الثاني نتيجة لممارسة عادة شاذة وينتج عنها التهابات وتورّمات أو انسداد في مجرى البول أو تورم في عنق الرحم، ومن أسباب آلام الحيض: [التعرض للبرد وللرطوبة، الارهاق العقلي، السهر الطويل، الاسراف في الملذات].

٢٠ ـ **حمى النفاس** (PUERPERAL INFECTION) : وتنتج عن دخول جراثيم المرضْ الى الأنسجة المكشوفة في قناة عنق الرحم وتجويف الرحم اثناء الولادة أو عند «الإسقاط» أو الإجهاض، وعدم معالجة هذه الجراثيم تؤدي الى نتائج خطيرة». (١).

العلاج بالأعشاب:

«**الوصفة** : تطحن حبة البركة وتوضع في زيت الزيتون واللبن ولبان الذكر وتخلط جيداً. (**تفيد في حالة الارتخاء الجنسي**)»[2].

*

«**الوصفة** : يؤكل [الخس، التفاح بقشره، البصل المسلوق بقشره، الفستق الحلبي، الثوم، التمر مع الحليب أو الصنوبر أو القرفة] (**يفيد في حالة الارتخاء الجنسي**).

*

الوصفة : يغلى ورق السمسم مع بذر الكتان ويشرب (**يفيد في حالة ضعف المني والارتخاء الجنسي**).

*

ـ لماذا يقع العجز الجنسي عند الانسان؟

الوصفة: يسلق البيض ويؤكل مع زيت بذور البقدونس (**يفيد في حالة الارتخاء الجنسي**).

*

الوصفة: يؤخذ حب الهال مسحوقا او مشروبا (**يفيد في حالة الضعف الجنسي**).

*

الوصفة: يغلى جزر القرصعنة ويشرب منه (**يفيد في حالة الارتخاء الجنسي) الاكثار منه يضر المثانة**.

*

الوصفة: يؤكل الحمص المنقوع مع العسل (**يفيد في حالة الارتخاء الجنسي**)..

*

الوصفة: يشرب الحليب ويؤكل التمر او العنب عقب الجماع (**يفيد في إبعاد الضرر الناتج عن الجماع**).

*

الوصفة: يسلق القمح ويؤكل.

الجرعة: نصف كوب يوميا. (**للضعف الجنسي**)

*

الوصفة: خميرة

الجرعة: ثلاث ملاعق يوميا موزعة على الوجبات (**للضعف الجنسي**)

*

الوصفة: لبن.

الجرعة: ثلاثة اكواب يوميا. (**للضعف الجنسي**)

*

الوصفة: تقشر كميات متساوية من بذر القرع والخيار والبطيخ الاصفر وتمزج مع العسل او السكر.

الجرعة: ثلاث ملاعق يوميا (**لعلاج الضعف الجنسي**)

*

الوصفة: يغلى ٢٥ غراما من قشر الجوز الاخضر في ليتر ماء على نار هادئة نصف ساعة.

الجرعة: ستة فناجين قهوة قبل كل طعام يشرب كاملا (**يفيد في حالة الارتخاء الجنسي**).(٣)

ـ الزعتر المغلي ينظم الدورة الشهرية عند المرأة

الوصفة: «شرب الزعتر مغليا كالشاي او ملعقة صغيرة من حبة السوداء ممزوجة بملعقة عسل او اكل البصل او شرب مغلي زر الجزر او شرب مغلي عروق الفوة، او شم بخار الحنظل او اكل حلتيت بالخل والفلفل او شرب مستحلب اكليل الجبل مقدار نجانين في اليوم بعد تحليته بالسكر او شرب مغلي حصا البان مدة يين بمعدل كوبين في اليوم او مغلي ٢٠ غرام بقدونس في فنجانين اء. [يشربان محليين بالسكر صباحا ومساء] (**يفيد في حالة نحباس وآلام واضطراب الحيض**).

*

الوصفة: ملعقة كبيرة من حبة الحلاوة تطبخ في نصف ليتر ماء.

جرعة: تشرب على دفعتين صباحا ومساء (**يفيد في حالة ضعف بايض]**

*

الوصفة: اربع اوقيات كراث مع اوقيتين عسل وخل حاد حيث زج جيدا.

الجرعة:تقطر المرأة منه وتواظب عليه (**يفيد في حالة عدم حيض)**

*

الوصفة : تتحمل المرأة بالزعفران ، او تلطيخ الرحم بمعجون سذاب المطحون والمخلوط بالعسل، او يشرب الدار صيني مدقوقا، وشرب كأس من الماء الساخن جيدا فيه مقدار ملعقة صغيرة من سحوق الجاوي كل يوم، او حبس ماء العفص المطبوخ فترة قليلة منطقة رأس الرحم، او تكميد رحم المرأة بالخل، او جلوس المرأة ماء الآس او الزعفران، اوشرب مدقوق بذور البطيخ الاصفر او بخير المرأة لرحمها بالعنبر، او دهن رحم المرأة بالياسمين (**يفيد في الات الم وسرطان ونتن وقروح واختناق الرحم**).

*

الوصفة: [خلط عصير النعناع بالخل وتحمل المرأة له في رحمها، واستخدام الشب، او استخدام ماء الخل في الرحم او شرب خولان] (**يفيد في حالة نزيف الرحم**).

*

الوصفة: شرب الكمون بالماء بعد دقه كل صباح حتى يزول نفخ. (**يفيد في حالة نفخ الرحم**)

*

الوصفة: مواظبة المرأة على غسل المهبل بالماء المطبوخ في خزامى (**يفيد في حالة اورام الرحم**).

*

الوصفة: تحميل المرأة برماد خشب الطرفاء، او اكل اليانسون. (**يفيد في حالة الرطوبة السائلة للرحم**).

*

الوصفة: غلي ملعقتين من مسحوق السنديان في ليتر ماء جيدا ثم ينزل ويضاف اليه ملعقة من كربونات الصودا وملعقة خل.

الجرعة : تعمل المرأة به حقنة للرحم حيث يكون الماء دافئا صباحا ومساء مدة ١٥ يوم. (يفيد في حالة سيلان والتهاب وسرطان الرحم).

*

الوصفة: [تجلس المرأة في الماء المطبوخ فيه الحلبة او بذر الكتان، او استخدام الميعة بمواظبة او تتحمل المرأة بصوفة فيها شحم البط او دهن الحلبة] . (**يفيد في حالة سرطان واورام الرحم**).

*

الوصفة : تنظيف المهبل بليتر ماء فيه ملعقتين كبيرتين من الخل، او اخذ دوش مهبلي من مطبوخ اكليل الجبل وقشور البلوط في ليتر ماء بعد تصفيته (يستخدم الماء فقط دافئا مرتين في اليوم) او شرب مدقوق وخليط الحبة السوداء بالسمن والعسل (**يفيد في تنقية المهبل والرحم**).

*

الوصفة: غسل المهبل بعد الجماع مباشرة بملعقتين من الخل الصافي بليتر ماء فاتر او غسله بليتر ماء فاتر فيه اربع ملاعق ملح كبيرة مذابة او مزج اربع ملاعق ليمون بليتر ماء فاتر ثم غسل المهبل به او غسله بليتر ماء فاتر ممزوج به ملعقة كبيرة من الشبة (**يفيد في منع الحمل**).

*

الوصفة: تتحمل المرأة بصوفة ممزوجة بشحم الاوز او ممزوجة ببول الجمل او ممزوجة بعسل النحل. (**يفيد في منع العقم**).

*

الوصفة: تتبخر المرأة بالقطران او الكمون او الزعفران او شرب الزعتر بعد نقعه يوما وليلة. (**يفيد في تسهيل الولادة**).

*

الوصفة : [اكل الجلجلان او العدس المسلوق او شرب السانوج او الكمون او مغلي الكراوية ، (غلي ملعقتين منها على النار جيدا والتحلية تتم بالعسل او السكر) او غلي ٥٠ غراما من ورق الحبق في ليتر ماءٍ وشرب ٣ فناجين منه] **(يفيد في ادرار لبن المرأة)**

*

الوصفة : [تضميد الثدي بعجين مدقوق الحلبة والماء الحار او تضميده بمحروق بذر الكتان او بمطبوخ الكمون المدقوق والمخلوط بالخل] **(يفيد في قطع لبن المرأة المرضع)**.

*

الوصفة: [مضغ الكمون او وضع ورق الاطريلال المهروس. والساخن على الثديين مقدار نصف ساعة او ادرار محروق الرصاص على الثدي بعد خلطه بالزيت، او تلبيخ الثدي بالحلبة او مهروس البقدونس الافرنجي بعد ان تشوى] **(يفيد في الم وقروح وتصلب الثدي)**.

*

الوصفة: [دهن الثدي بمعجون الشب بالماء القليل او مخلوط الكمون بالماء او مخلوط الشب والمصطكي والافيون (كميات متساوية) مع الخل (٣ اجزاء)] **(لمنع تضخم الثدي)**.

*

الوصفة: تلبيخ النهود بنصف ملعقة خزامى ونصف ملعقة قريص ونصف ملعقة زهر البابونج كل ليلة **(يقوي النهود)**.

*

الوصفة: تكميد حلمة النهد بمستحلب الزعتر (ملعقة صغيرة في نصف كوب ماء) **(يمنع تشقق النهود)**.

*

الوصفة: تستنجي المرأة بمعجون الزنجار والشب والعفص (اجزاء متساوية + ماء) او شب وعفص وحرقوص او مطبوخ قشر الرمان والطرطير **(يفيد في رد الثيب كما لو كانت بكرا)**.

*

الوصفة: طبخ السانوج والحمص بعد دقهما وخلطهما بالعسل.

الجرعة: تناول ذلك في الصباح **(يفيد في القوة الجنسية)**

*

الوصفة: [خليط بزر الفجل المدقوق بالعسل (المواظبة عليه) او اكل طبيخ البصل واللفت بالسمن والبيض او اكل اليانسون او اكل دجاجة سمينة مع عشر بصلات مقشرة ومحتوى كف سمسم مقشور او مزيج بذر الفجل المخلوط بالعسل المغلي او مقلي السانوج المخلوط بالعسل] **(يفيد في القوة الجنسية)**

*

الوصفة: طلي (العنبر او خليط الينطرون بالعسل او مدقوق النرجس المخلوط لمدة ليلتين بالحليب) بالعضو الذكري **(يفيد في القوة الجنسية)**.

الوصفة: اكل رأسين من الكرفس.

الجرعة: يوميا كل صباح عدة اشهر **(يقضي على الضعف الجنسي نهائيا)**

*

الوصفة: يؤخذ الحمص وينقع في الماء ليلة كاملة ومعه قليل من السكينجبين.

الجرعة: يؤكل الحمص ويشرب الماء المنقوع محلى بالعسل مع المواظبة **(يقضي على الضعف الجنسي)**

*

الوصفة: [المواظبة على اكل مح «صفار» البيض مطبوخا بالسمن والسكر او شرب ماء منقوع الحمص مع ملعقة عسل كل يوم] **(زيادة المادة المنوية)**.

*

الوصفة: اكل اوقيتين مخلوطتين من الزبد والعسل **(يعوض القدرة الجنسية المفقودة)**.

*

الوصفة: تدليك العضو الذكري بعصارة ماء الكرفس او دهنه بالسمسم او دهنه بدم العلق ١٤ مرة في اليوم مدة ١٤ يوما **(لتضخيم العضو المذكر)**.

*

الوصفة: تدليك العضو الذكري بالشيرج مخلوطا بالشمع يمنع من تشنجه او طليه بمعجون بياض البيض ودهن الورد وشيء من الزعفران او طليه بمقلي الثوم في شيرج (سليط) **(لتضخيم العضو المذكر)**[٤]

*

«**الوصفة** : تطحن المقادير التالية وتمزج مع بعضها [٥٠غ زنجبيل + ٥٠غ قوينجان + ٧٥غ قرفة + ٢٥غ قرنفل + ٢٥ بذر خردل + ١٥غ عرق بنفسج + ٥غ كاد هندي + ٢٠٠غ بخور ابيض ذكر + ١٠٠ غ عنبر ناشف + ٥غ مسك ابيض + ٣غ زعفران + ٣غ خرزة البقر + ١٠غ دار الفل + ١٠ غ عود القرع + ٢٥غ حبة البركة + ٢٥غ يانسون + ٢٥غ شمار + ١٥غ كزبرة + ١٠٠غ بندق + ١٠٠غ لوز + ٢٥٠غ سمن حموي +١٠٠غ برش جوز الهند + ٥ حبات جوزة الطيب + ١٠ غ ليمون البصري + ١٠غ حلبة + ١٠غ صمغ بلدي (عربي) + ٥غ كبريت عمودي + ١٠٠غ شرش الزلوع مطحون + ٥٠غ حزنبل + ١٠غ بزر رشاد + ١٠غ بذر فجل + ١٠غ بزر بقدونس + ٥غ عود الصليب + ١٠غ لسان

العصفور + ١٠غ بخور جوري + ١٥غ حب الهال + ٢٠غ مزدكي + ١٠غ فستق حلبي + ١٠٠غ صنوبر + ١٠٠ غ اشلميش زبيب بدون بذر + ١٢٥٠غ عسل صافي]، يسوح السمن على النار الخفيفة ويضاف اليه العسل ثم يمزج هذا الخليط بالمقادير المبينة اعلاه وتغلى على النار مدة ربع ساعة وتعبأ في وعاء زجاجي (معجون لقمان الحكيم).

الجرعة : ملعقة صغيرة بعد الاكل بساعة ٣ مرات يوميا (شتاءً) او ملعقتين يوميا صباحا ومساء بعد الاكل (صيفا) مدة ١٥ يوما ثم يستراح ١٥ يوما **(يفيد في حالة الضعف الجنسي)**[٥]

*

«**الوصفة**: يعمل مغلي الصفصاف الابيض ١٠غ لكل فنجان ماء ، ينقع فيه باردا لعدة ساعات ثم يغلى ويصفى.

الجرعة: يشرب من فنجان الى فنجانين في اليوم **(لزيادة الشهوة الجنسية)**.[٦]

*

«**الوصفة**: مستحلب ورق الصفصاف وزهره / ٤٠غ لكل ليتر ماء/

الجرعة: يشرب قبيل النوم **(يفيد في معالجة آلام الاعضاء التناسلية)**[٧]

*

«**الوصفة**: مزج ٣ ملاعق من دبس التمر مع ملعقة كبيرة من سحوق اللوز المر.

الجرعة: يوميا كل مساء وكل صباح (على الريق) مدة شهر **(يفيد في انهاء البرود الجنسي)**[٨]

«**الوصفة**: يؤكل الشوفان او يشرب عصيره، (يفيد في تلطيف الحاسة الجنسية)[٩]

*

«**الوصفة**: [بهمن احمر ٥٠غ + ٥٠غ عاقر فرح + ٥٠غ عقلة الريح + ٥٠غ خولنجان + ٥٠غ قرنفل + ٥٠غ زنجبيل مطحون + ٥٠غ اهليلج + ٥٠غ سنبل بغدادي +٥٠غ هند شعيرة + ١٠٠غ بزر حلبة + ١٠٠غ محلب + ١٠٠غ عين جرادة + ١٠٠غ دواء الطربة + ١٠٠غ بزر فجل + ١٠٠غ بزر جرجير + ١٠٠غ بزر لفت + ١٠٠غ ميغات ابيض خشب + ٥٠غ جوزة الطيب + ١٠٠غ بزر رشاد + ١٠٠غ بزر كرفس + ١٠٠غ عرق سوس حجر + ١٠٠غ حزنبل].

الطريقة: تتلخص بدق وطحن جميع المواد بالمقادير ناعمة ثم تحفظ في وعاء زجاجي مضغوط بعد خلطها جيدا، يوضع مع كل كيلو من العسل بعد غليه على نار هادئة لغلوة واحدة مقدار ملعقتين كبار مليئتان جيدا، وتحريكه بسرعة حتى ينخلط تماما ثم تطفىء النار فورا. بعد ان يبرد ويصبح دافئا يفرغ باواني زجاجية او بلاستيكية بعد ان يبرد تماما - المواد حتى ٦ اشهر لا تفقد قيمتها اذا بقيت محفوظة من الهواء - مريض السكر يضع في كوب من الحليب المغلي دون سكر ملعقة كبيرة من الدواء وتذويبها بالحليب ويشرب ساخنا وهذا افضل واكثر امانا لمريض السكر الذي يجب ان يستمر في تناول علاجه الخاص بالسكر، ثم يجب ملاحظة ان في العلاج سكر مختر (حلو بدون سكر) - خلال ٢٠ يوما يظهر مفعول العلاج بشكل ملحوظ ويظهر المفعول للمريض بالضعف الجنسي الذي يكون في البدايات بعد ٨ ايام من العلاج.

الجرعة: تناول ملعقة كبيرة ٣ مرات يوميا ولو اضيف عليها قليلا من السمن البلدي كان افطاراً شهياً **(يفيد في حالة الضعف الجنسي)**.

*

الوصفة: [نصف كيلو عسل صافي + نصف اوقية من الصنوبر المطحون وناعمة جيدا + نصف كوب من اللوز المحمص مطحون وناعم جيدا مع الاحتفاظ بالقشرة الداخلية + نصف كوب من حبة البركة (القزحة) المطحونة + نصف كوب من الفستق الحلبي الاخضر (المقصود الغلاف الخارجي الاخضر الضارب للحمرة) يطحن وينعم + ملعقتين من الزنجبيل المطحون].

الطريقة: تخلط جميع المواد مع بعضها وتوضع ليلة كاملة تحت السماء وتخلط ٣ مرات خلال الليلة.

الجرعة: ملعقة كبيرة يوميا على الريق. **(يفيد في علاج الضعف الجنسي)**[١٠]

المراجع

١ - المرشد الحديث في التوعية الصحية، د. ماهر بشاي ، ص٤٩٩ - ٥٢٢، ١٩٨٦ ، الشرق الاوسط للنشر، بيروت - لبنان

٢ - الشفاء بالحبة السوداء، فرح عبدالحميد القداحي، ص٥٨، دار الاسراء القاهرة - مصر (بدون تاريخ)٠

٣ - المستخلص في الطب النباتي ، عثمان منصور، ص ٤٥، ١٩٨٦ ، دار عمار للنشر ، عمان - الاردن.

٤ - الصيدلية الشعبية للعلاج بالاعشاب، عبدالحميد الجوهري، ص ٢٦٤ - ص٢٨٢، ١٩٨٨، الشركة العامة للكتاب، بيروت - لبنان.

٥ - اسرار الطب العربي، سعيد كوبلي، ص١٥٤، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان (بدون تاريخ)

٦ - العلاج بالنبات، وديع جبر، ص٣٧٧، ط١ /١٩٨٨، دار الجيل، بيروت - لبنان

٧ - اعشابنا دواء ، قبلان سليم مكرزل، ص٢٥٦، ط١/١٩٨٦، مؤسسة عزالدين، بيروت - لبنان.

٨ - بحوث وتجارب في الطب الشعبي، محمود محمد غانم ص٣٢، ط١ /١٩٨٣ مكتبة الشباب عمان - الاردن

٩ - الأعشاب الطبية، فيصل كنز، ص١٥٨، ط١ /١٩٨٧ منشورات دار المعارف للنشر ، سوسة - تونس

١٠ - من تجارب فتحي سلطان ١٩٩٠ عمان - الاردن

شخصيات أردنية تشجب التهديدات الأمريكية ضد العراق

شجب عدد من قيادات القوى السياسية والنقابية والشعبية، التهديدات الأمريكية ضد الشعب العراقي الشقيق، وفيما يلي نص البيان:

في هذا اليوم الأحد الرابع عشر من تموز ١٩٩١ وعلى ضوء التهديدات والانذارات التي تقوم بتوجيهها جبهة التحالف الأمريكية الأطلسية ضد العراق، فقد تداعى عدد من رموز القوى السياسية والفعاليات الشعبية الى الاجتماع من أجل تدارس الأوضاع المتردية باستمرار في المنطقة ومحاولات أمريكا وحلفاؤها فرض هيمنتها على شعوب المنطقة والتدخل والتخريب في شؤونها وبث الفتن وإثارة النعرات المختلفة مما يشكل مؤامرة مستمرة على الأمة العربية والاسلامية ومشروعها النهضوي العربي الاسلامي وفصولها التي جرى ويجري تنفيذها في أكثر من بقعة من وطننا العربي والاسلامي والتي لن يكون آخرها الحرب الأمريكية وقد استعرض المجتمعون أيضاً الانذارات التي توجه من السلطة اللبنانية ضد المقاومة الفلسطينية والمخيمات في جنوب لبنان وهو ما يثبت أن المؤامرة واحدة وأن تعددت ذرائعها وجوانبها تحت مظلة الشرعية المزعومة تماما كما حصل ويحصل في محاولة النيل من العراق وأن المجتعين الذين يدركون أن العراق مصمم على رفض الاستسلام وانه يجد كل التأييد من الجماهير العربية فانهم يرون ضرورة الاستمرار في الحوار والتنسيق بين جميع القوى المؤمنة والشريفة لرفع وتيرة العمل الاسلامي الوطني والقومي..

إذ لا شك أن واقع الصمت والسكون العربي يشيران الى عمق الأزمة التي تعيشها حركة التحرر العربي والاسلامي وقواها السياسية وفصائلها وهي حالة تفرض على الجميع إعادة النظر في جميع صيغ العمل والبرامج والعلاقات حتى يمكن ترجمة المطالب والأهداف الشعبية الى ممارسات وانجازات عملية..

ان المجتمعين وهم يعون كل هذه الحقائق فانهم يقرون ما يلي:

١ ـ تأييد العراق في رفضه للانذار الأمريكي الأطلسي الأخير.



الاسم	التوقيع
بهجت ابو غربية	
مشهور حديثه الجازي	
مازن الساكت	
احمد النجداوي	
تيسير الحمصي	
احمد قطيش الازايده	
ليث الشبيلات	
محمد نجيب الرشدان	
يعقوب قرش	
احمد ابو زيد	
احمد الرشدان	
عدنان سعد الدين	
محمد حرحش	
منصور سيف الدين مراد	رئيس الاتحاد الوطني
عدنان سعد الدين	
احمد العيادي	
احمد المحيسن	
زهير ابو الراغب	

صورة زنكوغرافية عن البيان والموقعين عليه

٢ ـ رفض الانذار المتزامن من السلطة اللبنانية الى الفلسطينيين ومخيماتهم.

٣ ـ شجب المؤامرة التي تنفذ في الكويت ضد المواطنين الفلسطينيين والأردنيين والعرب وأعمال التنكيل والطرد الجماعي المتخذ بحقهم.

٤ ـ اعتبار هذه الاجراءات المتزامنة مع الهجرة اليهودية والهجمة الاستيطانية على فلسطين وبخاصة القدس الشريف فصولاً من مؤامرة واحدة موجهة الى الشعب العربي قلب الأمة الاسلامية ومشروعه النهضوي الوحدوي.. الأمر الذي يفرض على التنظيمات الجماهيرية والفعاليات الشعبية التي ما زالت مقصرة في تأدية دورها أن تستنهض الشارع العربي والاسلامي لدفع العدوان عن العراق المتمثل بالحصار المستمر عليه بعد الحرب الوحشية التي شنت عليه وبالتهديد العسكري الجديد الموجه اليه ولدفع العدوان المستمر على الشعب الفلسطيني في فلسطين والكويت ولبنان...

وقد وقع على البيان كل من: بهجت أبوغربية، مشهور حديثة، مازن الساكت، المحامي أحمد النجداوي، تيسير الحمصي، أحمد قطيش الأزايدة، ليث شبيلات، محمد نجيب الرشدان، يعقوب قرش، أحمد أبو زيد، أحمد الرشدان، محمد حرحش، منصور سيف الدين مراد، عدنان سعد الدين، أحمد العبادي، أحمد المحيسن، زهير أبو الرب.

الاسلام في منغوليا ينتصر على ٧٠ عاما من القهر الشيوعي

■ بعد ٧٠ عاما انفتح الباب واسعا أمام مسلمي منغوليا، بعد أن كان هذا الباب مغلقا من قبل الشيوعيين، وبعد أن حاولوا إذابة هذا الدين من قلوب المسلمين. ولكن شاءت ارادة الله أن يقضي عليهم وتنهار قلعة الشيوعية بعد كل هذه السنوات ويبقى الدين متوهجا في القلوب وينفتح الطريق امام المسلمين.

الحاج قادير سايران اول حاج منغولي يأتي عبر الطرق الرسمية ليمهد الطريق لأهله ومواطنيه في مواسم الحج المقبلة وليحكي صمود هذه الفئة المسلمة.

يقول الحاج قادير: إن المسلمين في منغوليا أقلية محدودة لا تتجاوز الـ ١٥٠ ألف شخص من بين السكان البالغ عددهم مليونين وهم من أصل قازاقي هاجروا من تركستان الشرقية الى هذه المنطقة قبل سنوات طويلة. وقد عانى المسلمون الكثير في ظل النظام الشيوعي الذي استمر حوالي ٧٠ عاما كما عانت الأديان الاخرى. ففي أواخر الثلاثينات اعدم الشيوعيون معظم المشايخ والعلماء وعذبوا وسجنوا الباقين. كما أحرقوا الكتب الدينية وفرضوا حظرا على الدين وحولوا المساجد الى متاحف ومستودعات. وكانت اية إشارة الى الدين تعتبر جريمة في نظر القانون. ولكن المسلمين في منغوليا حافظوا على الاسلام حيا في قلوبهم وكانوا يدرسون القرآن ويقومون بالصلاة الجماعية وصلاة الجنازة سرا، فعيون الشيوعيين في كل مكان. وظل الدين قائما عبر الاجيال واحتفظ الكثيرون بالكتب الدينية والقرآن في أماكن سرية، بل ان بعضهم دفن ومعه مكتبته الدينية، وفي العام الماضي تم اكتشاف كتب دينية قيمة في أحد قبور المسلمين.

ويقول الحاج قادير معرِّفا نفسه أنه درس أولا في منغوليا ثم في موسكو ودرس اللغة العربية في قسم الاستشراق وعمل في وزارة الخارجية المنغولية ثم عمل في السفارة المنغولية بالقاهرة في الفترة من ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠، بعدها رجع إلى منغوليا حيث خاض أول انتخابات برلمانية ليفوز مرشحا مستقلا ولكنه كان مدعوما من قبل القوى الاسلامية.

أما التوجه الديمقراطي فبدأ في أواخر عام ١٩٨٩ حيث شاركت في الانتخابات ستة أحزاب. ويمكن القول إن النشاط الديني بدأ فعليا قبل ١٨ شهرا. ولا ينتظم المسلمون في حزب واحد، ولكن أغلبيتهم في الحزب الديمقراطي ■

أثيوبيا

الأورومو الاسلامية في مؤتمر أديس أبابا

■ أعلن الشيخ عبدالكريم ابراهيم حامد رئيس اللجنة التنفيذية للجبهة الاسلامية لتحرير اورومو أن وفد الجبهة شارك في اجتماعات أديس أبابا التي اختتمت أعمالها مؤخراً رغم تأكد الجبهة من حقيقة المخطط الذي يجري تنفيذه حالياً! وقال الشيخ حامد في اتصال هاتفي أجري معه، ان جهادنا وكفاحنا الطويل لا يمكن أن تظهر نتائجه في مؤتمر كهذا ولسوف نواصل كفاحنا حتى ولو امتد ٣٠ عاماً اخرى، واشار الى الخلط المتعمد بين الجبهة الاسلامية وبين جبهة تحرير اورومو التي يتزعمها «يوهنس سلاتا» عضو الحكومة الانتقالية الحالية. وأضاف: ان الاخيرة تحدثت عن انتصارات حققتها ولكن النصر ليس مجرد كلمات تقال! واشار الشيخ موسى يوسف احد اركان الجبهة الاسلامية لتحرير اورومو الى ان يوهنس وجماعته يحلو لهم سرقة انتصاراتنا للايحاء في الغرب بأن شعب الاورومو المسلم يقف خلفه وهذا غير صحيح حيث ان نسبة مسلمي الاورومو تبلغ اكثر من ٨٥٪ مقابل ١٠٪ للمسيحيين و ٣٠٪ للوثنيين. وحذر يوسف من تعاون يبدو واضحاً ـ في نظره ـ بين الجبهة الشعبية لتحرير ارتيريا وجبهة التيجراي الاثيوبية على حساب المسلمين. وأضاف ان «التيجراي» جاءوا للحكم لتنفيذ مخطط قديم وحديث ينص على ان «المسلم لا ينبغي ان يعيش في اثيوبيا، وان كان ولا بد فينبغي ان ينتصر».

ومضى يقول لقد قالها «تادرس» احد حكام اثيوبيا القدامى وكررها بعده «يوهنس»، وربط الشيخ موسى يوسف بين مؤتمر أديس أبابا ومؤتمر آخر عقد في برلين عام ١٨٨٤م وانتهى بدعم «منيليك» وتنصيبه على المسلمين وقال ان نفس الخطأ يتكرر الآن!

وحول مدى سيطرة الجبهة وتواجدها على الخريطة الحالية قال: اننا نسيطر على «هرر» و «بالي» و «عروس» ونسبة المسلمين في المناطق الثلاث ١٠٠٪ وكذلك على «بورن» و «سيدامو» ونسبة المسلمين فيها ٧٥٪ وتضم هذه المناطق ما يقرب من ١٥ مليون نسمة. وحول نسبة الاورومو في الجيش الذي تم حله مؤخرا قال انها تتجاوز ٧٠٪ وان الجبهة تستفيد من اولئك الجنود الذين عادوا الى منازلهم مؤكداً ان سيطرة الحكومة الانتقالية الحالية على جميع المناطق زعم باطل. ■

اليابان

طعن مترجم «آيات شيطانية» الى اليابانية حتى الموت

قالت الشرطة اليابانية التي بدأت تحقق في مقتل المترجم الياباني لرواية «آيات شيطانية» يوم ٩١/٧/١٣ انه طعن أكثر من عشر مرات. وأضافت انها لم تعثر على دليل على هوية القاتل بعد. وقالت الشرطة ان المترجم الياباني ويدعى **هيتوشي ايجاراشي** ـ ٤٤ سنة ـ هو استاذ جامعي كان قد رفض عرضاً من الشرطة بحراسته بعد نشر النسخة اليابانية للكتاب في شباط عام ١٩٩٠.

وايجاراشي هو ثاني مترجم لرواية سلمان رشدي يهاجم خلال أسبوعين. فقد أصيب **ايتوري كابريولو** ـ ٦١ ـ سنة الذي ترجم «آيات شيطانية» الى الايطالية بطعنات في ميلانو في الثالث من تموز الماضي.

الاردن

ندوة فكرية لتقويم أزمة الخليج

نظم مركز دراسات وأبحاث العمل الاسلامي في العاصمة الاردنية عمان يوم ٩١/٧/٢٢ وعلى مدار ثلاثة أيام ندوة فكرية سياسية بعنوان «**أزمة الخليج الاسباب والنتائج**». ناقش المؤتمرون خلالها مجموعة من أوراق العمل موزعة على المحاور السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية شارك في إعدادها عدد كبير من قادة الفكر والسياسة في العالم العربي.

ففي الجلسة الاولى نوقشت ورقة تحمل عنوان «**حرب الخليج: الابعاد الحضارية والاسباب الحقيقية للمواجهة**» للاستاذ الباحث والمفكر العربي **ابراهيم الغويل** الأمين العام المساعد للقيادة الشعبية الاسلامية العالمية. وفي الجلسة الثانية نوقشت ورقة عمل من إعداد الاستاذ **مروان دودين** وزير الاعلام الاردني الأسبق بعنوان «**الاعلام ودوره في حرب الخليج**». وفي الجلسة الثالثة قدم الاستاذ **ليث شبيلات** الباحث والمفكر، وعضو مجلس النواب الاردني ورقة عمل حول «**دور الفعاليات الشعبية في أزمة الخليج**».

كما ناقش المؤتمرون أوراق عمل حول تأثير أزمة الخليج على قضية فلسطين وعلى التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط وعلى النظام الدولي الجديد وعلى الواقع الاقتصادي للمنطقة العربية مما سنعرض له في «الجذور» في العدد القادم بعون الله.

سريلانكا

أعباء الزواج

تهدد مستقبل مسلمات سريلانكا

■ في سريلانكا تعاني الاسرة المسلمة من جراء عادات وممارسات زرعتها التقاليد البوذية فأثرت في المجتمعات المسلمة ومن بينها مسألة الزواج الذي صار يمثل عبئا كبيرا على الاسرة خاصة تلك التي لديها عدد كبير من البنات. فالفتاة هناك تدفع معظم إن لم نقل كل تكاليف الزواج ويدوخ الأب حتى يوفر لابنته تكاليف الزواج التي تدفعها للزوج سعيد الحظ الذي لا يتكلف غير اناقته وحضوره يوم عقد القران بكامل حلته.

والمهر قليل في سريلانكا لا يزيد عن ٥٠ روبية، اي ما يعادل دولارين فقط، ويدفع حسب الشريعة الاسلامية حيث يقوم الزوج بدفعه لاسرة الزوجة.

ولكن المشكلة الحقيقية تبقى في مسألة (الدوطة) وهو ما تدفعه المرأة لزوجها والذي يبلغ آلاف الروبيات وهو لا يقل عن ٢٥ ألف روبية (خمسمائة دولار) كما أنها تتحمل تكلفة كل الحلى التي تتزين بها يوم الزفاف وهذا وحده يكلفها حوالي ٥٠ ألف روبية (الف دولار).

والعادات والتقاليد تختلف من منطقة الى منطقة، والمسلمون في شمال وشرق الجزيرة لهم عادات وتقاليد مأخوذة من المجتمعات البوذية القادمة مع الهندوس المتواجدين في الهند حيث ان المرأة التي تريد أن تتزوج لابد ان تملك بيتا مستقلا.

ولهذا نجد كثيرا من المسلمين خاصة في المناطق الفقيرة بدأوا يتشاءمون عندما تلد لهم زوجاتهم اناثا وهذه عادة جاهلية · لان البنت على حد قولهم ستجلب الفقر والمشاكل،

أما مسلمو الولايات الشرقية من سريلانكا فإنهم يطالبون بأثاث البيت من العروس وكذلك الادوات المنزلية، وايضاً بعض الاسر الموسرة تطالب بأن توجد مزرعة حول البيت وهذا أمر تحدده مكانة العريس)، فإذا كان مهندسا فإنه يطالب بمبالغ كبيرة، فالزوج هو الذي يطالب ويحدد الاشياء التي يريدها وما على العروس الا تنفيذها.

وهناك اشياء لا تصدق، ففي بعض المناطق الريفية يطلب العريس من ولي أمر العروس زراعة الارض التي تضاف الى (مهره) مدة ستة اشهر او أكثر حسب الوجاهة، وهذه العادات موجودة أساسا في الهند وانتقلت الى سريلانكا واحيانا يتحمل ولي أمر العروسة مصروفات العريس لمدة معينة.

وينتج عن هذه العادات مشاكل اقتصادية واسرية لا حصر لها، والمعروف ان المسلمين هناك من أفقر المجتمعات، ولهذا يعانون الكثير في توفير هذه التكاليف، بل إن الكثير من النساء والفتيات يهاجرن للعمل في الخارج كمربيات او في غيرها من المهن من أجل جمع المال للزوج السعيد الحظ.

ومن الاشياء الغريبة أيضا في بعض المناطق ان المسلم السريلانكي اذا كان له ولدان وبنتان فإنه عندما يموت فإن الميراث يوزع على البنتين ويحرم الولدان من نصيبهما وذلك من أجل التخلص من (الدوطة) او مهر الرجل.

ويركزون في زواجهم على النساء الثريات واللائي يملكن مالا كثيرا. ايضا فان الاخ لا يتزوج حتى تتزوج شقيقاته اذا كنّ اصغر منه سنا. كما ان المرأة دخلت مجال العمل لسبب واحد هو جمع (الدوطة) او مهر الزوج.

والمرأة الحامل لابد من عودتها الى منزل اهلها عند المولود الاول مما يكلف اهلها كثيرا. وهذه الظروف والعقبات أدت الى عزوف الكثيرات عن الزواج او بالاصح عدم مقدرتهن على توفير (الدوطة) مما جعل البيئة صالحة للرذيلة وانتشار الفساد وسط الشابات.

فرنسا

في الشهر المقبل

معهد لتدريس الشريعة الاسلامية في فرنسا

■ ذكرت صحيفة «لوموند» الفرنسية يوم ١٩٩١/٧/١٣ أنه سيتم في الشهر المقبل افتتاح معهد متخصص في تدريس الشريعة الاسلامية وتدريب الائمة والوعاظ لخدمة المسلمين المتواجدين في فرنسا، ويكون مقره مدينة «شاتو شنو» الواقعة شرق فرنسا.

وأضافت الصحيفة المسائية إن تكلفة هذا المعهد وصلت الى ٢.٥ مليون فرنك قامت بتوفيرها رابطة المنظمات الاسلامية في فرنسا، وإن جميع المحاضرات والدروس ستُلقى باللغة العربية من قبل مدرسين متخصصين بشؤون الاسلام من مصر والسعودية والباكستان ■

قصة قصيرة

في انتظار الفرج

من حين لآخر يغزوني شعور حاد بأنني أختنق وتكاد تطلع روحي. أحاول تجاهل الأمر والبقاء جالساً في مكاني أقرأ أو أكتب. لكن لا أستطيع. شيء ما يغلق كل منافذ رأسي، ولا أعود أقدر على المتابعة والتفكير. أنهض من الكرسي، وأحاول تنشيط نفسي بذرع الغرفة جيئة وذهاباً لعلّي أصحو وأستيقظ مما أنا فيه، لكن لا فائدة. دخان السجائر القاطب في سماء الغرفة أتخيله غيوماً سوداء قاتمة تكاد تطبق عليّ وتكتم أنفاسي، أعقابها القميئة تصبح رصاصات مصوبة الى صدري. أحاول عمل أي شيء، لكن رغبتي في ذلك تظل محبوسة في جوفي وتضغط بحدّة كأنها سكاكين تحزّ عنقي، فأهرب من الغرفة تنعشني أنسام الهواء بسرعة، ويأخذ النشاط يدب فيّ، يعاودني ببطء، أسير الهوينا دون اتجاه وأنا مطرق التفكير، تأخذني أقدامي حيثما أرادت.

لقد تعودت على ذلك، وكلما انتابتني حالة كهذه أخرج الى الشارع هارباً، لا يهمني الوقت إن كان ليلاً، أو نهاراً، لم أكن أخاف أن يلاقيني ـ بعد منتصف الليل مثلاً ـ شرطي، أو كلب مسعور. المهم أن أسترد عقلي. أين؟ كيف؟ متى؟ لا أعرف.. أظل أسير حتى تكلّ قدماي تعباً، فأجلس في مكان قريب لأستريح ثم أتابع المشي، أو أعود أدراجي أتابع ما كنت فيه.

* * * *

شمس هذا النهار ربيعية. عرفت ذلك من رائحة الهواء الذي أخترق صدري. وجدت نفسي في طريق زراعي ضيق، تحفه من الجوانب أعشاب كثيفة وزهور من كل نوع. السماء صافية إلا من قرص الشمس، والأرض تكسوها الخضرة من كل ناحية. من حين لآخر أدفع بأنفي في كل اتجاه محاولاً استنشاق هواءٍ أكثر لأعرف مصدر هذه الرائحة التي تلفني. أكرر أخذ الشهيق والزفير بعمق أحس أنني شممت مثل هذه الرائحة من قبل. أين؟ لا أعرف! بقيت شارداً أفكر، أقارن بين هذه الرائحة وبين رائحة شممتها من قبل. وقعت عيناي على صخرة قريبة. تقدمت منها وجلست فوقها. كان في يدي عود جاف كنت قد التقطته من الطريق، وبحركة لا شعورية وجدتني أنقر به وجه الصخرة. كنت شارداً ولم أشعر بيدي وقد صارت تعزق التراب أسفل الصخرة رشقات خفيفة إلا عندما علق العود. حاولت سحبه كما كنت أفعل بسهولة وعفوية، لم أستطع. نظرت لأعرف السبب لكن ذلك لم يسعفني من مكاني، فترجلت عن الصخرة أريد إخراج العود قبل أن ينكسر. لفت إنتباهي وجود كتابة على طرف ناتيء. أزحت التراب جيداً ورحت أقرأ: «تحت الصخرة سرداب طويل يؤدي إلى سجن كبير فيه ملايين البشر، يأكلون ويشربون لكنهم لا يستطيعون الخروج بسبب الوحوش الكاسرة. إذا أراد أحدكم الدخول وانقاذهم فسوف يجد في نهاية السرداب جرّة ذهب كبيرة بشرط ألا يخاف وإلا انقضت عليه الوحوش وهشمت عظامه ومات».

اعتقدت في البدايه أن ذلك مخلفات المتنزهين، أو من مزاحات المراهقين. حاولت جاهداً زحزحة الصخرة أبحث عن بقية الكتابة، وجدت الصخرة تتفتت بين يدي وتتحول كومة رماد تحيط بفتحة كبيرة يمكن لانسان عادي أن يدخل منها. خفت من ذلك، وتراجعت بسرعة قليلاً إلى الوراء. بقيت في مكاني مذهولاً من الموقف. تذكرت حكايات الجن وأخبار المنقبين عن الذهب، وأنهم يقيمون حفلات السحر والشعوذة، وينفقون الغالي والنفيس من أجل معرفة إسم مكان يجدون فيه ذهباً. قلت لنفسي: أحقاً في هذه المغارة ذهب؟ إنهم يقصون حكايات عديدة، وغريبة جداً، بعضهم يقول أنه وجد ذهباً مرصوداً بثعبان أسود ضخم، وآخر يقول بأسد مهول مخيف.

نظرت في المكان، لم أشاهد أي شيء قد يرصد هذه الحفرة ويحميها. آه، نعم.. تذكرت المكتوب على الصخرة! فعلاً، الكتابة تقول أنه يوجد بالداخل وحوش كاسرة؟ يا الهي! الكتابة صحيحة إذن. استمر الخوف يلفني، ارتعدت فرائصي لذكر الوحوش.. لكن لا.. يجب أن أحصل على الذهب.. كيف؟ إنها مخاطرة كبيرة!.

بقيت متسمراً في مكاني لا أصدق، ماذا لو حصلت على الذهب؟ ما الذي سوف تفعله يا سالم؟ سرح حبل خيالي يفكر في أمور كثيرة.. آه، نعم سوف أتزوج؟ لا.. لا سأتابع دراساتي العليا في أمريكا. لا من الأفضل أن أشتري قطعة أرض وأبني عليها فيلا جميلة ضخمة. نعم.. بعدها أتزوج وأشتري سيارة فخمة.. لا، لا.. تذكرت شيئاً، ماذا لو كانت كمية الذهب كبيرة؟ ماذا سأفعل بالبقية؟ آه، سأنشيء تجارة؟ لكن أيّ نوع من التجارة؟ تذكرت قصصي ورواياتي، تذكرت «**عذاب فلسطين**» فيها وآلامي المركونة منذ سنوات ولا يوجد من يقدرها ويقدم المساعدة لنشرها، ألا تريد أن تطبعها؟ نعم نعم، هذه فرصة ثمينة لطباعة كتبي طبعات أنيقة فاخرة، نعم سأطبعها على حسابي الخاص، سأطبع من كل قصة

ثلاث آلاف نسخة، لا، ثلاث آلاف لا تكفي، الشعب العربي كبير! سأطبع مليوناً، نعم، الأمر يستحق المخاطرة؟ نعم، يجب أن أجرب وأدخل هذه المغارة؟ يجب أن أحصل على الذهب، لن أخاف. الكتابة تقول ذلك، إذا واجهتني الوحوش سأغض الطرف عنها وأمرّ من جانبها دون إهتمام. إذا خفت ـ حتماً ـ ستنقض عليّ تمزقني إرباً. لا، لا لن أخاف..

تجمدت في مكاني وتصلبت شامخاً متشنجاً كأنني أطرد الخوف. قررت خوض التجربة، نعم يجب أن أجرب. وما يهمني!؟ لن تخيفني الوحوش مهما كانت مرعبة. سأنزل الحفرة مهما حصل. إعقل يا مجنون. قد تموت ولا ترجع. لا، لا، سأطرد الخوف وأقضي عليه داخلي. إذا طردت الخوف وسرت بلا إكتراث لن يحصل لي شيء، تخيل نفسك تسير في المدرسة بين طلابك وستكون الأمور عادية جداً.

تقدمت من الحفرة، وقفت على حافتها نافخاً ريشي، متحدياً. نظرت أسفل، شاهدت درجات رخامية تبدأ من فوهتها وتنزلق باتجاه ناحية معتمة مجهولة تثير الريبة. بقيت في مكاني.. ولكن لا!؟ سأتحدى الخوف، سأتحدى الوحوش وأنزل هذه الدرجات مهما حصل. إنها فرصة، من يدري قد أعقد معها سلما؟ والفرصة لا تأتي إلا مرّة واحدة في العمر، لعلها تكون هذه المرّة؟...

رفعت قدمي ووضعتها ببطء على أول درجة. لم يحدث شيء، تشجعت وأنزلت القدم الأخرى، ما زال المكان هادئاً! نزلت الدرجة الثانية!.. الثالثة!.. وهذه الرابعة!.. هذه الخامسة. صارت العتمة أكثر وتزداد إدلهاماً. غشيني الخوف قليلاً. إجمدْ يا سالم؟ لا تخف؟ إنه مكان عادي، لا تخف، تخيل نفسك تسير في المدرسة بين الطلاب. بلعني الظلام. لم أعد أرى شيئاً. لا يا سالم؟! إياك أن تخاف؟ ما هذه إلا ردهات المدرسة التي تعمل بها، ولكنها معتمة الآن. كل ما في الأمر أن الآذنْ نسي أن يضيء بعض الغرف كما يفعل دائماً، أو أن الكهرباء مقطوعة هذه الليلة. إصبر، لا تخف، بعد قليل ستحصل على الذهب وتعيش في أمن وسلام. ما بك يا رجل؟ إجمد، بعد قليل سيحضر الآذن ويشعل النور.

انتهت الدرجات، ها أنا أسير في ظلام دامس، لا أعرف في أي إتجاه أسير لكنني أمشي بثبات وعناد. لا أصدق أنني أسير دون خوف.. أصوات مرعبة تتناهى الى مسمعي من الداخل. لا تهتم يا سالم! الأصوات تزداد، إبق في مكانك.. هذه مجرد دوشة طلاب المدرسة. لا تتراجع. الأصوات تزداد قوة.. أف.. لعنة الله على مثل هؤلاء الطلاب.

أمسكني أحدهم من كتفي وهزني بعنف كاد أن يوقعني. تذكرت الخوف. نزعت يده عني بقوة وقلت صارخاً: إبتعد يا أزعر، أنت ولد عديم التربية، وتابعت السير كأنه لم يحدث لي شيء.

رائحة قبيحة ونتنة تصلني تكاد تخنقني. أسمع لهاثاً وأنفاساً ثقيلة تركض تهمّ بالانقضاض عليّ. وما همني أنا!؟ أنا أستاذ محترم في المدرسة ولن يجرؤ طالب على ضربي، أو محاولة قتلي. استوقفتني كتلة ضخمة صلبة ينبعث منها رائحة مقرفة. نظرت أحاول معرفة هذا الشيء. شاهدت عيناً كبيرة جداً مضيئة يخرج منها الحقد والشرر. ما هذه الوقاحة؟ قلت: طالب كسول ووقح أيضاً؟!.. اتفووه... لم أكترث له. شعرت بيد ضخمة وقاسية تصافحني.. تابعت السير كأنني فعلاً أسير في ساحة المدرسة. شاهدت ضوءاً صغيراً باهتاً ينبعث من بعيد. انفرجت أساريري، وقلت: لعلي وصلت. لكن لا! لعلها خدعة؟، بقعة الضوء تقترب، تكبر.. تقرب! يا الله! لقد وصلت. لم أصدق. وجدت نفسي في ساحة كبيرة مضاءة بأعمدة على قممها جثث وجماجم مشتعلة. تجولت ببصري في المكان أبحث عن الذهب، شاهدت آلافاً مكدسة من البشر، عددتهم، كانوا فعلاً ملايينا، وفرحت بهم جداً عندما سمعتهم يتحدثون بالعربي. لكنني صحت فيهم أسألهم: أين الذهب؟.

أجابوا: ونحن، ألا تريد أن تخرجنا من هذا السجن؟.

قلت: في البداية، قولوا لي أين الذهب؟.

أجابوا: نحن صادقون.

قلت: أين الذهب؟.

قالوا: ونحن؟.

قلت: في البداية أريد الذهب.

قالوا: ستخدعنا، وتنسانا.

قلت: أنا صادق.

قالوا: كلهم قالوا ذلك.

قلت: «أعدكم بشرفي». وبحركة عصبية رفعت يدي ونتفت بها شعرة من شاربي آلمتني، ثم خلعت الكوفية والعقال ورميتها بعنف على الأرض وأنا أستجديهم وأبكي: أنا لست كاذباً، يجب أن تصدقوني، أين الذهب؟.

أشاروا إلى ركن قصي، إلى كومة جثث وجماجم كبيرة جداً يخرج من قمتها تمثال ضخم يحمل في يده الممدوة شعلة نار جبسية متحجرة. نظرت باتجاه ما أشاروا وهم يهمسون بلا مبالاة أو إهتمام: عليك أن تركع على قدميك، وتخرّ ساجداً، معلناً الولاء والطاعة لهذه الشعلة، وما أن تنتهي من ذلك حتى تجد الذهب وقد صار في حجرك، خذه وافعل به ما تشاء، لا تنسانا وتخلف الوعد. تقدمت من التمثال. جثوت على ركبتي، وأخذت أصلي وأدعو، منذ ذلك الحين وأنا راكع ناسياً نفسي في انتظار الفرج

درع الصحراء

والنظام العالمي الجديد

كتاب مليء بالمغالطات وتشويه الحقائق

عرض: أ.د. أحمد العربي



ما يلفت النظر للوهلة الأولى في هذا الكتاب أسمه أو عنوانه (درع الصحراء والنظام العالمي الجديد) الذي يوحي للقارىء بشكل عام والعربي بشكل خاص، أن الكتاب يتحدث عن العملية الكبرى للقوات الأمريكية والحليفة لها من الأوروبيين والعرب والتي بدأت إثر دخول الجيش العراقي الكويت في ٢ آب من عام ١٩٩٠، حيث أن هذه العملية أو هذا الحشد الهائل للجيوش الأمريكية والأطلسية الذي تجمع على الأرض العربية هو الأول من نوعه من حيث الحجم منذ الحرب العالمية الثانية، وهذا الحشد الضخم تم تحت إسم «درع الصحراء». وبطبيعة الحال فإن هذه التسمية تعني أن عملية عسكرية دفاعية كبرى قامت بتنفيذها الولايات المتحدة الأمريكية والدول المتحالفة معها، للدفاع عن الصحراء (والمقصود بطبيعة الحال الصحراء العربية)، فهل حقاً إن الوجود العسكري الكبير للدول الاستعمارية هذه، تم للدفاع عن الصحراء العربية، أم لاحتلالها لما تحويه من ثروات في باطنها؟.

وهل المؤلف نفسه أيضاً قصد تكريس التسمية (درع الصحراء) لهذا الحشد العدواني على الأرض العربية، إمعاناً منه في تضليل القارىء الأمريكي أو العربي عن أهداف هذه القوات التي نزلت على أرض الجزيرة العربية، مما يدخل في إطار الحملة الاعلامية الحاقدة التي شنتها الدوائر الاقتصادية والصهيونية في أوروبا وأمريكا على الانسان العربي، خاصة أن الكتاب في محتوياته الداخلية لا يتحدث من قريب أو بعيد عن هذه العملية العدوانية التي وصلت إلى حد الجريمة الكبرى بحق شعب يتجاوز تعداده الثمانية عشر مليونا من العرب، إلاّ باشارات عابرة عن توقع الغرب أو الأمريكان لها أم لا، وبالاضافة الى ذلك فإن الكاتب نفسه (المؤلف) يعترف صراحة في كلمته التي يقدم بها هذا الكتاب بأن هناك حشداً من المعلومات يوفرها للقارىء وحتى لا تشير إليه أصابع الاتهام بالتزوير أو

المؤلف	:	نورد ديفز/ فريق نورث بوينت
ترجمة	:	محمد الظاهر/ منيه سمارة
الناشر	:	دار الكرمل ـ عمان
الطبعة	:	الأولى ١٩٩١
الصفحات	:	٩٦ بحجم ١٧,٥×٢٥ سم

تضليل فإنه يعترف مسبقاً بأن هذه المعلومات غير موثقة «**حاولنا وفير المعلومات هنا دون أن نضع الأسس الموثقة لها**» ص ٩. ما يتحدث الكاتب عن هدف التقرير بأن «**يكون مقروءاً من قبل العامة**» ص ٩ ويشير بأن معلوماته ربما لا تعجب الكثير من أمريكيين الذين وصفهم (ويل روجرز) «**بأنهم لا يعرفون ما قرأونه في الصحف**».

كما أن الكاتب يشير بأن هدف «**نشر هذا التقرير يأتي ليكون بارة عن رسالة شكر وتقدير خاصة لأولئك الأمريكيين الذين عموا بحثناو جهودنا لنشره على الملأ**» فمن هم هؤلاء **الأمريكيون الذين دعموا هذا البحث غير الموثق ودفعوا عليه ولاراتهم**؟.. **هل هم مثلاً وكالة الاستخبارات الأمريكية** (C.I.A) صهاينة من الأمريكان أم أعضاء من اللوبي اليهودي؟.. الخ ذه تساؤلات مشروعة يطرحها القارىء العربي لدى قراءته لهذا كتاب قراءة متمعنة، خاصة وأن مؤلفه يستهتر بالمواطن الأمريكي نسه كما أشرنا وهو ينم عن عقلية معينة تحكم هذا المؤلف أقل ما ال فيها إنها **إستعلائية وعنصرية** وهو يعترف بأنه أحد تطوعي الحرب الكورية» وهي أيضاً حرب شنتها القوى استعمارية المتحالفة تحت اعلام الأمم المتحدة وشعارات القانون دولي وتمخضت عن تقسيم شبه الجزيرة الكورية إلى دولتين لا زال شعب فيهما يناضل ويكافح من أجل توحيدهما في دولة كورية حدة. وفي ذلك تشابه كبير بين واقع الكوريتين وواقع علاقة العراق كويت التي هي جزء من الأراضي العراقية تم إنتزاعها منه أثناء منة الانجليز على المنطقة، مما يعطينا إشارة مسبقة وحقيقية عن نف هذا المؤلف وتوجهاته الخبيثة التي حرص أن يخلط فيها سم بالدسم في صفحات هذا الكتاب.

ويتحدث الكاتب عن «الهجوم العراقي الكبير» ص ١٥، بادئاً قول بأن القراء منذ أسابيع يطرحون تساؤلاتهم لمعرفة رأي سيد (ديفز) أي المؤلف فيما جرى وفيما يتعلق بالعراق، وبوقاحة بية تنم عن عقلية إستعمارية يقول: «**إن معظم فريقنا يدركون ف تمت هذه اللعبة**»* **ص ١٥** ويضيف بأن القراء الآخرين تبكون ومنذهلون لأن التصريحات والبيانات التي صدرت عن سائل الاعلام (كما يدعي المؤلف) كانت تشير إلى دهشتها عن قيام حكومة العراقية بالهجوم فعلاً على الكويت.

ويواصل «نورد ديفز» مغالطاته وتشويهه للحقائق بالقفز فوراً عن سباب دهشة المجتمع الأمريكي والقراء إلى محاولة تشبيه ما قام العراق بـ «**اللعبة التي يلعبها العالم الاشتراكي معنا مراراً كراراً**» أي مع الأمريكيين. وبمحاولة مشبوهة يسعى ديفز إلى رنة الأمريكيين (المساكين) الذين يسقطون دائماً في الشباك قائلاً: «**وهي نفس اللعبة التي نسقط في شباكها نحن الأمريكيون**» وإن كنا نحن العرب ندرك أن الشعب الأمريكي بريء مما يفعله حكامه القابعين في «البيت الأبيض» إلاّ أننا ندرك أيضاً أن الشعب الأمريكي واقع منذ زمن بعيد تحت تأثير أقوى وأضخم أجهزة إعلامية موجودة في التاريخ وهو كغيره من شعوب الكرة الأرضية معرض للخداع والتضليل من قبل صانعي القرار.

إلاّ أن ديفز هذا لا يبدو انه يسعى لتضليل القارىء الأمريكي فقط، وفي ظننا انه يسعى بالأساس لتضليل القارىء العربي، ذلك انه يتحدث مباشرة عن الحرب العالمية الأولى ويدعي «أن السبب الرئيسي الذي أدى إلى توريط الأمريكيين في الحرب العالمية الأولى هو وعد بلفور» وفي هذا الادعاء تجاهل لحقائق تاريخية وسياسات معلنة عن أسباب هذه الحرب وتناحر الدول الاستعمارية فيما بينها للسيطرة على العالم ويتحدث عن توريط «أمريكا» وكأنها طفل صغير مدلل يمكن توريطه بحرب شاملة بكل هذه البساطة، وفي ذلك إخفاء وتورية للوجه العدواني التوسعي الأمريكي الذي تعاني منه معظم شعوب العالم حتى يومنا الحاضر.

التنبوءات الشديدة الغباء

تحت هذا العنوان يبدأ ديفز حديثه، ص ١٦، قائلاً: «**كانت انجلترا في ذلك الوقت تملك فلسطين**» وطبعا يقصد الكاتب عام ١٩١٧ حين إحتلت القوات البريطانية فلسطين، إثر انتصارها على القوات التركية. ولاحظ أن الكاتب يستعمل **تعبير (تملك) وهو تعبير أختير بعناية فائقة**، ويزيل من ذهن القارىء أي أثر عن طبيعة استعمارية وعدوانية الامبراطورية البريطانية، **بالاضافة الى أن تعبير (يملك) يضع مقدمات مناسبة في ذهن القارىء فالمالك للشيء يستطيع أن يمنحه، وهكذا منحت بريطانيا المالكة وليس (المحتلة) فلسطين إلى من تريد وترغب وهم بطبيعة الحال أحباؤها (اليهود)**.

ويسعى الكاتب الى الاشارة والربط بين وعد بلفور والأزمة العراقية حسب كلماته، ويطالب القارىء بأن يعرف شيئاً عن الصهيونية السياسية حتى يفهم القضية العربية متجاهلاً أن الصهيونية السياسية في الأساس فكرة استعمارية أوروبية. وللقارىء الذي يريد معرفة المزيد عن نشأة الفكر السياسي الصهيوني لدى الأوروبيين المسيحيين قبل اليهود **منذ أيام نابليون بونابرت فإننا نحيله لكتاب جديد وموثق هو (الاستعمار وفلسطين) إسرائيل مشروع إستعماري. صادر في عمان عن مطبعة بيت المقدس عام ١٩٨٤. ليدرك حجم الخبث الذي يبث فيه هذا الكاتب سمومه ـ من بلاد العالم الحر ـ التي تدعي الموضوعية والعلمية والمصداقية**.

المقارنة بين هتلر وصدام

وتحت هذا العنوان يبدأ ديفز بالكلمات التالية، ص ٢٠، «لقد وجدت أن هناك نوعاً من الألهام عندما قام النقاد الصحفيون والاعلاميون برسم صورة متشابهة (لأزمة) هتلر التي حدثت قبل خمسين عاماً من الأزمة الحالية و (أزمة) صدام حسين». فهل يا ترى يعتقد المدعو ديفز هذا أن الاعلام الغربي المبدع كان ملهماً لتفتق آلته الاعلامية على فكرة تشبيه صدام حسين بهتلر؟، وهل يرى في ذلك روعة النجاه وقمته. وفي ماذا يا ترى؟ في تضليل الشعوب أم في الدفاع عن الصهيونية؟ إن ديفز يحاول أن يقدم قراءة معينة لفهم التاريخ والعلاقات بين الزعماء وشعوبها وهي قراءة لا نشك لحظة في عدم موضوعيتها ومحاولتها تهميش الصراعات والخلافات بين الدول وإغفال أي دور أمريكي عدواني لزعماء أمريكا.

يحاول ديفز أن يقنعنا بأن المشكلة ليست «بأن الكويت قد حصلت على معظم النفط وأن الثروة التي تنتجها لم توزع بين الأخوة العرب بشكل عادل» وهذا بالطبع بعيد عن الموضوعية وحقيقة أن العائلة الحاكمة في الكويت تمتلك ما يقارب (٢٠٠) مليار دولار معظمها موجود على شكل استثمارات وودائع في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

وبخبث واضح ينقلنا ديفز هذا لادعاءات يحاول فيها أن يفسر السبب وأصل المشكلة في أن المدعو الأدميرال السير (باري دومغيل) مدير الاستخبارات البحرية البريطانية خلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية الذي توصل بعبقريته الفذة عام ١٩٣٨ هو ومساعدوه «إلى نتيجة مفادها أن هناك بينة هامة للغاية تثبت أن قادة ما يسمى (اليهودية العالمية) أو ما يطلق عليها الآن الصهيونية السياسية كانت هي (القوة السرية) التي تقف خلف تحولات النظام العالمي الجديد» ص ٢١. ويضيف ديفز مراهناً على ما يبدو أن قراءه يجهلون التاريخ وخاصة العرب منهم بأن «هؤلاء الصهاينة يستخدمون ثروتهم الهائلة من أجل شراء القوى الفعالة للتأثير على الشؤون العالمية بطريقة تجعل الأمم قابلة لخوض الصراعات بين بعضها البعض» وهذه المعلومات سبق للعرب أن أطلعوا عليها من كتاب «بروتوكولات حكماء صهيون» للسيد عجاج نويهض، إلّا أن الكاتب يبدو أنه لا يستطيع إخفاء صهيونيته وغدره في التشويه المتعمد للحقائق فوقع في زلة عندما قال: «**ينوي الصهاينة إقامة ما يطلق عليه (بوش) هذه الأيام النظام العالمي الجديد**. مضيفا «**إن الهدف العظيم لليهودية (الصهيونية) هو أنه يتوجب على العالم كله أن يتشرب التعاليم اليهودية، وأن تتحقق الأخوة الكونية للشعوب التي تختفي فيها كل الأجناس والديانات المتفرقة**» وينسب ذلك إلى توقيع (عالم يهودي شباط ١٨٨٣) فلماذا لم يذكر إسم هذا العالم ولماذا لم يقل عنه الزعيم اليهودي أو الصهيوني وهل عجز مركز أبحاث في الولايات المتحدة عن معرفة هذا العالم؟ أم أن قصد الكاتب أن يمرر الفكرة (العظيمة) للصهيونية بهذا الشكل؟.

ويواصل الكاتب في صفحاته اللاحقة قراءته لاحداث وتواريخ تحتاج لدراسة كبيرة لا يتسع لها المجال في هذا العرض عن مرحلة الحرب العالمية الثانية وحرق اليهود والخداع الذي يقع فيه الأمريكيون.. الخ وكذلك لا يتعرض الفصل الثالث لدرع الصحراء، بل يعود للحديث عن الحرب العالمية الأولى والثانية وأسبابها من وجهة نظره.

ثم يتحدث في الفصل الرابع عن الزعماء الأمريكيين وكذبهم ومجازفتهم بحياة الأمريكيين.

وفي الفصل الخامس يتحدث عن «اتفاقية السلام» كما يسميها والمقصود بها اتفاقية «كامب ديفيد» سيئة الصيت ثم يضع صورة فيها إستغباء للبشر موضحاً فيها أن العالم يحكمه شخصان وهما **ديفيد روكفلر ممثلا للبنوك والبترول وهنري كيسنجر ممثلا للصهيونية** وهما بالتالي يوجهان مدير المركز الغربي وهو هنا جورج بوش ومدير المركز الشرقي ميخائيل غورباتشوف. وحقيقة الأمر أن النظام الرأسمالي الذي تقوده الولايات المتحدة والدول الأوروبية هو الذي يسيطر على العالم، والصهيونية هي إحدى أدواته أو مخالبه الموجهة ضد العالم العربي.

وفي الفصل السادس يبدأ الكاتب بجملة نعتقد أنها تنسحب تماماً على كتابه «**لقد صممت اللغة السياسية من أجل تحويل الكذب الى صدق وجعل الجريمة جديرة بالاحترام، وإظهار الاشياء التافهة بمظهر الثبات والصلابة**» **ص ٧١**وهذا جل ما سعى إليه ديفز في إخفاء الجوهر الوحشي للنظام الأمريكي والدول الاطلسية وللصهيونية العالمية.

وفي الجزء الأخير يدّعي انه كشف عن سر (سلاح عراقي خطير) وهذا يبين أنه يستقي معلوماته من مطابخ الاستخبارات الأمريكية ونحن هنا لا نطالب مثلاً بعدم قراءة هذا الكتاب، بل على العكس نطالب بقراءته قراءة متأنية ودقيقة ومعالجة ما ساقه من معلومات بطريقة علمية لكشف الغث من السمين فيها، كما أننا نطالب بالانتباه إلى كتب كثيرة لعلها موجودة في الأسواق على شاكلته لدحض ما فيها من إفتراء ودجل وتشويه للحقائق ■.

* المقصود فريق نورث بوينت

«نشيد القدس»

شعر: شريف عبد الرحمن / أبو الخير

عَلمُ الإسلامِ يَا أغلىٰ عَلَمْ   أمة الإسلامِ يَا خَيرَ الأمَمْ
سَتعُودُ القُدسُ والأقصىٰ مَعاً   إنَّ عَهْدَ الحُرِّ يَا أقْصَىٰ قَسَمْ

سَترَفْرفُ عَالياً فَوْقَ الذُرىٰ   هادِيَاً لِلخَيرِ نُوراً لِلوَرىٰ
سَتَعودُ القُدْسُ يَا أمَّ القرىٰ   بِشُموخٍ وإبَاءٍ وشَمَمْ

رَايَةَ الإسلَامِ يَا جُنْدَ النَّبيْ   رَايَةٌ تَخْتَالُ بالزَّنْدِ القَويْ
سَوفَ تَبقَىٰ فِي شُمُوخٍ أبدِيْ   ومَنَاراً لِلرَّوَابِي والقِمَمْ

غَضْبَةُ الأحرَارِ حَتْماً لَنْ تَطولْ   كُلُّ حُكمٍ مسْتَبدٌّ. سَيزُولْ
هَكذا الرَّحمَنُ فِي الوَعدِ يَقولْ   يَبزُغُ الفَجرُ وتَنْزاحُ الظُّلَمْ

أمةَ التَّوحيدِ أصحابَ النُّهيَ   عُصبَةُ التَّضليلِ لَنْ نَرضىٰ بِهَا
مَاردُ الإرهابِ والذُّلِّ انْتهىٰ   حَطِّمُوا الأغلالَ واجْتثُّوا الصَّنَمْ

بُؤبؤُ العَينينِ حَيفا لَنْ تَهونْ   وَ عَروسُ البَحرِ يَافا فِي العُيونْ
فلتُنادي عَالياً يَا مُسلِمونْ   كُلُّ شِبرٍ فِي فَلسطِينَ حَرَمْ

أمةَ الإسلامِ لِلبذلِ انهَضِي   لِعُهود البَغيِ وَالذُّلِّ ارفُضي
وسُيوفُ العِزِّ لِلمجدِ انتَضِي   غيْرَ شَرعِ الله لَا نَرضَىٰ حَكَمْ

فِتيةُ الإسلامِ فِي عَزمٍ أكِيدْ   تَرفُضُ الإرهَابَ لَا تَخشىٰ الوَعيدْ
أكرمُ الخلقِ عَلى الله الشَهِيدْ   فِي سَبيلِ الله لَا نَخشىٰ العَدمْ

لِلجهَادِ الْحقِّ فَليعلُوا النِّداءْ   برسُولِ الله يَحلُوا الإقتِدَاءْ
كُلُّنَا للقُدسِ والأَقْصَىٰ فِدَاءْ   فَاصحَ يَا تَاريخُ وَانْهَض يَا قَلَمْ

ثقافــة

بقلم : ميسر نصر الله

رجال في الشمس ورحلة الموت الى الكويت

«... الرجال ذاهبون الى الظل، ليبقى دائماً تحت الشمس الملتهبة مكان لرجال جدد».

ماذا سيكتب غسان كنفاني لو كان حياً بيننا ؟

لقد شكلت القضية الفلسطينية النسيج الاساسي لادب غسان كنفاني، وكان الموت بالنسبة له عالما متداخلاً بكتاباته عن هذه القضية بشكلٍ متواصل. فعبر عن الموت بأشكال مختلفة، وحسب المرحلة ينبثق الموت معبراً عن طبيعة رؤيته لتلك المرحلة وانسجامه معها.

ففي رجال في الشمس يعالج كنفاني قضية الموت في ظل عالم الهزيمة، حيث صور الفلسطيني اللاجيء المليئة حياته بالعذاب والذل ومرارة الجوع، والمحاولات البائسة لتخطي هذا الواقع المرير، فهنا نجد انفسنا وجهاً لوجه مع الموت الذي جاء كحدٍ فاصل لأمل الفلسطيني بتغيير واقعه الأليم.

تتحرك رجال في الشمس ... عبر ثلاث شخصيات تمثل ثلاثة أجيال فلسطينية تلتقي صدفة في البصرة، يربطها الهم المشترك واللهفة لتغيير واقع مليء بالمعاناة: من خلال الوصول الى الكويت التي لا يستطيعون دخولها بطريقة مشروعة فيجازفون بدخولها تهريباً حيث امكانية تأمين لقمة العيش وفرصة البدء بحياة جديدة بعيداً عن مرارة البؤس في المخيمات تحت أسقف الصفيح.

أبو قيس رجلُ عجوز يريد الوصول الى الكويت عبر الصحراء ليتمكن من تأمين مستقبل الاولاد رغم ارتباطه بالارض وايمانه العميق بقوة هذا الارتباط. «**أراح أبو قيس صدره فوق التراب الندي فبدأت الأرض تخفق من تحته**: ضربات قلبٍ متعب تطوف في ذرات **الرمل مرتجّة ثم تعبر الى خلاياه**»، ولكن ورغم كل هذه القوة في العلاقة بينه وبين الارض حمل سنين عمره على كتفيه وهرب



غســان كنفــاني

الى الكويت كي يجد لقمة الحبر الضائعة!! وقد قال له الكثيرون بأن بإمكانه الوصول الى الكويت عن طريق التهريب وهناك الكثير من المهربين الذين يستطيعون تهريبك فلماذا لا تذهب؟

يريد أسعد السفر هو الآخر الى الكويت ولكنه لا يملك الدنانير التي تحتاجها عملية الهرب من فلسطين الى بغداد ومن ثم الكويت عبر الصحراء، فيلجأ الى عمه الذي يقول له: «**لا تتفاءل كثيراً فقد ذهب العشرات الى الكويت ثم عادوا دون أن يحضروا قرشاً ... ورغم ذلك سأعطيك الخمسين ديناراً التي طلبتها...**».

يعطيه عمه النقود فقط لانه يريد تزويجه لابنته التي لا يريد أسعد الارتباط بها.

مروان شاب صغير يبلغ من العمر ستة عشر عاماً، يريد الوصول الى الكويت لتأمين مصروف عائلته المطلوبة منه، فوالده طلق أمه وتزوج بأخرى، وأخوه الأكبر كان قد سافر قبل مدة الى الكويت. ولسبب مجهول انقطع عن ارسال المال، فأصبحت هناك ستة افواه جائعة يجب اطعامها.

التقى هؤلاء الثلاثة صدفة في البصرة بعد رحلة شاقة عبر الصحراء بين فلسطين وبغداد بدون جوازات سفر، في هذه الرحلة كان القاسم المشترك الذي يجمع بين الثلاثة هو ابو الخيزران سائق خزان الماء الذي يريد تهريبهم الى الكويت بسعرٍ معقول بعد ان فشلوا في مفاوضاتهم مع مهرب البصرة لان أجرته مرتفعة.

وبعد ان اتفق ابو الخيزران مع مروان على الأجرة قال له: «**انا مبسوط انك ستذهب الى الكويت لانك ستتعلم اشياء عديدة ... أول شيء ستتعلمه ان القرش يأتي أولاً ثم الأخلاق**».

يفسر ابو الخيزران خطته للثلاثة كالتالي: «**ستنزلون الى الخزان قبل نقطة الحدود في صفوان بخمسين متراً، سأقف على الحدود أقل من خمس دقائق، بعد الحدود بخمسين متراً ستصعدون الى فوق**، وفي المطلاع على حدود الكويت، سنكرر المسرحية لخمس دقائق أخرى وبعدها ستجدون انفسكم في الكويت!»، وتبدأ الرحلة ... قبل ان يصل الى نقطة الحدود بقليل، يقف، ثم يفتح الباب صائحاً: «لقد بدأ الجد سأفتح لكم باب الخزان ... سيكون الطقس كالآخرة ... انصحكم بنزع قمصانكم فالحر خانق ... ولكن لخمس دقائق او سبع، وسوف اقود بأقصى سرعة، توجد في الداخل عوارض حديدية تشبثوا بها والا تدحرجتم كالكرات».

تقف السيارة عند الحدود، فينجز أبو الخيزران المعاملة في دقائق، ينطلق مسرعاً ... يقف ثم يفتح باب الخزان ليخرج ثلاثتهم في حالة يرثى لها من شدة الحر والهواء الفاسد، يتابع السير الى النقطة الثانية ... ولكن المعاملة في هذه النقطة لا تنتهي في دقائق محدودة كما في سابقتها، حيث يأخذ موظفو النقطة بممازحة ابو الخيزران المعروف لهم جيداً لكثرة اسفاره .... يصر ابو الخيزران بأنه في عجلة من أمره، وأخيراً يسترد جوازه، فيطلق العنان لسيارته وهو يلعن. وبعد ان يبتعد عن النقطة يوقف السيارة ثم ينزل ليفتح باب الخزّان منادياً على الرجال الثلاثة، ولكنه لا يسمع جواباً .... فيدخل الى الخزان لاستطلاع الأمر فيجد الرجال الثلاثة جثثاً هامدة بفعل الاختناق من شدة الحر.

استأنف رحلته الى الكويت وعندما وصلها توجه الى المكان الذي ترمي فيه البلدية النفايات، قفز خارج السيارة، كان الظلام دامساً وهذا بعث في نفسه نوعاً من الارتياح لانه لن يرى وجوه الرجال الثلاثة.

انهى الرجل مهمته وتابع مشواره، ولكن بدأت فكرة ما تشتعل في رأسه ولم يعد باستطاعته كبحها فانزلقت من رأسه الى لسانه: - لماذا لم يدقوا جدران الخزان؟

وفجأة بدأت الصحراء كلها تردد الصدى: لماذا لم تقرعوا جدران الخزان؟ لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟ لماذا..؟

في رجال في الشمس **تداخلت مصائر الرجال الثلاثة** في يومٍ قائظ الحرارة، فهم يبحثون لأنفسهم عن مكان في الشمس، في الصحراء التي لم تعطف عليهم بل كانت اقسى من المفترض، فالتجأوا الى الخزان الذي جاء كرمز للسجن الكبير الذي يحيا ضمن جدرانه الفلسطيني والذي ينبغي عليه اذا اراد الخروج من هذا السجن ان يدق جدرانه ليُسمِعْ العالم، وحتى يتمكن من تخطي الموت والوصول الى الخلاص، ولكن حين يخيم الصمت **فالنتيجة الحتمية هي الموت**، من هنا يكون المطلب الوحيد هو العمل بالاتجاه الصحيح لتخطي عتبة الموت الذي قد يكون تجسيداً لارادة التحدي في مرحلة ما، وقد يعني الفناء في مرحلة اخرى.

رجال في الشمس، تراوحت فيها المشاهد بين **صور الماضي في مخيمات اللاجئين** حيث البؤس واليأس، وبين **الرحلة في الصحراء القاسية** الى حيث الخلاص الذي جعل الثلاثة يتشبثون بالأمل حتى وهم يجودون بآخر أنفاسهم.

ها هو الزمن الفلسطيني يدور، ويتحد فيه المكان مع كل الأزمنة المتآمرة على قتل الفلسطيني، ففي رجال في الشمس مات ابطال غسان في سبيل عبور الصحراء المنتهية بالكويت ونراهم الآن يموتون ولكن ... في سبيل الهرب من الكويت التي قست عليهم اكثر من الصحراء واكثر من جدران الخزان التي احتوتهم في آب اللاهب الحر...

ترى لو كان كنفاني رحمه الله بيننا الآن ماذا كان سيكتب عن هزيمة العربي امام نفسه وتآمره على قتل الفلسطيني في كل الأمكنة ... وكل الأزمنة؟ ■

القلق ... قيود من الوهم



في سلسلة «كتاب الهلال» الصادرة في القاهرة، صدر للدكتور عبد الستار ابراهيم كتاب بعنوان «**القلق، قيود من الوهم**». يتألف من ستة فصول تحمل العناوين التالية: «التعرف على القلق»، «مجتمعات انسانية عرفت القلق»، «القلق وراثة وصناعة»، «محاور العلاج»، «القلق في حياة اطفالنا» و«ملامح الصحة، والوفاق النفسي».

في هذا الكتاب الذي يختلف كليا عن ذلك النمط من الكتب الامريكية المبسطة والمتحدثة عن ادوار مشابهة، يخوض المؤلف مسألة القلق انطلاقا من تخصصه في مجالات علم النفس، فيقدم لنا حصيلة خبرته الطويلة على شكل دراسة تغوص في القلق واسبابه ودوافعه باعتباره «حالة وجدانية غير سارة تتسم بالخوف والتوجس وتوقع الاخطار والكوارث (...) والقلق حالة بشرية عامة عانى ويعاني منها كل فرد دون استثناء»، ويخلص المؤلف الى ان العلاج الملائم والدواء المناسب والوقاية المبكرة وتدريب الجسم على المقاومة بشكل مبكر - في حالة القلق الناجم عن احتمال الاصابة بمرض ما، كلها اشياء تعرف البديهية العامة اهميتها... مقابل الاستسلام المذعن للمرض. وانطلاقا من هذا المثل يقول لنا المؤلف انه كما ان الوقاية المبكرة تقي من المرض، كذلك فان الغوص في اسباب القلق مبكرا، يقي من القلق ويبعده عن بال صاحبه. كتاب عملي في عصر القلق الذي نعيشه.

وثائق الانتفاضة لـ الزبيدي



صدر في العاصمة القبرصية نيقوسيا الكتاب الاول من **الوقائع الفلسطينية للزميل ماجد الزبيدي** رئيس قسم التوثيق في مركز الابحاث الفلسطيني. والكتاب يتضمن وثائق منشورة عن جهات رسمية في منظمة التحرير الفلسطينية وتوثق لاحداث سياسية ذات الدلالة وفق تسلسل زمني.

ويهدف العمل إلى توثيق وابراز مواقف دولة فلسطين وقيادتها من تطورات الاحداث فلسطينيا وعربيا ودوليا. كما يهدف الى مساعدة الباحثين ومراكز البحث والتوثيق من خلال دعم ابحاثهم بمواد معرفية اساسية خاصة بابداعات العقل السياسي الفلسطيني بهدف الحفاظ على الذاكرة التسجيلية لدولة فلسطين وقيادتها.

والعدد الاول من الكتاب الذي يصدر مرة كل شهرين كما جاء في التقديم، يوثق الاحداث والوثائق السياسية الفلسطينية الرسمية الصادرة في الفترة الممتدة من نيسان/ ابريل الى ايار/ مايو ١٩٩١. ويضم ٦٥ وثيقة و١٤٤ حدثا سياسيا تفصل بالموضوع الفلسطيني والجهات الفلسطينية الرسمية.

مما يذكر، أن الزميل **ماجد الزبيدي** قد قام بهذا العمل المشكور بمبادرة فردية بحتة، ويلاحظ ذلك من خلال تصفح مواد الكتاب وطريقة اخراجه.

كما تجدر الاشارة الى أن الزميل الزبيدي اصدر قبل اشهر ثلاثة مرجعا توثيقيا شاملا حول الانتفاضة وقامت بنشره دار الكرمل - صامد. وقدم لهذا العمل التوثيقي الهام الاستاذ الزميل خليل السواحري.

مدخل مبسط الى مفهوم الحركة الموجية



ضمن مشروع الدراسات والبحوث العلمية، صدر مؤخرا كتاب جديد للدكتور هشام غصيب بعنوان «**مدخل مبسط الى مفهوم الحركة الموجية**».

ويأتي هذا الكتاب الذي ينشره قسم الثقافة العلمية / الجمعية العلمية الملكية، عمان /الاردن بدعم من المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو) في نطاق نشاطات القسم المتنوعة، الهادفة الى انتاج كتب علمية على شتى المستويات، ابتداء بمستوى الطفل ومرورا بمستوى القارىء العادي وانتهاء بمستوى الباحث العلمي.

وقسم الثقافة العلمية بانتاجه هذا، يساهم بشكل فاعل، في ترسيخ المنهجية والاتجاهات والقيم وانماط السلوك العلمي انسجاما مع خطط التنمية المحلية والاقليمية والدولية.

ويساهم في احياء اللغة العربية حضاريا بتحرير الطاقات التعبيرية العلمية الوافرة الكامنة فيها، وفي بناء مكتبة علمية عربية رصينة تفي بالمتطلبات الحضارية، الروحية والمادية للامة.

اما السلسلة التي يصدر ضمنها هذا الكتاب فغايتها المساهمة في تحديث الثقافة العربية عن طريق المساهمة في بناء بعدها العلمي وابراز المضمون الفكري والحضاري للممارسة العلمية الحديثة، وهي تعني بصورة خاصة باعادة تركيب لحظات التطور الرئيسية للفكر العلمي بالرجوع الى المنشورات الاصلية التي تبلورت فيها هذه اللحظات.

ويقع الكتاب في ١٧٨ صفحة من القطع المتوسط جاءت في خمسة فصول هي:

- الحركة التوافقية البسيطة وخصائص الامواج.
- الحركة التوافقية البسيطة في المختبر والطبيعة.
- من الاهتزازات الى الامواج.
- الانماط الاهتزازية والامواج في الانظمة المادية.
- مدخل مبسط الى معادلة شرودنغر الموجية.

ويهدف الكتاب الى توضيح مفهوم الحركة الموجية التي تعد شكلا رئيسيا من اشكال الحركة الجاهرية يتميز بان انتقال الطاقة فيه يتم من دون ان يصاحبه بالضرورة انتقال للكتلة.

ويقصد المؤلف من كتابه هذا تزويد طالب الفيزياء والهندسة بارضية مفاهيمية صلبة ينطلق منها لفهم التفصيلات والتطبيقات التي ستكون موضوع كتب لاحقة.

هكذا... اصدار جديد لمازن شديد



صدرت طبعة جديدة من عمل الكاتب مازن شديد الابداعي المسمى **(هكذا كانت البداية - شعر وحوار)** وذلك عن دار الكرمل للنشر والتوزيع بعمان. يقول الناشر في تقديمه للعمل: (في كتاب مازن شديد الرابع هذا ثمة شعر وثمة نصوص حوارية تحلق الى مستوى الشعر وكلاهما ينتمي الى عالم واحد).

كتاب

د. اسحق الحسيني عميد الادب الفلسطيني

عن مركز احياء التراث الشعبي في - الطيبة - فلسطين. صدر مؤخراً كتاب حول مسيرة عميد الادب الفلسطيني الراحل **الدكتور اسحق موسى الحسيني** من تاليف **الدكتور حسن عبد الرحمن السلوادي**. وعرض المؤلف في كتابه مراحل حياة الفقيد واعماله الادبية.

زرباط وقرباط و ... مشحاط ! !



«روحوا عن انفسكم ساعة بعد ساعة.. إنها محطة نقدية مرحة في السياسة وغير السياسة، كتبت بلغة ومفردات تتراوح بين أدب اللامعقول وأدب السجون، بلهجة ساخرة نادرة، لا تستهدف بلداً بذاته ولا نظام حكم معين. إنها خليط من هذا العالم المجنون، في معالجته لقضايا العقل والجنون. محطة ترويحية ونقدية في ثوب ساخر. آملين أنّ تعتبر الكلمات التالية في حدود مفرداتها ليس إلاّ».

قد تكون هذه الصفحة من الصفحات الهامة في سجل مذكراتي الخالدة، ذلك لأنها تحتوي على أحداث مؤثرة في مشفانا شفاه الله وسدد على طريق الخير خطاه، وجعل الجنة مأوانا ومأواه.

منذ صياح الديك وهو يصيح، ولم تفد في تهدئته كل وسائل التهدئة، حتى مسعود المرض (ثخين التيلة) لا أسعده الله ولا أرضاه وان شاء الله يكون في جهنم مأواه، لم يستطع هذا المسعود اقناعه حتى بواسطة الحقنة (عشرة إنش) المرعبة، ومما كان يطالب به اخونا في (قسم الهَسْتَرَة) ما يلي:

١ ـ أنا زرباط بن مرباط، وهذا صديقي العزيز قرباط بن ارناط نطالب بحقوقنا المهدورة في هذا المستشفى.

٢ ـ إن حقوقنا المهدورة هنا تشتمل فيما تشتمل عليه إنسانية ضائعة، أصبحت مع الصمت شائعة.

٣ ـ نطالب بتعديل قانون النوم في المستشفى كله، فبدلاً من أن ننام في السابعة مساءً شتاءً والتاسعة مساءً صيفاً، يجب ان ننام الساعة الثانية عشرة ونفيق حوالي الساعة الثامنة أسوة بطاقم الادارة المحترم، ونطالب أن يكون لنا نصيب من محتويات السهرة، أنا مثلاً أطالب بالسهر مع زوجتي الوحيدة التي حرمت منها بضربة (بَلَنْتي) جزاء بوليسية، وهذا صديقي قرباط يشهد أن المسألة قد تم التخطيط لها بدقة من الفريق الثاني بالتواطىء مع الحكم، كذلك يجب ان يكون عندنا تلفزيون ابيض وأخضر.

وهنا قاطعه قرباط سائلاً: قصدك أخضر وأحمر والا رايح تطعمنا تلفزيون اقرعِ مثل البطيخ الي بيطعمونا إياه؟ ـ لكن لم يرد زرباط عليه وتابع:

٤ ـ نريد جزءاً من الوقت نجتمع فيه مع مسؤولي الادارة كل اسبوع ولو ١٠ ساعات ننقد بعضنا نقداً حراً كما يحصل عادة في البرلمانات الراقية، نَسُبُّ على بعضنا، نشرَحْ بعضنا، أي كما قال علماء النفس: ننهي الكَبْطْ، فلا يتكون عندنا شحنات مقبوطة.

وهنا قاطعه قرباط قائلاً: تقصد الكبت والشحنات المكبوتة يا حكيم الزمان، مش هيك؟ وقال على الفور زرباط: هيك ونص، اخرس يا أخي أنا باحكي مع حيوانات؟ أنا بأحكي بلغة ومفاهيم العصر يا ابو القرابيط يا حبيبي، قَبْطُ اضخم كبت، وقب اضخم من كلب مش هيك؟ يعني في الاغاني بيقولو كلبي عشق كلبك؟ الأمور بدها وزن يا قربوطتي مش هيك؟ ويتابع .

٥ ـ نطالب تحسين وجبات الطعام، مش كل يوم بطاطا وبيض؟ نريد ولو يوم واحد في الاسبوع يكون فيه الطعام مشتملاً على بيض وبطاطا أو عِجَّةٌ أو بيض في الصباح وبطاطا في المساء أو (مْفَرَكَةْ) مكونة من بيض أبيض وأصفر وبطاطا مع قليل من الملح والفلفل ـ على الاقل حتى نقول: صار في بيننا بيض وبطاطا!.

٦ ـ نطالب بعدم القمع اثناء تعبيرنا عن مشاعرنا وأحاسيسنا، ولا نود أن نشعر اننا في سجن، رئيس ورشة الحب الكهربائي فيه جناب او فضيلة الشيخ مسعود الطَّبلْ، أنا مثلاً أيها الناس ضحية القمع، ولولا إيماني بعدالة وحرية احاسيسي ومشاعري لما كنت هنا؟ مرة قلت لمديري في المؤسسة الحكومية: انت نصاب مثل سيدك، كل مكافآتنا ومعظم ساعاتنا الاضافية وصلت عندك فقط ولم ولن تصلنا أبداً، فما كان منه إلا أن ابلغ الأمن وسلطات الأمن عني بأنني أهدد أمن الدولة، وأنني أحرِّض المواطنين على الحكومة، واعتقلتني سلطات الأمن مع صديقي قرباط، وحققوا معي، أحدهم قال: إذا لم تعترف عن بقية اعضاء التنظيم سنجعلك تدفع ثمناً غالياً، سنبدأ معك بطريقة (الفرُوجَةْ)، أتدرون معشر الأفاضل ما هي الفروجة؟ وما يدريكم ما هي الفروجة وانتم تتكلمون بألسنة معووجة؟ الفروجة شيء جميل في حياة الإنسان، صفحة ذهبية في تاريخنا القومي، وإن لم تصدقوا فاسألوا قرباط، لأ... قرباط اسألوه عن الديك، الحقيقة انه نبت له (عُرْفْ) في رأسه كعرف الديك، وهو (يُكَاكِيْ) كل صباح، لكنه في النهاية (باضْ) يا للأسف، كيف تشوى الدجاجة أمام المطاعم؟ هكذا عملوا بنا وهم يصيحون: اعترف، وضعونا في غرفة الأحلام، غرفة ضيقة مظلمة وباردة ثم اطلقوا علينا الأفاعي المنزوعة الأنياب، صدقوني انني لمست دموع إحدى هذه الأفاعي على حالنا وقالت لي أيضاً: نحن مظلومون مثلكم لكن ليس باليد حيلة، وضعونا في البرميل الذهبي ذي المسامير ثم غطسونا في ماء مالح، وهات يا صراخ، وفي كل حفلة كانوا يطلبون أسماء التنظيم، أي تنظيم؟ وأخيراً جئنا لحفلة السيجارة، حفلة، والله حفلة، أحلى حفلة في الوجود، يقول لك صاحب الأمر: إخلع كل ثيابك، فتخلع، مطيعاً أو عاصياً ستخلع، راضياً أو عنيداً ستخلع، ستخلع يعني ستخلع، ثم يأمرك صاحب الأمر: أتعترف أم تعترف لله؟ وعندما تقول: اعترف لله، يقول لك: إذاً هيا إنحني لله، وعندما تنحني لله يحاول، ولماذا يحاول يدخل صاحب الأمر عنوة السيجارة المشتعلة في (—)، وهنا تبدأ في الاعتراف كذباً بأي شيء يريدونه، أنا مثلاً لم اعترف إلا بعد السيجارة الخامسة، كان اسمي زوربا فأصبحت بعد الزربطة زرباط وصديقي قوربا بعد القربطة قرباط، لأ قرباط لم يعترف بالحقيقة إلا بعد الارجيلة الثانية عشرة.

لم أتمالك نفسي وزرباط يقص تفاصيل (نفس ما حدث لي) على الجماهير فصحت فيه وفي الناس: يا معشر المجانين، نطالب باحلال الديمقراطية في كل مكان، ونطالب بمحاسبة الذين دفعوننا ظلماً إلى هذا المكان ومن ثم اذاقتهم من نفس السيجارة التي ذقنا طعم سخونتها، نطالب بالعدل، نطالب ان يضيء هؤلاء ولو غرفة مظلمة على الأقل وليس اضاءة المجَّرة كما حصل مع زرباط وقرباط على ما اعتقد، فاثنتا عشرة أرجيلة تجعل الإنسان يضيء العالم، لعنة الله على الغرفة الذهبية وعلى البرميل الذهبي وعلى الفروجة وعلى مدير زرباط وعلى التنظيم، أي تنظيم يا مسعود؟ وأي جريمة يا دكتور؟ نريد عدالة وحرية وشوية بيض وبطاطا، نريد كلمة حلوة، فقط مجرد كلمة حلوة، نريد قليلاً من الحنان، فقط قليلاً من الحنان، نريد فنجان قهوة وشوية هدوء وتأمل، نريد ان نعمل خيراً دون تملق أو نفاق، نحن بشر مثلكم خلقنا الله، نحن تحملنا عنكم ما كان سيحصل لكم، فكوا قيودنا، فكوا ألسنتنا، فكوا خوفنا نريد ان نغتسل من ماضينا وحاضرنا وزرباطنا وقرباطنا، آه ... آه ... آه، أخ ... أي يا وَرِديْ، يا دماغي! يا ظهري! التفت فجأت وكنت اظنني قد هاجمتني النوبة العصبية، لكنني ما رفعت رأسي إلا ورأيت عملاقاً فوقي يحاول تحطيم ضلوعي وهو يقول: مش عاجبك قرباط وصاحبه زرباط لحتى تطالب بانك تْتْحَمَّمْ (تغتسل) منه؟ مفكرنا حشرات يا مشحاط؟ سيجارتي (مْوَلْعَةْ) وأكيد رايح تعترف على التنظيم الي حرَّضك علينا، إنت ضويت قبل هالمرَّة؟ ■

(حكيم)

العلم والانسانية

في مقدور ثمرات البحث العلمي أن تبتدع لنا أشياء شريرة ولكن في مستطاعها ايضاً ان تفتح للفرص الانسانية آفاقاً رحب، كما أن في مقدورها ان تغذي أرواح الناس، إن من الميسور استخدام الصناعة والمعارف الفنية لاستئصال شافة القذارة التضخم والزحام والمرضى، لرفع البيئة الى مستوى يليق بالآدمية.

صنّاع التاريخ

صنّاع التاريخ يقفون حين يرون القطيع يسير في إنحدار إلى الهاوية ويكبحون جماحهم ما أمكنهم ذلك، إنهم يغذّون السير نحو الخير كما يرونه ويأخذون بيد المتمرغين في الحماة المستمرئين الوحل، ويصرخون في آذان النائمين ويفتحون عيون الواسنين ويضمدون جراح البائسين.

صنّاع التاريخ يدفعون الثمن أولاً، وقد لا يقبضون المكافأة في حياتهم، بل قد يقبضون عقوقاً وإساءة، قد يوضع في طريقهم الشوك وقد يجلدون أو يسجنون، وقد يحرقون ويصلبون ويسقون السم، لكنهم أبداً يدأبون في تجلد وإيمان حتى الموت، وبعده يكافأون بالنشور والخلود وعندئذٍ تجري اسماؤهم على كل لسان ويعمر بها كل قلب.

اليهود يزوِّرون التاريخ

أظهر يهودي كتاباً فيه أن رسول الله ﷺ أمر بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة الصحابة ـ منهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فحمل الكتاب الى رئيس الرؤساء أحمد وزير القائم بأمر الله الخليفة العباسي، فوقع الناس فيه بحيرة، فعرضه على الحافظ أبي بكر خطيب بغداد، فتأمله وقال بأن هذا الكتاب مزور! فقيل له: من أين لك ذلك؟ فقال: فيه شهادة معاوية الذي كان قد أسهم عام الفتح، وكان فتح خيبر سنة سبع ـ أي قبل أن يسلم معاوية، وفيه شهادة سعد بن معاذ الذي كان قد مات يوم بني قريظة، أي قبل خيبر بسنتين.

ففرح المسلمون بذلك وفرج عنهم واغتم اليهود.

خاف أن يستوحش الخاتم

قيل إن أبا العباس كان يوماً مشرفاً على صحن داره ينظرها ومعه إمرأته أم سلمه، فعبثت بخاتمها فسقط من يدها إلى الدار، فألقى ابا العباس أيضاً خاتمه، فقالت: يا أمير المؤمنين ما أردت بهذا؟ قال: خشيت أن يستوحش خاتمك فآنسته بخاتمي غيرةً عليه لانفراده.

عمر بن الخطاب والهرمزان

أمر عمر بن الخطاب بقتل رجل يدعى الهرمزان، فاستسقى، فأُتي بقدح ماء فأمسكه بيد مضطربة وقال: لا تقتلني حتى أشرب هذا القدح. قال: لك ما طلبت، فألقى القدح من يده، وأُريق الماء، فأمر عمر بقتله، فقال: أوَلم تُؤمّنني؟ وكيف تقتلني ولم أشرب القدح؟ لقد كنت أرجو حلمك والآن أرجو حلمك ووعدك.

الاحترام والمحبة

قال سياسي كبير: (**إذا استطعت أن تكتسب إحترام الناس ومحبتهم بلغت الغاية**)، ولكن إذا خيِّرت بين أن تكسب احترامهم أو محبتهم فاختر الأول، إنه أدعى الى البقاء والتقدير، فقد تكسب المحبة بأكثر من وسيلة سهلة واحدة، أمّا الاحترام فلا يكون إلاّ بمجموعة من المزايا والصفات تتوفر في البعض ولا تتوفر في الآخرين.

حرية الانسان

إن حرية الانسان هي أعظم المآثر قاطبة.. وإرادة الشعوب الحقيقية لا تنمو إلاّ على أساس من هذه الحرية وحدها، وينبغي للانسان أن يمجد في نفسه حريته، وألا يكون لحرية غيره وحرية عشيرته أقل إحتراماً وتمجيداً.

نعمة الاحزان

يقول أحد الفلاسفة: «إن المصائب لا تعد مصائب في حد ذاتها، بل إختبارات وتجارب قد تنتهي بالاخفاق أو تنتهي بالنجاح، ولا يحرز النجاح إلاّ هؤلاء الذين لا يقبلون الهزيمة دون سواهم».

أصحاب الرسول

قال عبدالله بن عمرو بن العاص: ثلاثة من قريش أحسنها أخلاقا، وأصبحها وجوها، وأشدها حياء، إن حدثوك لم يكذبوك، وإن حدثتهم بحق أو باطل لم يكذبوك: أبو بكر الصديق، وأبوعبيدة بن الجراح، وعثمان بن عفان، رضي الله تعالى عنهم.

فطنة صبي

هذه قصة لو خيّرت لدرّستها في المدارس، إنها قصة شعب تعلم صغاره دون العاشرة، إن كل من تحت سماء موطنهم هم إخوتهم والعدو الوحيد لهم هو العدو القادم من الخارج.. تقول القصة:

«قبل زحف العدو على بافاريا، جلس قواده بصمت يرسمون خطة الهجوم المباغت، وكان هنالك صبي في العاشرة يلعب تحت الشجرة في الغاب فسمع كل شيء، ورآه الجنود فأمسكوه وقال بعضهم اقتلوه، ورق قلب بعضهم الآخر فقال: إنه صغير ولا يفهم ومع ذلك اخذوا عليه المواثيق ألاّ يتكلم، وأقسم الصبي، وفي المساء كان الولد يرتجف: هل يخبر والده؟ أم يصمت؟ فيستولي الأعداء على المدينة مباغتة؟ هل ينكث بقسمه؟.

وبغتة وقف وأدار وجهه نحو الموقد وابتدأ يتكلم: أيها الموقد أريد أن أخبرك بأمر هام جداً، إن العدو على الأبواب أيها الموقد.

وجلب موقف الصبي انتباه الأب فأصغى وعاد الصبي يردد: أيها الموقد لقد رأيتهم بأم عيني فأمسكوني وأقسمت لهم أنني لن أُخبر أيُّ إنسان بما رأيت، ولكني أخبرك أنت، وأنت لست إنساناً.

في الليلة نفسها وقفت المدينة وقفة رجلٍ واحد وزحفت فباغتت العدو بدل أن يباغتها وردته عن المدينة.

فرق الاطفاء

تأسست أول فرقة إطفاء في روما سنة ١٠٠ قبل الميلاد ومؤسسها يهودي يدعى «لينوس كراسوس»، كان يعمل بائع ماء (سقّا) وكانت لديه عدة عربات لنقل الماء، وعندما يشب حريق في بيت أحدهم كان يسارع إلى لينوس طالباً مساعدته بماء عرباته، وكان لينوس يشترط شراء البيت بسعر بخس أثناء إشتعاله، ثم يطفئه. ومع الوقت أصبح رئيساً لـ (٥٠٠) رجل إطفاء مع كامل تجهيزاتهم.

الحمام الزاجل

الزاجل كلمة مشتقة من الفعل **زجل** أي أرسل ورمى. يقال **زجله بالرمح** أي رماه بالرمح، **والزجّالون الشعبيون** هم الذين يرسلون الشعر فيصدر عنهم بسرعة وعفوية، **وزجل الحمام** أي أرسله، **والزاجل** هي صفة للحمام المرسل بمهمة نقل بريد، وأول من استعمل هذا النوع من الحمام للبريد الفراعنة، واستعمله الأغريقيون في الالعاب الاولومبية.

حكمة صينية

منذ عشرين قرناً قال الشاعر الصيني (كوان تزو):

ـ إذا كنت تخطط لسنة واحدة إزرع البذور.
ـ إذا كنت تخطط لعشر سنوات إزرع شجرة.
ـ إذا كنت تخطط لمئة سنة علِّم الشعب واعمل على تثقيفه.
ـ إذا زرعت البذور مرة واحدة تحصد مرة واحدة.
ـ إذا غرست الشجرة تقطف ثماراً عشر مرات أكثر.
ـ إذا علمت الشعب تحصد مئة مرة أكثر.

الفارابي

دخل الفارابي يوماً على الوالي، فأخذ الحاضرون يتهامسون ويتضاحكون بقولهم: لقد أتى الفأر، فطلبوا منه أن يريهم ما عنده، فأخرج من كمِّه أعواداً جوفاء، ثم وصل بعضها ببعض وأخذ يعزف، فضحك الحاضرون بشدة، فبدل الأوتار، فبكى الجميع من الأعماق، ومرة ثالثة فنام كل من في المجلس حتى البواب، فتركهم نياماً وخرج.

«شـو» والموسيقى

بينمـا كان الفيلسـوف الساخر برناردشو يتناول وجبة غدائه في احد المطاعم لفت انتباهه الفرقة الموسيقية وما تصدر من صخب شديد، فصفق «شو» للنـادل قائلاً: هل تلعب هذه الفـرقـة حسب طلب رواد المطعم. فأجابه النادل: أجل يا سيدي. فرد عليه شو إذن دعهم يلعبون الشطرنج حتى أنتهي من وجبتي.

الرفق بالحيوان

■ بعـد أن انسحب الفيلسوف السـاخـر برناردشو من مسرحية لم تعجبه (وكانت مملة جداً) لفت نظره أثناء خروجه لافتة معلقة على الباب من الداخل مكتوب عليها (الرجاء عدم اصـطحـاب الكـلاب) فكتب تحتهـا (جمعية الرفق بالحيوان).

الضالـة المنشودة

■ شرد لهبنَّقه بعير، فجعل بعيرين لمن دله عليه، فقيل له يا هبنَّقه أتجعل بعيرين في بعير واحد؟ فقال: إنكم لا تعرفون فرحة من وجد ضالته.

البصر وثقيل الظل

■ قال أحـدهم لبشـار بن برد الذي ولد أعمى ومات أعمى ولم يرى الدنيا قط وكان الثاني ثقيل الظل: «إن الله ما حرم إنسـان نعمة البصر إلاّ وعـوضـه بدلاً منهـا بنعمـة أخـرى كالذكاء والفطنة، وأنت يا ابن برد بمَ أنعم الله عليك عوضاً عن البصر قال بن برد: لقد أنعم الله عليّ بالعمى كي لا أرى وجهك.

طمع أشعب

■ قيل لأشعب ما بلغ من طمعك؟ قال ما رأيـت عروسـاً تُزف إلا وظننتها لي، ولا رأيت جنازة إلا وظننت ان صاحبها قد أوصى لي بشيء، ولقد طاف بي مرة صِبْيَةٌ فنادوا يا أشعب. يا أشعب، فأضجروني فدفعتهم عني بأن قلت لهم: إن دار فلان يوزعون على الأطفال حَلوى - فبادروا فلما وَلّوْا ظننت انني صادق فتبعتهم!

كراهـية

■ كان عبـد الملك الـملقـب بالأصمعي يكره رجل اسمه عويضة لدرجـة انـه كان يتمنى لو عويضـة يموت، وحدث ان غرق الأخير في نهر ولم يستـطع احـد إغـاثتـه، فبـادر الأصمعي وانجـده باذلاً قصـارى جهده، وعندما سُئل عما فعله قال: «خفت أن يموت شهيداً ويدخل الجنة».

ذكاء نفطويـه

■ كان رجل جاهلي يدعى نفطويه ينقل الزيت وبينما هو في الطريق أخذ يصيح بأعـلى صوتـه (أيها الناس ابتعـدوا عني فإنني احمل زيتاً لئلا **تتلوثوا** به، فأخذت المارَّة تفسح له الطريق، إلّا شاباً فتلوثت ثيابه زيتاً فذهب الشاب الى الوالي وشكى نفطويه فلمـا حضر الأخـير للمحـاكمـة امام الوالي تظاهـر (بـالبكم) فقـال الوالي للشاب: اتريدني أن أحاكم ابكماً فقال الشاب: إنه يكذب لقد كان قبل قليل ينـادي بأعلى صوته وان فلان وفلان سمعاه وانا ايضاً سمعته فقال الوالي للشـاب ماذا كان يقول الشاب: كان يقول أيها الناس ابتعدوا عني فإني احمـل زيتـاً، فنطق نفطويه ارأيت يا مولاي - من فمه أدان نفسه -.

ذكاء أشعـب

■ سأل رجـل أشعب أن يسلفه ويـؤخـره، فقـال أشعب: هـاتـان حاجتان، فإذا قضيت لك إحداهما فقد انصفت. فقـال له الرجـل: رضيت، فقال أشعب: إذن أؤخرك ولا أسلفك ابداً.

هديـة بهديـة

■ اغتاب رجل الحسن البصري فأرسـل اليه الحسن طبقاً فيه رطب قائلاً له: بلغني انك أهديت اليّ بعض حسناتك، فأحببت ان أكافئك.

مسـاومـة

■ يروى أن أشـعـب الطمـاع ساوم رجلاً في قوس فقال له البائع: ابيعـك إيـاه بدينـارين... فاستكثـر أشعب الثمن وقال له: «والله لو اني اضرب به الطير فيقـع مشـويـاً بين رغيفين لما اشتريته بدينارين.

يطـول وقوفـك

■ مرّ رجـل من الأذكيـاء برجل قائم في الطريق فقال له: «ما وقوفك»؟ قال: انـتـظر إنسـانـاً. فقال: يطول وقوفك إذن.

مـا أقبحـك

■ أخذ رجل شيئاً من الأوساخ علق بلحيـة صديق له بكثـير الظرف. فانتـظر أن يقول له: قطع الله عنك القذى، فقال له: لِمَ لم تقل لي قلع الله عنـك الأسـواء؟ قال المديني: بأبي انت وامي! إني نظرت فلم أرَ شيئـاً اقبح من وجهك فكرهت أن اقول: قلع الله عنـك الأسواء، فأكون قد دعوت عليك، فليتركك الله بدناً بلا رأس.

لقاء في زورق

■ سئل أعرابي عن إسمه فقال: بحر... قيل: ابن من؟ قال: ابن فيـاض.. قيـل، ومـا كنيتـك؟ قال: أبـو الندى فقيل: لا ينبغي لأحد لقاؤك إلا في زورق.

إبن هرمة والمنصور

■ مدح إبن هرمـة المنصور مرة بقصيدة، فسأله عما يريده جزاء على قصيدته فقال - إن تكتب الى عاملك في المـدينـة أن لا يحدني إذا وجدني سكران، فقال المنصور - إن هذا حد لا سبيل الى تجاوزه، فقال إبن هرمة: وانا لا أقبل غير هذا، فكتب المنصور الى عامله بالمـدينـة - إن عليـك أن تضرب إبن هرمـة ثمـانين جلدة إذا جيء به سكران، وتضرب من يجيء به مئة جلدة... فكان الشرطة يمرون به وهـو سكـران فيقـولـون من يشتري ثمانين جلدة بمئة - ويتركونه.

شراهــة

■ جلس شخص مع قوم يأكلون فبكى، فقالوا له: مالك تبكي؟ قال: الطعام حار!! قالوا فدعه حتى يبرد قال: أنتم لا تدعونه!.

الأمـارة

■ قيـل لزيد بن المهلب: لماذا لا تبني داراً بالبصرة؟ فقال: لأنني لا ادخلها إلا أمـيراً او أسيراً: فكنت أسيراً فالسجن داري، وإن كنت أميراً فدار الامارة داري.

الجاحـظ

■ قال الجـاحـظ: قال رجل من فقهـاء المـدينـة: من عنـدنـا خرج العلم!. فقال شبرمة: ثم لم يعد اليكم.

الصندوق الفارغ

■ دعـا بعضهم ضريراً الى داره فلما رفع الطعام من بين يديه واحضر الفـاكهـة والحلوى وغسلا ايديهما، أراد الأعـمـى الانصراف فقـال له صاحب الدار: ما تقـرأ لنـا عشراً؟ قال: والله ما حفظت من القرآن غير الفـاتحـة وربمـا تغلطت فيها قال: فاسمعنا شيئاً من أحاديث النبي ﷺ فقال: ما نقلت عنه حديثاً، قال فلعلك تعللنا بشيء من أشعار العرب، قال: لم أرو من الشـعـر العـربـي، قال الرجـل: يالله العجب هم يقولون أن العـمـيـان صنـاديـق العلم. قال الأعمى: ما هذا عجبـاً، أمـا رأيت صندوقاً فارغاً.

فصاحـة غـلام

■ كان عريان بن الهيثم اميراً على الكوفة، فجيء له بغلام سكران فسأله من أنت؟ فقال الغلام:

أنا ابن الذي لا تنزل الأرض قدره
وإن نزلت يومـاً فسـوف تعـودُ
ترى الناس أفواجاً الى ضوء ناره
فمنهم قيـامـاً عنـدهـا وقعـودُ

فلما سمع الأمير قول الغلام ظنّه من عليّة القوم فأخلى سبيله. وبعد أيام اكتُشف أمر ذلك الغلام فإذا هو (ابن بائع مدمس) فعلم الأمير بذلك فضحك وقال: إن الغلام كان صادقاً في وصف عمل أبيه، وقد تستر بالفصاحة.

تسلية

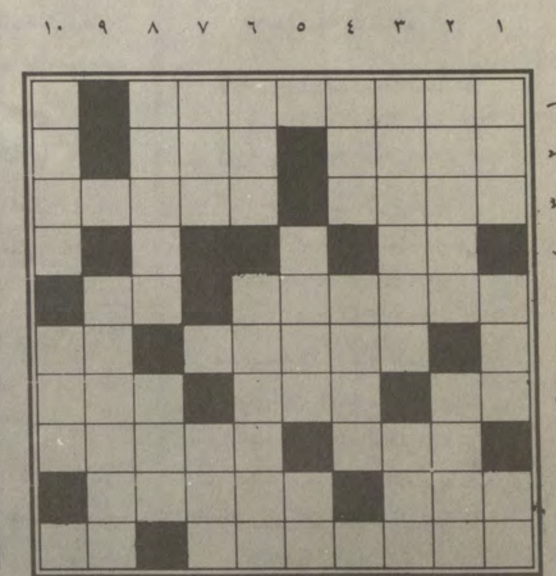
كلمات متقاطعة

أفقيا

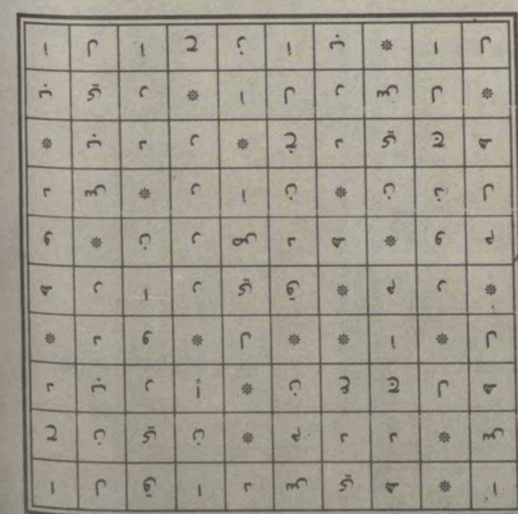
١ ـ معركة اسلامية اندحر فيها الفرس
٢ ـ معركة كاد المسلمون ان ينهزموا فيها ـ عون
٣ ـ مدينة اردنية معكوسة ـ نسرّعه
٤ ـ مقام موسيقى
٥ ـ عاصمة افريقية كانت حتى عام مضى مقراً لحركة عدم الانحياز + حرف ـ طعم العلقم
٦ ـ نرقبه ونتابعه ـ حرفان مختلفان
٧ ـ حاجز معكوسة ـ اقترب ـ نهان
٨ ـ معركة اسلامية كانت فاتحة المعارك في الاسلام ـ من زوجات الرسول ﷺ
٩ ـ شك معكوسة ـ الانبياء
١٠ ـ معركة اسلامية ـ عائلة

عموديا

١ ـ معركة اسلامية ـ من الانبياء ـ احد الوالدين معكوسة
٢ ـ حرف نصب + من المعارك الاسلامية ـ طريق
٣ ـ جامعة إسلامية عريقة وضاربة في القدم ـ اجيب معكوسة
٤ ـ من الضمائر ـ احرف متشابهة
٥ ـ تطلق على الانسان الوفي معكوسة ـ فعل يكون بالاجنبية
٦ ـ من مشتقات الحليب ـ معركة اسلامية معكوسة
٧ ـ اسم علم مذكر ـ مرّن
٨ ـ اسم علم مؤنث معكوسة ـ مدينة فرنسية
٩ ـ بين يديك معكوسة
١٠ ـ اهين ـ دين



الحل :



مسابقة العدد

تجري «الجذور» مسابقة تهدف من ورائها دفع المسلمين للاطلاع على القضايا الهامة والملحة التي تتطلبها المرحلة اكثر مما تهدف الى اختبار إمكاناتهم المعرفية والفكرية.

إن هذه المسابقة بما يطرح من خلالها من أسئلة، ذات طابع خاص، تدفع المهتمين بها الى البحث والتنقيب والاطلاع في كتاب الله وفي كتب السنة والسيرة وفي كتب التاريخ والفكر الاسلامي الحديث والقديم.

و «الجذور» اذ ترجو من الله العلي القدير أن تنجح هذه المسابقة في أداء دورها الفكري والمعرفي المنوط بها، لا تنسى ان تذكر كل المسلمين، والقراء منهم خاصة، بأنه سيترتب على هذه المسابقة مجموعة من الجوائز التي ستحدد خلال الاعداد القادمة. وأخيرا فان المسابقة ستشتمل على «٣٦» سؤالا تتوزع على «١٢» عددا لعام كامل، وبمعدل «٣» أسئلة لكل عدد ■

السؤال الأول :

فيما يلي أسماء بعض الصحابة وصفات أسبغها عليهم رسول الله ﷺ. ضع كل صحابي أمام وصفه الخاص به :

* الزبير بن العوام	* ذو النورين
* عميرة بن وهب	* أسد الاسلام
* عبد الله بن عباس	* حواري رسول الله
* حمزة بن عبد المطلب	* شيطان الجاهلية وحواري الاسلام
* عثمان بن عفان	* حَبْرُ هذه الأمة

السؤال الثاني :

الشيعه والسنة والخوارج، ثلاث فرق إسلامية ظهرت في بدايتها لأسباب سياسية محضة بعيدة عن أي تصور عقيدي، مختلفة حول مبدأ من يحق له الخلافة والأمامة. وكان لكل منها رأي يختلف عن الأخرى. وضح باختصار شديد جوهر تصور كل فرق لمسألة من يحق له الخلافة والذي كان يبعث على الاختلاف مع الفرق الأخرى.

السؤال الثالث :

اذكر ثلاث آيات من القران الكريم وثلاثة أحاديث شريفة تحدثت عن اصل خلق الانسان مع التوثيق.

رسالة وقصيدة

الأخ ظافر النوباني بعث برسالة ضمنها قصيدة لوالده. وفيما يلي نص الرسالة:

الأخ المجاهد غازي عبدالقادر الحسيني المحترم

المشرف العام / الجذور

تحية الاسلام..

يسرني أن أبعث لكم هذه القصيدة التي كتبها والدي المرحوم عفيف النوباني عام ١٩٧٢.. وهي قصيدة وان كتبت قبل تسعة عشر عاماً إلّا أنها تعكس ما وصل اليه حال امتنا العربية..

وختاماً لكم محبتنا وتقديرنا لهذه المجلة التي تعبر بصدق عن مشاعر كل مسلم غيور.

الى كل قارىء عربي

إضرب فقد آن للرشاش ان يثأر
وآن للسيف بعد الغمد أن يشهر
ملَّت جماهيرنا التسويف وانتفضت
وأقسمت ان يشجّ القيد أو تُقبرْ
إنّا شربنا كؤوس الويل مترعة
فحان لليث بعد الصمت أن يزأر
خمسون عاما وليل البغي يقهرنا
لا الفجر لاح ولا صبر لنا أثمر
ما نفع صبرك والأحداث جارية
والاخطبوط بمسرى المصطفى عسكر
ما بالدعاء يعاد الحق مغتصباً
أو بالخطاب الموشّى من على منبر!
ما جُزَّ بالعنف في أيام فرقتنا
لا يسترد بغير العنف أو أكثر
كفىَ تغنّيك بالأمجاد عابرةً
ما أبعد اليوم من أمس وما أصغر

الشيطان.. واليهود

السادة أسرة الجذور المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

أتيحت لي الفرصة لقراءة عدة اعداد من «الجذور» وأنا معجب بها لما تقدمه لنا من معرفة وأتمنى أن أكون صديقاً لكم وللمجلة، وأرجو أن تقبلوا صداقتي، متمنياً عليكم أن تنشروا هذه المقالة الصغيرة والتي تدور حول أعداء الله والرسول وإسلامنا الحنيف.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وبعد..

إن اليهود شعب مكر وخداع، شعب لؤمٍ وخسة، شعب حقدٍ وحسد وغدرٍ وخيانة، شعب أكل المال الحرام.، ان اليهود والشيطان وجهان للشر والشيطان هو الوجه الخفي، أما اليهود فهم الوجه الظاهر، ومن دراسة حياة اليهود لا يشك لحظة، أن يرى الشيطان رأي العين ممثلاً بصورة آدمية، وقد وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿يسعون في الأرض فساداً﴾ (المائدة: ٦٤) ولما كان ذلك، وجب علينا أن نعرف كمسلمين بأن حالنا لن يتغير حتى نغير ما بأنفسنا ونطرق باب الله عز وجل ونلجأ إلى دينه العظيم وصراطه المستقيم ليكشفا لنا الطريق القويم والله أكبر على الأعداء. الله أكبر ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين.

الطالب: محمد الشرقاوي
الرمثا - الأردن

أفيدوني أفادكم الله

الى أسرة تحرير الجذور

السلا عليكم ورحمة الله وبركاته

مصادفة قرأت العددين السادس والسابع وسررت كثيراً بالموضوعات الشيقة التي قرأتها والتي شعرت بعدها أنها موضوعات يمكن لأحدنا أن يعاود قراءتها بعد عام وبعد عامين، ولعمري أن هذه ميزة تسجل «للجذور». فهي وإن كانت شهرية وتخلو من الموضوعات الحديثة، فإنها تزخر بالقضايا والهموم التي تهم كل مسلم وعربي ولا يجد بدأ من الاطلاع عليها..

والآن سؤالي، أن الجذور لا بد ولقارئها أن يبحث كثيراً من كشك لآخر حتى يعثر عليها، فمن المسؤول، هل هي الكمية المطبوعة لا تفي بحاجة السوق أم ماذا. أفيدوني أفادكم الله وأخيراً، شكري وسلامي الى جميع المحررين والعاملين في مجلة الجذور. والسلام عليكم ورحمة الله.

أخوكم في الله
محمود عارف الحسن
صويلح - عمان

■ **شكراً على اطرائك، وننقل لك تحيات محرري الجذور والعاملين بها. أما حول ما تشكوه فان المسؤولية تقع على عاتق شركة التوزيع التي يبدو أنها لا تبذل جهداً كافياً من أجل إيصال المجلة الى كافة أماكن البيع المنتشرة في الاردن.**

ردود قصيرة

■ **الأخت عباسية بوزيتو / الجزائر:**

نشكر لك تعاونك، ولكن القصيدة التي بعثت بها لن نتمكن من نشرها لعدم وضوح الخط.

■ **الأخ سمير حسن العامودي - طولكرم:**

الصهاينة هم أشد الناس فرحاً للمجازر التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني في الكويت. لا وفق الله حكومة الكويت ولا أميرها، فقد غاصوا في الدم الفلسطيني حتى ركبهم..

■ **السيد محمود الخواجة - ابن الارض المحتلة:**

كما الرجال تقاس بأفعالها فإن المنظمات الفلسطينية تقاس أيضاً بأفعالها النضالية ضد الصهيونية وبني يهود. والولاء يجب أن يكون أولاً لله وثانياً لله وثالثاً للأرض والشعب الفلسطيني..

■ **الأخ موسى عبدالمجيد محمد عبابنة - الأردن - إربد:**

وصلتنا إجابتك عن أسئلة المسابقة التي تحمل الرقم ٨. ولا ندري لماذا تجاهلت الاطلاع على اسئلة المسابقة من العدد الأول وحتى العدد السابع نرجو العودة الى الاعداد السابقة والاطلاع على شروط المسابقة على وجهها الصحيح. لك تحياتنا.

رسالة الشهر

ضعف العرب وغياب المسلمين

الذين يرون في الاسلام مخلصاً لمحنهم ومصائبهم، لا بد وأنهم توصلوا إلى هذه القناعة بعد أن تيقنوا أن العروبة فشلت فشلاً ذريعاً في انتشالهم من قبضة المستعمرين القدامى والمستعمرين الجدد بما فيهم الصهيونية. ولا ندري إن كان هؤلاء موفقين في الوصول إلى هذه القناعة، أم أن المطلوب بداية، هو السعي لاعادة الثقة الى العروبة نفسها. خاصة، وأن الاسلام وان كان دين الناس كافة عربهم وعجمهم، فهو القادم من أرض العرب، ولغته عربية، وبادىء ذي بدء فرسول الاسلام هو محمد بن عبدالله ذو اللسان العربي.. والقول أن قوة الاسلام في قوة العرب وقوة العرب في قوة الاسلام هو قول متين ودقيق الى حد كبير.

لقد جر العرب عندما ظلت تلاحقهم الهزائم، الويلات الى الاسلام والمسلمين، وعندما كان الاسلام ينشر نوره على بلاد الافرنج وغيرها من البلاد البعيدة في الصين والسند، كان العربي في أجمل صورة وأكثر الاجناس البشرية قدرة في التأثير على الغير.. عادات وتقاليد وما يأكل وما يصنع وما يشرب.. الخ.

ويدفعنا هذا، للعودة الى سؤال يتمثل هذه الأيام، في العودة الى الاسلام والتنصل الى حد ما عن ما فعلته العروبة من كوارث.. ولكن أي كوارث فعلتها العروبة؟...

من المسؤول عن صنع الكارثة، العرب أم العروبة؟ بل هل ابتعادنا عن العروبة يعني ابعادنا للكارثة؟ ثمة مغالطات كثيرة ما زلنا نقع بها.. تعالوا اليها..

الاسلام دين جميل، واخلاق، وعمل، واتباعه بحق يوصل الى تحقيق الخلاص الانساني من الويلات والمكاره. وعندما يؤدي المسلم صلاته ولا تنهاه عن الفحشاء والمنكر.. فلا تبحث ان كانت الصلاة تنهى حقاً عن الفحشاء والمنكر، بل إبحث كيف أدّى هذا المسلم صلاته، وابحث عن خشوعه إن كانت صادقة، اذ أن الخشوع في الصلاة شرط لا مناص منه لتحقيق الغاية.. نحن كلنا مخطئون يوم اقترفنا الكذب على اسلامنا أو تسببنا في تطاول الآخرين على إسلامنا.

وكلنا مخطئون يوم علقنا كل هزائمنا على العلاقة العربية فأصبحت العروبة مكروهة إلى حد التنصل منها..

وبعد، ماذا لو إلتقت عروبة غيورة واسلام، بل ماذا لو تجمع في قلب عربي غيور، هل نعيد ذكرياتنا في الأندلس؟.

صديقة المجلة
عـلا الصفدي

كلمات عشق وسيوف عراقية

لحظات من التاريخ عبرت بنا مسرعة.. فارس يمتطي صهوة جواده بسرعة البرق يسير.. رافعاً الراية.. نحو الأفق يتجه.. فارسنا هذا الذي امتشق حلم اطفال فلسطين وعذاباتهم.. استجمع كل ما بداخله من كبرياء للمسلمين، وحقد مقدس.. صرخ بأعلى صوته.. سنقاتل سنقاتل.. وكأنه في لمعان السيوف يبصر حبيبته.

مسيرته سابقت الخيال، سار فوق بساط الريح.. ارتفع فوق الموج صعد إلى اعالي البحار.. وقع خطواته في البر.. زلزل الأرض زلزالاً.. كان يبغي فتح كوة في الأرض للمعذبين أو يرفع مشعلاً يستضيئوا به.

عشقته نساء العرب.. من فلسطين وحتى امتداد البحر العربي المطل على المحيط.. قيل عنه في الأساطير والحكايات بأنه جاء ليحقق الحلم ويعيد صياغة التاريخ العربي ومن جديد.. وقيل بأنه اراد أن يستبدل شرائع الاستعمار بشريعة حمورابي (العين بالعين والسن بالسن والبادىء اظلم).. وقيل بأنه السندباد الذي رحل بالتاريخ طويلاً.. فأراد أن يعيد للجغرافية العربية دورها.

إستوقفتْ فارسنا في الطريق أصوات نكرة، ملأت الأرض نباحاً.. لا تذهب.. لا تقاتل.. لا تحارب.. إنَّ سيفك من خشب وسيوفهم من فولاذ..

وهناك بعيداً عنهم.. استوقفه شيخٌ جليل وخاطبه: يا بني.. إلى أين تسير وحدك، وكل هؤلاء الأعداء من حولك؟!

تذكر يا ولدي كيف هزمنا اليهود مرات ومرات بجيوشهم.. فكيف الآن يا ولدي.. وقد جاءت معهم كل بلاد الفرنجة.. وقد تخلت عنك جزيرة العرب.. نهر النيل.. ودمشق، الا تعرف يا ولدي أن الغدر والخيانة سمات هذا الزمان.. والدراهم أصبح لها مفعول السحر في الانسان.. وأن الذهب الأسود هو الذي جمع كل هؤلاء اللئام..!!

تنهد الفارس بألم وقال مخاطباً الشيخ: ألا تراني محقاً يا شيخنا الجليل.. فرد الشيخ: بلى يا ولدي، فأجاب الفارس: ففيم نقبل الذل والهوان على أرضنا؟.

واكمل فارسنا حديثه مخاطباً نفسه.. لقد قلنا لهم بأن حقوقنا كلها يجب أن تعاد لنا.. ومضى مسرعاً في طريقه.. وجاء في الأخبار أن في بلاد الرافدين فرساناً.. ظهروا يمتشقون السيوف.. خاضوا قتالاً تشيب لهوله الولدان مع كل بلاد الفرنجة واليهود.. ومعهم كثيرٌ من الأعراب لم تهزم مجموعة الفرسان العراقية.. بل اغمدت سيوفها لتأخذ قسطاً من الراحة.. لتنهض فيما بعد وتواصل طريقها الطويل.

القارىء: شادي زهير
الأردن

اقتراحات من قارىء

الأستاذ رئيس تحرير الجذور

في البداية لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر للجهود التي تبذلونها في اعداد وتحرير مجلة الجذور، المجلة التي تعتبر غذاءً دسماً للروح.

وبعد، اسمحوا لي في أن أجيب عن الأسئلة المطروحة في استبيان العدد التاسع من الجذور وهي كما يلي:

١ ـ تعرفت على المجلة مصادفة ومن خلال العدد الثاني.

٢ ـ المواضيع التي تحظى باهتمامي أهمها:

أ ـ من داخل الخزائن المغلقة.

ب ـ كاريكاتير من الأرشيف.

جـ ـ رأي الدين [لكل سؤال جواب].

٣ ـ اقترح اضافة الموضوعات التالية:

ـ اضافة الى الكاريكاتير السياسي، صفحة اخرى من مساهمات القراء لزيادة الترابط بين القارىء والمجلة.

ـ إضافة باب خاص بالرياضة وأهم الأحداث الرياضية في العالم.

ـ إضافة باب خاص في كل عدد يخص الأسرة بشكل عام والاطفال بشكل خاص واجراء مسابقات خاصة.

٤ ـ بالنسبة للاعداد التسعة التي صدرت من الجذور، فجميعها وبحمد الله كانت تغطي معظم الموضوعات التي يحتاجها كل مسلم في حياته وتغطية احداث العالم والانتفاضة الفلسطينية.

ولكن لدي بعض الاقتراحات منها:

ـ استخدام الصور الملونة والتقليل من الاعتماد على الرسومات والصور غير الملونة.

أخوكم: أحمد علي احمد عبيدات
الأردن ـ البقعة

مجلـة مميزة ..

الأخ رئيس التحرير المحترم

تحية طيبة وبعد:

حظيت خلال عطلة عيد الفطر السعيد، بالحصول على اعداد مجلتكم الغراء من العدد ١ حتى العدد الأخير ٦، من أحد الاخوة الاصدقاء، واطلعت على مواضيع هذه الاعداد التي اتصفت بالشمولية، والموضوعية، ولذلك تعتبر مجلتكم ريادية في مجال الاعلام الذي طالما افتقدناه في الجانب الفلسطيني، حيث ان وسائل الاعلام المختصة في الجانب الفلسطيني مسيَّرة في حدود الدائرة التي يعمل وينطلق منها. من ذاك النظام العربي الذي تنطلق منه هذه الوسائل، أو مسيَّرة من الجانب الفلسطيني الذي تنطق باسمه هذه الوسائل من هذا الفصيل أو ذاك، لذلك كل الجروح التي حصلت في الجسد الفلسطيني على المستوى الرسمي او الشعبي، لم تجد الوسيلة الاعلامية المستقلة التي تضع المبضع على هذه الحروق، وتعالجها بنقد موضوعي وإصلاحي حال حصول الجرح، لذلك الكثير من جروحنا في الجانب الفلسطيني الرسمي خاصة، تعفنت جروحه، وكثرت أمراضه، واستعصت على المعالجة. من هنا كان التقييم لمجلتكم بالريادية في مجال الاعلام الفلسطيني لأنها بدأت تضع، أو يلامس مبضعها بعض الجروح، ولي في الاعداد التي اطلعت عليها أمثلة منها: مسلسل الاغتيالات يلاحق قادة الثورة الفلسطينية عدد (٥)، اسرائيل تفتح جبهة العملاء في وجه منظمة التحرير، عدد (٦) و «الأم، هذا الينبوع المتدفق حناناً» عدد (٥) ـ تحقيق عن مؤسسة أسر الشهداء.

أخوكم: أبو انس
عمّان ـ الأردن

بـؤس ... وتحدّي!!!

● تعرضت فلسطين لأبشع أنواع المؤامرات التي كانت تتجه دائماً نحو هدف واحد وهو اغتصاب فلسطين ومقدساتها وإعطائها لقمة سائغة لليهود والصهاينة بعد شل أيدي عرب فلسطين من الدفاع عن حقوقهم.

لقد وقعت الكارثة والشعب العربي يعيش تحت ظروف قاسية من تسلط الحكام المستعمرين، ووقعت الكارثة في غفلة من الأمة العربية، ولكن أبناء فلسطين لم يكونوا غائبين مطلقاً عن قضيتهم، فقد صارعوا الانتداب البريطاني والصهيونية العالمية وصمدوا في المعركة التي خاضوها وحيدين وذاقوا خلالها كل الوان الاضطهاد الاستعماري وقدموا الآلاف من الشهداء الأبطال والضحايا الأبرياء بثوراتهم العديدة وايام كفاحهم الطويل.

شرد الشعب الفلسطيني وحوّل إلى قطيع من اللاجئين البائسين الذين منعوا وحرموا من التجمع والتكتل للاستعداد لاستعادة وطنهم، وما زالت الصهيونية تلاحقهم وتتابع تشريدهم من كل بقعة قد يتجمعون فيها، وحام طير الحزن والفقر والجوع، وكادت القضية ان تنطمس لولا الايمان الذي بقي في النفوس الطيبة لشعبنا المتعطش للثأر والعودة.

لقد برهنت الأحداث المتلاحقة أن شعب فلسطين لا يزال حياً يقظاً لم يندثر كما ارادوا له بل بقي مع جوعه ومرضه وخيمته ونكبته ... مخلصاً وفياً صلباً في الدفاع عن حقوقه، فلم يرضخ لسياط المستعمرين وعملائهم.

وبقي الشعب العربي يحمل شعارات رسمها شعب فلسطين عام ١٩٤٨ بل بقيت هذه الشعارات رغم الزيف والخداع أدق مقياس للوطنية والثورية.

القارئة
هدى سلامة
تونس

استراحة مجاهد

في زمن الانحطاط العربي

تتبدل المعايير وتختلف مقاييس الوطنية!



بقلم : غازي عبد القادر الحسيني

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون، وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾ [القصص: ٤١ و ٤٢].

في زمن الانحطاط العربي تتغير المعايير وتتبدل الثوابت ليصبح الحق في نظر الحكام العرب باطلاً والباطل حقاً. ويصبح الممنوع مسموحاً والمحظور ممكناً!.

من المهازل أن يقبل العرب بمبدأ وقف المقاطعة مع الكيان الصهيوني مقابل وقف الاستيطان فوق أرضنا وديارنا، فرحين متهافتين على إرضاء الغرب، ويرفض العدو ذلك بحجة عدم شرعية المقاطعة وكأن وجود كيانهم أصلاً شرعيا.

عدو وقح وحكام عرب أذلاء لا يخافون سوى على عروشهم وكراسيهم وما أستطاعوا أن يكنزوا من ثروات شعبهم. ﴿أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا﴾ [الفرقان: ٤٤].

في زمن الانحطاط وفي زمن الردة يرفض حكام عرب التفاوض مع العراق ويشاركون قوى الغرب في ضربه وقصف شعبه، ويرون أن واجبهم القومي الأهم في البحث عن حل سلمي مع العدو الصهيوني ولو على حساب كرامة الأمة وحقوقها المبدأتية. هذا الزمن الذي يرى فيه زعماء عرب أن ضرب تل أبيب بالصواريخ العراقية عمل غير مبرر وغير مقبول، ويهللون ويشاركون في قصف بغداد وشعب العراق ﴿أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون﴾ [العنكبوت: ٤].

في هذا الزمن فقط يصبح وقف المقاطعة العربية للعدو الصهيوني مسألة مقبولة ويمكن المناداة بها، أما رفع الحصار عن الشعب العراقي فلا يصح مجرد التفكير فيه. مرة أخرى هل اختلفت المقاييس والمعايير، أم هي سلسلة الهزائم التي أطاحت بضمير بعض الحكام وأعمتهم عن طريق الحق؟.

سبحانك ربي كيف تنقلب الموازين وينهش الحكام العرب بعضهم ويتنافسون على فتات الموائد الممدودة على أجساد شعوبهم. سبحانك ربي كم زايد العديد من الحكام واتهموا غيرهم بالخيانة وهاجموا منظمة التحرير الفلسطينية وعملوا على تفتيتها متذرعين بالحجج والأسباب الواهية ثم سارعوا إلى اعلان الرضوخ والقبول. ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا أتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون﴾ [العنكبوت: ١٢].

كم أنت قاس أيها الزمن على أجيالنا، ولكم هو محزن رؤية ما آل إليه نضال شعبنا وتضحياته.

كم أنت يا ربي رحيم فأعطيتنا الأمل والوعد فمهما طال الزمن ومهما استبد الظالمون سيأتي الحق حتما، وستزول الشدة وتنبت الزهور التي سقيت بدماء الشهداء وما النصر إلّا من عند الله فحمدا لك ربي وصبرنا على بلوانا ﴿فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا﴾ [الشرح: ٥ و ٦].



الجذور

ترحّب مجلة «الجذور» بالمواد التي تصلها من الباحثين والكتاب، سواء الدراسات أو المقالات أو التقارير عن الندوات واللقاءات الفكرية والمجالات المختلفة الاخرى، على أن يكون لموضوعاتها صلة باهتمامات المجلة بالقضايا العربية والاسلامية بابعادها المختلفة والصراع العربي الاسلامي ـ اليهودي الصهيوني.

وترجو «الجذور» من الراغبين في المساهمة في موضوعاتها ملاحظة أن المجلة لا تعيد نشر أي مادة سبق نشرها بأي طريقة من طرق النشر، ولا تنشر مواداً مترجمة. كذلك لا تعيد أي مادة لم تنشر وترجو مراعاة ما يلي :

١ ـ يفضل أن ترسل المادة مطبوعة على الآلة الكاتبة، على وجه واحد من الورقة مع فراغ مضاعف بين السطور.

٢ ـ في الكتابة اليدوية، ينبغي ترك فراغ بين كل سطرين مكتوبين، مع توخي كتابة الاسماء والارقام، وكذلك الكلمات المدرجة بلغات أجنبية، بشكل واضح لا التباس فيه، وأن تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة أيضاً.

٣ ـ عند اقتباس نصوص أو معلومات من مصدر ما، ينبغي الاشارة الى المصدر وفق قواعد الاقتباس المتعارف عليها أكاديمياً. ونشير، فيما يلي، الى أكثرها شيوعاً :

● بالنسبة الى الكتب، يذكر اسم المؤلف (واسم المترجم اذا اقتضى الأمر)، والعنوان الكامل للكتاب مع ذكر رقم الجزء أو المجلد أو الطبعة إن وجدت، واسم المدينة التي صدر فيها، واسم الناشر، وتاريخ النشر، ثم رقم الصفحة أو الصفحات المقتبس منها، واذا غابت عن الكتاب أي من هذه المعلومات، ينبغي الاشارة الى ذلك، كأن يكتب : بلا ناشر، بلا تاريخ نشر، الخ.

● بالنسبة الى الصحف اليومية، يذكر اسم الصحيفة، والمدينة التي تصدر فيها، وتاريخ صدورها. أما اذا تم الاقتباس من مقالة أو دراسة منشورة في صحيفة يومية، فلا بد من ذكر عنوانها واسم كاتبها.

● بالنسبة الى المجلات الاسبوعية والشهرية والدورية، تذكر اسماؤها، والمدن التي تصدر فيها، وتواريخها، وأرقام الاعداد أو المجلدات، وكذلك اسماء كُتّاب الموضوعات المقتبس منها، وعناوينها، وأرقام الصفحات.

● عند الاقتباس من مصدر باحدى اللغتين، الانجليزية أو الفرنسية، تكتب المعلومات عنه بلغته هذه. أما الكتب باللغات الأخرى، فتترجم المعلومات بشأنها الى اللغة العربية.

● في الدراسات والمقالات، تذكر المصادر في حواش تحمل أرقاماً متسلسلة وتوضع في نهاية الدراسة أو المقالة.

● في التقارير والمراجعات وما شابه توضع المصادر في مكانها، في سياق المتن.

٤ ـ يراعى ألّا تقل المادة المرسلة عن الفي كلمة (٢٠٠٠) ولا تزيد عن أربعة آلاف كلمة (٤٠٠٠).

٥ ـ تدفع «الجذور» وعند نشر المادة مكافأة تشجيعية وبواقع ستة دولارات أمريكية أو ما يعادلها مقابل كل صفحة مطبوعة بالمجلة.

٦ ـ تتمنى «الجذور» على الأخوة الذين سيقومون بالتعاون معها بارفاق الصورة أو الصور التي يرونها مناسبة لموضوعاتهم إن وجدت.



لوحة صمود للدكتور كامل قعبر